٦- تجديد الخطاب الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم

د. فوزى خليل

مقدمة:

لامرية فى أن العالم الذى نعيش فيه اليوم يشهد كثيرًا من المتغيرات المتسارعة فى شتى الاتجاهات؛ من أهمها تلك الثورة التكنولوچية فى وسائل الاتصال الفضائى والإلكترونى، التى أزالت المسافات والحواجز بكافة أشكالها بين شعوب الأرض، وحضاراته، ومذاهبه وأفكاره، وصار التدفق الإعلامى والمعلوماتى، بما يحمله من مذاهب وتيارات فكرية، هو السمة المميزة لعالم اليوم. وصار الفرد فى كل مكان على هذه البسيطة يتعرض لتيارات ومذاهب هائلة من كل حدب وصوب. وأصبحت الخصوصيات الفكرية، والمذهبية، والحضارية مهددة بالاختراق والذوبان، ما لم تملك قوة التماسك، والقدرة على التصدى والثبات فى مواجهة التيارات الفكرية والمذاهب الوافدة.

ويقع الإسلام والمسلمون فى قلب هذا اليم المتلاطم الأمواج، حيث يتعرض الإسلام لحملات تشويه « مسعورة » فى وسائل الإعلام الغربية صباح مساء، فى الوقت الذى يعانى فيه من قصور فهم أبنائه لمفاهيمه المستقيمة وحقائقه الصحيحة، حتى بات هذا القصور هو الوقود الذى يغذى حملات الإساءة للإسلام، هذا فضلاً عن الفجوة فى الواقع بين حال المسلمين وسلوكهم فى الحياة من جانب، ومراد الإسلام ومطلوب خطاب الله من المكلفين من جانب آخر.

وعلى هذا؛ فإن الأزمة التى يواجهها المسلمون -فى خصوص إسلامهم- تتثمثل فى مدى وعيهم بالواقع الذى يحيط بهم من حولهم فى العالم، وإدراكهم الصحيح للواقع الذى هم عليه، من خلال العلوم المختلفة لهذا الواقع، ومن جانب آخر، فى مدى فهمهم المستقيم لحقائق هذا الدين، ثم مدى امتثالهم لهذه الحقائق فى حياتهم العامة والخاصة، ومن هذا المنطلق يكون قيامهم بمهمة البلاغ المبين لحقائق هذا الدين إلى الناس أجمعين.

وهنا تبدو أهمية مراجعة الخطاب الإسلامى فى الدعوة والإعلام، بشكل عام، حتى يرتفع المسلمون بخطابهم إلى مستوى التحديات التى تواجه هذا الخطاب، وحتى يكونوا على مستوى عصرهم ومطلوب إسلامهم.

فى هذا السياق تأتى أهمية البحث فى تجديد الخطاب فى شبكة القرآن الكريم، وخاصة إذا أدركنا حجم التأثير المتوقع من هذا الخطاب، الذى يدل عليه مدى الانتشار الذى يلقاه بين جمهور المتلقين، فقد أثبتت إحدى الدراسات التى أجريت على عينة من شباب الجامعات بهدف الوقوف على دور شبكة القرآن الكريم فى التثقيف الدينى للشباب الجامعى، أثبتت أن هذه الشبكة تحتل المرتبة الثانية بين مصادر التثقيف الإسلامى، بعد الكتب الدينية، فى حين تحتل خطبة الجمعة المرتبة الثالثة بين تلك المصادر، وتليها فى المرتبة الرابعة البرامج الدينية بالتليفزيون، وفى حين وردت الصحف والمجلات فى الترتيب الخامس بين مصادر التثقيف الإسلامى لشباب الجامعات(١).

وهناك دراسة ميدانية أخرى استهدفت قياس حجم الاستماع إلى الإذاعة بصفة عامة ولبرامج ومواد شبكة القرآن الكريم بصفة خاصة، انتهت إلى أن نسبة من يستمعون لمواد هذه الشبكة من بين عينة مستمعى الإذاعة بصفة عامة بلغت ٨٤,٦ ٪ (٢).

وهذا مؤشر على أهمية الوقوف أمام الخطاب الصادر من شبكة القرآن الكريم لبحث مؤشرات التجديد فى مضمونه وشكله، ومدى فاعليته فى التعبير عن المشاكل والظواهر التى توجد فى واقع المستمعين، وقدرته على المساهمة فى تقديم الحلول الإسلامية لهذه المشاكل، ثم مدى قدرته على تحقيق الإفهام المبين لمفاهيم وحقائق هذا الدين، وخلق الوعى بمرامى وأهداف الخطاب الإسلامى من قبل المسلمين المخاطبين بخطاب التكليف الإلهى، ومدى قدرة هذا الخطاب الإسلامى الصادر من شبكة القرآن الكريم على تمثيل المصالح الشرعية التى قصد الإسلام إلى تحقيقها فى حياة الناس وواقعهم المعيش.

وهذا يتطلب بناء مفاهيميًّا لمفهوم الخطاب عمومًا، والمقصود بالخطاب الدينى خصوصًا، ثم ماذا يعنى مفهوم التجديد فى الخطاب الدينى، الذى يعتبر علمًا على فاعلية هذا الخطاب.

ويشار إلى أن الخطاب الصادر من شبكة القرآن الكريم، هو فى الأساس خطاب دينى، ومن ثم كانت صياغة عنوان البحث «التجديد فى الخطاب الإذاعى لشبكة القرآن الكريم» باعتبار أن هذه الشبكة لا تحتوى على خطابات أخرى، كما فى شبكة صوت العرب أو شبكة البرنامج العام، على سبيل المثال، حيث تحتوى الرسالة الإعلامية للشبكتين الأخيرتين، على أنواع أخرى من الخطاب، جنبًا إلى جنب، مع الخطاب الدينى، حيث نجد فى كل منهما خطابًا سياسيًّا، وخطابًا ثقافيًّا، وخطابًا فنيا..إلخ، الأمر الذى يقتضى التمييز فى نوعيته،

بتحديد مجال الخطاب فى حالة بحث أى من هذه الأنواع -بخلاف ما عليه الحال فى شبكة القرآن الكريم- التى تعد معلمًا وعلمًا على الخطاب الصادر منها فى كونه خطابًا دينيًّا.

الضوابط المنهجية: من الصعوبات التى يواجهها مثل هذا البحث عدم انتمائه إلى حقل علمى مستقل، ووقوعه فى منطقة التخوم بين علم الاتصال من الناحية الآلية، وبين العلوم الإسلامية من ناحية المضمون والغاية والمفاهيم التى يطرحها البحث، وهذا يفرض منهجية معينة فى بناء المفاهيم والمصادر التى يرجع إليها البحث فى هذا الصدد، وبالطبع؛ فإن هذا التنازع الحقلى للبحث يستصحبه صعوبة تتعلق بالاختيار المنهجى لإجراء البحث، ومن ثم فإن البحث يختط مجموعة من الضوابط المنهجية، التى ترتكز على عدد من المفاهيم أو المقولات المنبثقة من المنهج البنائى-الوظيفى، وخاصة مقولتى البناء والوظيفة.

البناء: يتمثل فى الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم الذى يصنع الخطاب الإذاعى، ويصدر هذا الخطاب متأثرًا فى فاعليته سلبًا أو إيجابًا بمتغيرات تلك البنية، بدء من التقسيمات الإدارية الفرعية لهذا البناء وتأثيرها على صنع الخطاب الإذاعى، ثم العناصر البشرية القائمة على إنتاج هذا الخطاب ومدى كفاءتها فى هذا الإنتاج، ثم الآليات المتعلقة بضبط عملية إنتاج الخطاب فى مراحلها المتعددة.

الوظيفة: وهى الأنشطة التى يناط بها تحقيق أهداف الخطاب المقصودة لذاتها، ومن ثم فإن الخطاب الإذاعى يتأثر بطبيعة هذه الوظائف، وطريقة أدائها، والأهداف المقصودة لذاتها التى تمثل معيارًا للإنجاز، ولقدرة الخطاب على تحقيق الفاعلية فى التناول الإعلامى لمطالب وقضايا الواقع.

مدخلات البناء: وتتمثل فى المستهدف المطلوب تحقيقه من الخطاب الإذاعى، وله مستويان: المستوى المعيارى النظرى الذى يهدف البحث إلى إرسائه، والمستوى الميدانى فى الواقع المتمثل فى القضايا الواقعية المطروحة، والتى يجب على الخطاب الإذاعى أن يعالجها فى ضوء المستوى المعيارى، فى شكل برامج إذاعية.

مخرجات البناء: وتتمثل فى الرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم بعنصريها: القرآن المرتل والمجود، والبرامج المختلفة التى تكشف عن الخطاب الإذاعى وتعبر عنه، ويكمن فى محتواها خصائص الخطاب من ناحية التجديد ومداه.

فى ضوء هذه الضوابط أو المقولات المنهجية، يحاول البحث أن يصل إلى إجابات عن التساؤلات المطروحة سابقًا، فى إطار أربعة مباحث: يعنى أولها بوضع إطار المفاهيم التى يرتكز عليها البحث، ويحدد المصطلحات المستخدمة فيه، حيث يبين مفهوم الخطاب بشكل عام، والمقصود بالخطاب الدينى بشكل خاص، ثم مفهوم التجديد فى الخطاب الدينى. **المبحث الثانى** يعالج أهداف شبكة القرآن الكريم التى يعمل على تحقيقها الخطاب الإذاعى، ومدى قدرة هذه الأهداف على التعبير عن التطور الذى حدث فى مضمون الرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم فى الواقع، ثم إطار الأهداف المنشودة من خطاب هذه الشبكة فى ضوء الفكر الإسلامى الذى يشكل مضمون هذا الخطاب. **المبحث الثالث** يحاول النظر إلى برامج شبكة القرآن الكريم من زوايا مختلفة لاكتشاف مؤشرات التجديد فى الخطاب الإذاعى لهذه البرامج. ويعنى **المبحث الرابع** ببحث البنية الإذاعية لشبكة القرآن الكريم وأثرها فى تجديد الخطاب الإذاعى.

أولاً: تجديد الخطاب الدينى: إطار المفاهيم وتحديد المصطلحات:

إن دراسة قضية «تجديد الخطاب» فى مضمون الرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم، تقتضى -ابتداء- الإجابة عن عدة تساؤلات، مقصدها تحديد المصطلحات، وبناء إطار المفاهيم التى ينطلق منها البحث، وهى: ما معنى الخطاب؟ وما المقصود بالخطاب الدينى المراد تجديده؟ وما أنواعه؟ وما الصدأ الذى يعلوه ويراد جلاؤه؟ وما مفهوم التجديد لهذا الخطاب؟ وما أبعاده؟

معنى الخطاب الدينى وعلاقته بالرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم

الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام. وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا: كالمه وحادثه، ووجه إليه كلامًا، ويقال: خاطبه فى الأمر: حدثه بشأنه. والخطبة اسم للكلام الذى يتكلم به الخطيب[٣]. والخطاب ليس مجرد الكلام الذى يفهم المستمع منه شيئًا، بل هو اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، فالخطاب -إذن- كلام مركب تركيبًا يحصل من نظمه وسياقه معنى مفيد[٤].

يتضح من هذا أن الخطاب شقان: مبنى ومعنى؛ فأما المبنى: فهو الألفاظ والتراكيب التى

منها يتكون السياق أو النظم، إنه لغة الخطاب. أما المعنى: فهو عبارة عن المدركات، والقضايا، والمسائل، والآراء، والمفاهيم التى يحملها مبنى الخطاب أو لغته؛ إذ اللغة أوعية الفكر، وأقنية التواصل الإنسانى. هذا هو معنى الخطاب بشكل عام، حيث تتعدد أنواعه بحسب مجالاته، فنجد الخطاب السياسى، والخطاب الأدبى، والخطاب الثقافى... إلخ من الأنواع المتباينة للخطاب.

وحين يوصف الخطاب بكونه خطابًا دينيًّا، فهو وصف بحسب المجال، ويقصد به الخطاب الصادر من علماء الدين؛ فقهاء ودعاة ومفتين، إلى جماهير المسلمين أو غير المسلمين، ويتعلق بعلوم الوحى ومعارفه فى معالجتها لأحوال الناس وواقعهم المعيش، وفق الرؤية الإسلامية الكلية للكون والحياة، وموقع الإنسان فى هذا الوجود، ووظيفته وغايته. وبهذا فإن الخطاب الدينى يتكون من مكونين رئيسين، هما فى حقيقة الأمر مصدران لهذا الخطاب:

المكون الأول: علوم الوحى ومعارفه، وتتعلق بعالم النظر المجرد، المستقى من تدبر مجموع نصوص الوحى: قرآن وسنـَّة، وهى المصادر الأصلية لهذه العلوم وتلك المعارف بالإضافة إلى ناتج المصادر الفرعية الأخرى للشريعة الإسلامية، وهذا المكون من مكونى الخطاب الدينى يشتمل على مفردات عديدة منها[٥]:

١- المبادئ العامة: تشتمل نصوص القرآن ومثلها نصوص السُّنة على كثير مما يمكن أن يطلق عليها «المبادئ العامة»، والمبدأ يكاد يكون قاعدة أو مقصدًا ينبغى أن يحقق فى الواقع مثل قوله (تعالى): ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[سورة الأنعام: آيه ١٦٤]، فهذا مبدأ عام يصلح فى الاجتماع البشرى، وفى التربية، وفى أنواع من العلاقات فى مجال السياسة أو الاقتصاد والقانون، ومثله «ولكم فى القصاص حياة».

٢- الأحكام الفقهية: وهى وصف الأفعال الصادرة من المكلفين، من ناحية طلب الشارع لفعلها أو تركها أو التخيير بين الفعل والترك، وهى خمسة أوصاف: الواجب، والمحرم، والمندوب، والمكروه، والمباح[٦]، وهذا موضوع علم الفقه. ومثل الحكم الفقهى فى القرآن: «أقم الصلاة».. «أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة..»، وهنا ينبغى التمييز بين الأحكام الفقهية بهذا المعنى، والمبادئ العامة، حيث إن المبدأ وإن حمل حكمًا خفيًا بمنع الظلم -كما سبق- إلا أن المبدأ ليس حكمًا.

٣- السنن والنواميس: المقصود بها، باعتبارها من نسيج ومفردات الخطاب الدينى، ما

بينه الله للإنسانية من طرق واتجاهات الأمم السابقة، التى جعلها الله قوانين ثابتة فى البشر والوجود كله دون أن تتغير هذه القوانين أو تتبدل: كما قال (تعالى): ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾[٧]، والواقع أن السنن الإلهية فى كتاب الله يمكن أن تقسم إلى سُنن كونية تتعلق بالكون، وسُنن نفسية تتعلق بالنفس البشرية، وسُنن اجتماعية تتعلق بالاجتماع البشرى، وسنن تاريخية تتعلق بحركة الزمان.. إلخ، ومن أمثلة تلك السنن والنواميس التى وردت فى القرآن فى قوله (تعالى): ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾[٨]، وقوله: ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[٩]، وقوله (تعالى): ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾[١٠].

ويهدف القرآن الكريم من إيراد هذه السنن والنواميس، والتأكيد على ثباتها ودىمومتها إلى أن يحولها إلى دافع حركى يفرض على الجماعة المؤمنة أن تتجاوز مواقع الخطأ التى قادت الجماعات البشرية السابقة إلى الدمار، وأن تحسن التعامل مع قوى الكون، والطبيعة مستمدة التعاليم والقيم من حركة التاريخ نفسه[١١].

٤- **مقاصد الشريعة الإسلامية:** فالشريعة الإسلامية المعصومة ليست تكاليفها موضوعة - حيثما اتفق - لمجرد إدخال الناس تحت سلطة الدين، بل وضعت لتحقيق مقاصد الشارع فى قيام مصالحهم فى الدين والدنيا معًا، وروعى فى كل حكم منها إما حفظ شىء من الضروريات الخمسة (الدين والنفس والعقل والنسل والمال) التى هى أسس العمران المرعية فى كل ملة، والتى لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النجاة فى الآخرة، وإما حفظ شىء من الحاجيات كأنواع المعاملات، التى لولا ورودها على الضروريات لوقع الناس فى الضيق والحرج؛ وإما حفظ شىء من التحسينيات، التى ترجع إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات... ولا يخلو باب من أبواب الفقه؛ عبادات ومعاملات وجنايات وغيرها من رعاية هذه المصالح وتحقيق هذه المقاصد، التى لم توضع الأحكام إلا لتحقيقها[١٢].

هذه المقاصد أمور كلية، ومكونات أساسية فى معارف الوحى وعلومه، ويدور حولها الخطاب الدينى، وهى مظلة لهذه العلوم، كما تعد بمثابة النظام العام -ليس فقط عند المسلمين بل للعالمين-، والخروج عليها يقوض النظام العام والآداب العامة، ولذلك يحكم على من يستهين بهذه الكليات؛ بأنه خارج عن الإسلام الذى جاء به النبى ﷺ، لأنه رأى بهواه وشهوته وعوائده

وتقاليده، أن حفظ النفس مثلاً ليس من الضروريات فيستهين بها ويعتدى عليها بالإيذاء المادى أو المعنوى، أو أن يستحل أموال الآخرين وأملاكهم بغير حق، وأن حفظ هذه الأموال والأملاك ليس من الضروريات، ومن ثم فإن مثل هذا يكون قد خرج عن الجادة، وليس مكونات عقله وثقافته وخطابه كمثل عقل المسلمين وثقافتهم وخطابهم(١٣).

٥- **القواعد الفقهية:** هى تلك القضايا الكلية التى تندرج تحتها مجموعة من الأحكام الشرعية المتشابهة تشابها يجعلها مندرجة تحت تلك القضايا الكلية، وعرفها بعضهم: بأنها الحكم الأغلبى يتعرف منه حكم الجزئيات الفقهية مباشرة.

وهذه القواعد على أنواع: منها قواعد هى ذاتها نصوص من القرآن والسُّنة أو مستمدة منها مباشرة، مثل: «المشقة تجلب التيسير» مستمدة من قوله (تعالى): ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾(١٤)، ومثل: «إنما الأعمال بالنيات» حديث شريف، وهناك قواعد فقهية لم تستنبط من القرآن والسُّنة، بل استنبطت من استقراء الأحكام الفرعية صعودًا بها إلى القاعدة الفقهية العامة التى تحكمها(١٥).

والقواعد الفقهية مؤشر إلى نوع من الفكر المستقيم والانضباط الذى يتصف به الفكر الإسلامى فى أسسه، كما أن هذه القواعد فى طبيعتها كليات مجردة تجاوزت فى تجردها الزمان والمكان والأشخاص والأحوال.

٦- **القيم الأخلاقية:** وهى تكون النسق الأخلاقى للشخصية المسلمة الذى يهدف الإسلام إلى ترسيخه فى المجتمع، هذا النسق للقيم الأخلاقية مقصد رئيس من مقاصد بعث رسول الله ﷺ، قال (تعالى): ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(١٦)، فتزكية الأنفس وتطهيرها بالإيمان، وتعليم المؤمنين القرآن والحكمة -أى السنة- من المهام الجليلة للرسول ﷺ، وما يتم ذلك إلا بتعليمهم القيم الأخلاقية، وتربية نفوسهم عليها، وهذا ما بينه قول رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(١٧).

وقد نبه الراغب الأصفهانى إلى الفرق بين أحكام الشريعة التى تتعلق بالأوامر والنواهى فى «إفعل ولا تفعل» وهى الأحكام التكليفية التى يهتم بها الفقهاء، وبين مكارم الشريعة التى يهتم بها الحكماء، أما مكارم الشريعة، فمبدؤها : طهارة النفس بالتعلم، واستعمال العفة

والصبر والعدالة، ونهايتها: التخصص بالحكمة والجود والحلم والإحسان، فبالتعلم يتوصل إلى الحكمة، وباستعمال العفة: يتوصل إلى الجود، وباستعمال الصبر: تدرك الشجاعة والحلم، وباستعمال العدالة، تصحح الأفعال، ومن حصل له ذلك: فقد تذرع المكرمة المعنية بقوله (تعالى): ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾[١٨]، وصلح لخلافة الله (تعالى)، وصار من الربانيين والشهداء والصادقين[١٩].

٧- **حقائق إيمانية ومعارف إنسانية:** من المفردات التى يدور حولها الخطاب الدينى، وتكوِّن نسيجه وخلاياه، ولحمته وسداه، الحقائق الإيمانية التى تتعلق بعالم الغيب، وهو العالم غير المنظور لنا، والذى لا تدركه حواسنا مما لا يعرف إلا بالوحى، وهذه الحقائق تتعلق بالله وصفاته، وأفعاله، والملائكة، والجن، والعرش، والكرسى، واللوح، والقلم، والروح، والحياة البرزخية، والحشر، والصراط، وتفاصيل أشراط الساعة وآخر الزمان، والجنة والنار، وأوصاف كل منهما.. إلخ.

ومن المعارف الإنسانية التى تدخل فى مكونات الخطاب الدينى أخبار عن وقائع ماضية عن بدء الخلق وعن الرسل والأنبياء، مما لا يدخل فى دائرة التاريخ العادى وأدواته، ولا يعرف إلا عن طريق الوحى، وهناك معارف إنسانية يزخر بها القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، مما سبقت الإشارة إليه من السنن الاجتماعية والنواميس الكونية، والعبر المستفادة من قصص وأحوال الأمم السابقة، وكذلك ما يتعلق بأصول الحكم وقواعد السياسة الإسلامية مما اشتهر بالسياسة الشرعية، وأصول المعاملات الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية.

هذه بعض المفردات التى تدخل فى نسيج الخطاب الدينى، وتُسْتَقَى من نصوص القرآن والسُّنة، والمصادر الفرعية الأخرى للشريعة الإسلامية.

المكون الثانى للخطاب الدينى: الواقع بعوالمه المتباينة، والعلاقات البينية لهذه العوالم، فالعرى وثيقة بين الواقع المعيش وبين الخطاب الدينى، وإذا انفك الأخير عن الأول أو غاب عنه، فقد الخطاب هدفه ومقصوده، وصار لغوًا لا جدوى منه، ولا فائدة من ورائه، وإن شئت فقل إذا انفلت الواقع عن الخطاب الدينى، أو غُيِّب عنه بفعل فاعل، فقد الواقع شرعيته، وحينئذ أُفقدت النصوص الحكمة من تنزيلها؛ لأنها ما نزلت إلا لمصلحة العباد بضبط واقعهم حسب مقصود الشارع.

المقصود بالواقع، إجمالاً، هو الحال الذى عليه الناس بكل ما فيه من خير وشر، ونفع وضر، وإيجابيات وسلبيات، هذا الواقع هو محل الدعوة الإسلامية، وموضوع خطابها، وإصلاح هذا الواقع ومصلحته مقصد هذا الخطاب، ولن يتم تحقيق تقويم هذا الواقع وإصلاحه، وتثقيفه بشرع الله، إلا باندماج صاحب الخطاب (أو صانعه) فى المجتمع، والانخراط فيه، ودراسة المشاكل والظواهر الاجتماعية التى توجد فى المجتمع، ومعرفة أسبابها، وتحليل مظاهرها، والوقوف على أبعادها. وهذا لون من الوعى والفهم يسمى «فقه الواقع» الذى ينبغى أن يدخل فى اعتبار صاحب الخطاب الدينى أو صانعه، وهو يخاطب جمهوره ومتلقى خطابه، حتى يؤتى خطابه الثمرة المرجوة، والمقصودة من ورائه، وهو إصلاح شأن المخاطَبين، وتغيير واقعهم وفق رؤية الشارع، ومقاصده فيهم.

وما ينبغى التأكيد عليه، هنا، أن المقصود بالواقع، هو الواقع الاجتماعى بأوسع معانيه، وهو ما يوازى عالم نصوص الوحى بموضوعاته الشاملة لنواحى الحياة الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، والنفسية، والتربوية؛ بل والعلمية، وبصياغة أخرى: فإن أبعاد وعناصر الواقع الذى يدخل فى نسيج ومكونات الخطاب الدينى، تشمل عالم الزمان، وعالم المكان، وعالم الأشياء، وعالم الأشخاص، وعالم الأحداث والظواهر، وعالم الأفكار التى تموج فى الواقع من مذاهب وفلسفات وآراء، وعالم النظم والمؤسسات ووظائفها وغاياتها. وهذا يفتح الباب واسعًا للاستفادة من معطيات العلوم الإنسانية والعلمية، من مناهج وآليات بحثية، وأدوات تحليلية، وأطر فكرية ومعرفية بوصفها سبيلاً إلى إدراك الواقع الاجتماعى بمعناه الواسع، والوعى بأبعاده المتباينة التى يتغياها الشارع بخطابه، كما يستهدفها حملة الشريعة من فقهاء ودعاة بخطابهم[٢٠].

لقد ذهب الإمام الشاطبى، من قبل، إلى تقرير أهمية الواقع فى المنظومة المعرفية للشريعة الإسلامية، وفى خطاب حملتها إلى المتلقين عنهم، حيث قال: «إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد فى الآجل والعاجل»، ومعلوم أن ميدان المصالح فى العاجل هو الواقع المعيش بعوالمه المتباينة، كما يرى أن «تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها فى الخلق.. وحفظ مقاصد الشريعة فى الخلق التى هى مصالحهم لا يكون إلا بأمرين: **الأول**: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها (أى فى الواقع) وذلك «عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود. **والثانى**: ما

يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم »، أى حفظها من مصادر التهديد من عالم الأفكار المضادة، والمذاهب الهدامة فى الواقع، سواء فى ذلك المخاطر الواقعة فعلاً أو المتوقعة.. ولقد أشار إلى أن « من مقاصد الشارع فى وضع الشريعة أنها وضعت للتكليف بمقتضاها »[٢١]، وهذا يقتضى المعرفة العميقة بواقع الناس، وأحوالهم، وقدراتهم، وطاقاتهم على القيام بالتكاليف الشرعية.

وبهذا يتبين أن فقه الواقع وثقافته وقضاياه يشكل لحمة الخطاب الدينى وسداه، جنبًا إلى جنب، مع فقه نصوص الوحى الذى يشكل علوم الوحى ومعارفه بمفرداتها السابقة، حيث يتوجه الخطاب إلى الواقع مستهدفًا إصلاح ما فسد من أبعاده، وتقويم ما اعْوجَّ من عوده، ومد مظلة الشريعة إلى ما جد من فروعه.

وإذا كان ما سبق هو مفهوم وجوهر الخطاب الدينى بمكوناته ومفرداته؛ فإن هذا الخطاب يشكل مضمون الرسالة الإعلامية لبرامج شبكة القرآن الكريم؛ إذ تعد البرامج أحد عناصر مضمون الرسالة الإعلامية ككل، وتصل نسبتها إلى ٣٢ ٪ من عدد ساعات الإرسال، أما النسبة المتبقية وتصل إلى ٦٨ ٪ فتتوزع على التلاوات القرآنية المجودة والمرتلة[٢٢].

ولا شك أن البحث يركز فى تحليله تجديد الخطاب الدينى على ما تتضمنه البرامج من مواد إذاعية، هى فى جوهرها خطاب دينى مكون من المفردات السابقة، توجهه شبكة القرآن الكريم لجماهير مستمعيها من خلال نخبة من المتحدثين من أساتذة جامعة الأزهر الشريف، وأقسام الدراسات الإسلامية فى الجامعات الأخرى، كل فى مجال تخصصه العلمى، وذلك فى أشكال وقوالب إذاعية متباينة.

أنواع الخطاب الدينى وتياراته الفكرية:

الناظر إلى ساحة الدعوة والفكر الإسلامى يجد للخطاب الدينى أنواعًا أو ألوانًا متعددة تنتمى فى خصائصها إلى أحد التيارات المعاصرة للفكر الإسلامى المتعددة هى الأخرى، فما هذه التيارات وما ألوان الخطاب الدينى التى تنتمى إليها؟

باستعراض واقع الفكر الإسلامى المعاصر، يمكن للمرء أن يميز بين تيارات ثلاثة تختلف فى خصائصها من جهة موقفها من التجديد، هذه التيارات تتلخص فى الآتى:

١- تيار الجمود والتقليد: يميل هذا التيار الفكرى إلى المحافظة الشديدة، ويخاف على الإسلام أشد الخوف من أن تضيع معالمه، وتهتز ثوابته بسبب نزوع فريق من علماء المسلمين وفقهائهم إلى التجديد، وإدخالهم على ثقافة المسلمين وشريعتهم أمورًا لم يكن يعرفها أهل القرن الأول للإسلام، ولذلك يصف البعض هذا التيار بتيار الجمود على الموجود والتقليد لتراثنا الفكرى، ومن أهم خصائص[٢٣] هذا التيار:

أ- الوقوف الحرفى عند ظواهر نصوص القرآن والسُّنـَّة، واعتبار ذلك من علامات الاتـِّباع المحمود الذى يقابل الابتداع المذموم، والتوقف عن البحث فى المقاصد العامة للتشريع والمصالح الكلية التى من أجلها نزلت الشرائع، وأولويات هذه المصالح وفقًا للقواعد الفقهية المستنبطة فى هذا الميدان، وارتباط ذلك بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال.

ب- استبعاد النظر العقلى فى حكم وأسرار وعلل الأحكام التى جاءت بها نصوص القرآن والسُّنـَّة مع إهمال فقه الواقع المتغير، الذى يتطلب -فى الفروع- أحكامًا جديدة، تواكب المتغيرات وتستجيب للمصالح الشرعية المعتبرة التى تفرزها هذه المتغيرات[٢٤]. ولذلك يغلب على هذا التيار إساءة الظن بكل مذهب أو رأى أو اجتهاد يدعو إلى استخدام العقل والتعويل عليه فى استنباط الأحكام الفقهية، وتقرير الأمور الدينية.. واعتبار هذا تهديدًا لقدسية الشريعة، ومدخلاً لتحكيم الهوى.

جـ- المبالغة فى رفض كل فكرة وافدة، والحذر الشديد من الأخذ بشىء مما عليه أتباع الحضارات الأخرى، والانحصار بذلك فى الانكفاء على الماضى، اعتقادًا بأن غير المسلمين متآمرون أبدًا على الإسلام والمسلمين.

وبالطبع؛ فإن من شأن هذه الخصائص أن تؤدى إلى انكماش التفاعل الحضارى الإسلامى، وتراجع شأن المسلمين، وتلزم المؤمنين بما لم يلزمهم به الله، وتملأ حياة المسلمين عسرًا وحرجًا وحيرة، وهى أمور تنافى ثوابت كبرى من ثوابت المنهج الإسلامى السليم الذى تشهد له نصوص قطعية فى كتاب الله وسُنـَّة رسوله.

٢- تيار التغريب والحداثة الغربية: وينطلق هذا التيار من المرجعية الفلسفية للحضارة الغربية، معتمدا مناهج النظر الوضعية - العلمانية، وأحيانـًا المادية التى تعاملت بها تلك الحضارة مع الدين وعوالمه؛ علومه ومعارفه، فنظرت إلى الدين ومواريثه باعتبارها فكرًا غير

علمى، عبر عن مرحلة من مراحل تطور « العقل الإنسانى » التى تمثلت فى مرحلة طفولة هذا العقل، التى تلتها ونسختها « رحلة الميتافيزيقا، التى تلتها هى الأخرى ونسختها المرحلة الوضعية، التى جعلت الكون المادى والواقع الدنيوى فقط، وليس الغيب، هو مصدر المعرفة الحقة، والعلم الحقيقى، كما جعلت العقل والتجربة وحدهما، دون النقل والوجدان، الطرق المعتمدة والمأمونة لتحصيل هذه المعرفة. فكانت القطيعة المعرفية مع الموروث الدينى، تلك التى تميزت بها ثقافة الحداثة الغربية والحداثة الثقافية، عندما عزلت علمانيتها السماء عن الأرض بدعوى أن العالم مكتف بذاته، وأن الإنسان مكتف بذاته، وأن تدبير هذه الحياة الدنيا إنما يتم بالأسباب المادية، والملكات الإنسانية المودعة فى ظواهرها وعوالمها، دون ما حاجة إلى مدبر مفارق ومتعال من وراء الطبيعة.. ذلك هو تيار التغريب والحداثة الغربية، الذى نظر أهله إلى الغرب -فقط- فقلدوه، وجمدوا على مقولات ثقافته وفلسفاته، كما نظر أهل الجمود التراثى فقط إلى الماضى، فقلدوا مقولات سلف عصر تراجعنا الحضارى، وجمدوا عند ظواهر نصوصها[٢٥].

٣- تيار الإحياء والتجديد: ويرى أصحاب هذا التيار -على خلاف تيار الجمود والتقليد- أن للعقل دورًا بارزًا إلى جانب دور النصوص.. إيمانا بأن النصوص خصوصًا فى أمور التشريع والنظام السياسى والاجتماعى نصوص متناهية، وأن الحوادث والنوازل وما يعرض للناس من حاجات أمور غير متناهية، وأن كمال الشريعة وخلودها لا يمكن أن يتحققا إلا بأمر « وراء ما فهمه الفريق الأول (تيار الجمود) من النصوص ومن الشريعة، وهؤلاء يطلق عليهم « المجددون ».

ويرى أصحاب تيار الإحياء والتجديد، أن الإحياء يكون لأصول الإسلام وثوابته بإعادتها إلى المنابع الجوهرية والنقية لهذا الدين الحنيف، والنظر فيها بعقل معاصر يفقه أحكامها، كما يفقه الواقع الذى يعيش فيه، عاقدا القرآن بين فقه الواقع وفقه الأحكام، ليصل إلى التجديد فى الفروع، مبدعًا الأحكام الفقهية الجديدة التى تستجيب للمصالح الشرعية المعتبرة التى طرحتها وتطرحها مستجدات الواقع الجديد والمعيش.

ففى هذا التيار - الإحياء والتجديد - تتوازن الثوابت، الدائمة الثبات، الضامنة دوام إسلامية النسق الفكرى على امتداد الزمان والمكان، مع التجديد فى الفروع التى تطرحها متغيرات الواقع ومستجداته، الأمر الذى ينفى القطيعة؛ قطيعة للجديد والتجديد، مع الثوابت

والثبات. كما ينفى الجمود والتقليد، الذى يحدث فراغًا فكريًّا، سرعان ما تملؤه التيارات الفكرية الحداثية الغربية، التى مثلت -منذ نشأتها فى عصر النهضة الأوروبية- قطيعة معرفية مع الموروث الدينى على وجه الخصوص(٢٦).

هذه أبرز التيارات السائدة فى واقعنا الفكرى التى تمثل ينابيع يصدر عنها عدد من الخطابات الدينية، وليس خطابًا دينيًّا واحدًا، كل منها له سماته المحددة التى تجعل منه خطابًا مناسبًا لواقع الأمة الإسلامية، ونهضتها من كبوتها، أو غير مناسب لتلك النهضة، ويؤدى إلى مزيد من الاضطراب الفكرى، والتردى الحضارى. هذه الخطابات الدينية تتمثل فى الألوان أو الأنواع الآتية:

(١) **خطاب الوسطية الإسلامية**: قد يعبر عن الوسطية أحيانًا بـ« التوازن » أو الاعتدال، وتعنى التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، فلا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، ولا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله، ويحيف عليه. مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة: الروحية والمادية، الفردية والجماعية، والواقعية والمثالية، والثبات والتغير، والتقليد والتجديد(٢٧).

وخطاب الوسطية الإسلامية خطاب وسط بين غُلَّوين: غُلو الجمود على الموجود والتقليد لتراثنا الفكرى، والالتزام الحرفى بظاهر النصوص، دون إعمال النظر العقلى فى فحواها وحكمها وأسرارها ومقاصدها الكلية، وغُلو التغريب والتقليد للنموذج الغربى، ونبذ معطيات النموذج المعرفى الإسلامى. فأصبح هذا الخطاب لديه عقلانية مؤمنة متميزة عن الجمود عند ظواهر النصوص، وعن العقلانية الوضعية اللادينية الغربية التى تـُؤَوِّل الدين فتجعله دينًا طبيعيًّا، وإفرازًا بشريًّا، لا علاقة له بالدين الإلهى الذى جاء به نبأ السماء العظيم.

هذا الخطاب الوسطى يتميز، فى مصادر المعرفة، باعتماد كل من الوحى، وهو كتاب الله المسطور، والكون وهو كتاب الله المنظور، المحتوى على سنن الله فى الأنفس والآفاق. كما يعتمد فى سبل المعرفة وآلياتها وطرائقها على كل من العقل والنقل والتجربة والوجدان، لتصبح الثقافة الإسلامية، والخطاب الدينى الإسلامى مزيجًا من ثمرات هذه المصادر والآليات والروافد جميعًا.

خطاب الوسطية والاعتدال يمثله فى الفكر الإسلامى الحديث والمعاصر مدرسة الإحياء والتجديد الإسلامى، وفى مؤسسات العلم الأزهر الشريف والجامعات الإسلامية التى احتضنت وتحتضن كل تراث الأمة، دون تعصب لمذهب أو فرقة، والتى تستلهم فى التراث ما هو صالح للإجابة عن علامات استفهام الواقع المعيش(٢٨).

وتجدر الإشارة فى هذا المقام إلى أن الخطاب الإسلامى لبرامج شبكة القرآن الكريم ينتمى إلى هذه اللون من ألوان الخطاب الدينى لاعتبارين مهمين:

أولهما: اسم الخدمة الإذاعية وشعارها أو نداؤها الذى يعلن به المذيعون عن هوية موجات إرسالها، خلال ساعات البث على مدار الساعة، هو «إذاعة القرآن الكريم من القاهرة». ومن خصائص القرآن كونه (كتابًا عربيًّا غير ذى عوج)(٢٩)، وهو كتاب الإسلام الذى هو دين الوسط والاعتدال يقول (تعالى) على لسان نبيه محمد ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٣٠)، والصراط المستقيم لا اعْوِجاجَ فيه ولا انحراف(٣١)، وقوله: ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ أى قائمًا ثابتًا؛ ولأنه دين الوسط، فهو دين الفطرة الإنسانية، قال (تعالى): ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾(٣٢)، وفى آية أخرى: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾(٣٢)؛ أى التمسك بالشريعة والفطرة السليمة هو الدين القيم المستقيم، وذلك دين القيِّمة أى: الملة القائمة العادلة المستقيمة المعتدلة(٣٤). والاستقامة، والعدل، والاعتدال من معانى الوسطية(٣٥).

تلك هى الرؤية الكامنة وراء نداء الخدمة الإذاعية وهو «إذاعة القرآن الكريم من القاهرة» والفلسفة التى نستشعرها جميعا -نحن العاملون- فيها، وأن كونها إذاعة للقرآن الكريم يعنى الانحياز لما انحاز له القرآن من معان، بمعنى الاهتمام بما اهتم به القرآن، وتقديم ما قدمه، وتأخير ما أخره، وهذا يعنى الموقف المعتدل والخطاب الوسط، لا يمينًا ولا يسارًا، لا إفراطًا ولا تفريطًا، لا شرقية ولا غربية، ولكن مذهبية إسلامية وسطية، معتدلة، مستقيمة.

ثانيهما: ما يؤكد وسطية الخطاب الإسلامى فى المادة البرامجية لإذاعة القرآن الكريم: هو أن العمل الإذاعى درج على الالتزام بما وجه إليه وزير الإعلام السابق -حرصًا على فكر

وخطاب الوسطية الإسلامية- ألا يستضاف ولا يستكتب أحد لبرامج الإذاعة، إلا أن يكون أحد أعضاء هيئة التدريس من جامعة الأزهر، وكلية دار العلوم، وأقسام الدراسات الإسلامية فى الكليات الأخرى من المتخصصين فى الدراسات الإسلامية، ليس هذا فقط؛ بل أن يكون من درجة أستاذ. وإذا كان الأمر على هذا النحو؛ فإن الخطاب الإسلامى فى الرسالة الإعلامية لبرامج إذاعة القرآن الكريم هو محصلة للخطاب العلمى الذى يمثله هؤلاء الأساتذة المستقدمون من جامعة الأزهر، والجامعات المصرية الأخرى التى عرف انحيازها أو بالأحرى تبنيها لخطاب الاعتدال والوسطية الإسلامية.

وعلى هذا؛ فإن الدور الحقيقى لشبكة القرآن الكريم يتجلَّى فى انتقاء واختيار ذوى فكر وخطاب الوسطية والاعتدال، من بين أصحاب الفكر والخطابات الدينية الأخرى، ومن مساهمة الفريق الأول بمادتهم العلمية، وآرائهم الفقهية فى المادة البرامجية، يتشكل الخطاب الإذاعى، ويصاغ متخذًا صبغة الوسطية والاعتدال، ومن ثم فلا تصنع شبكة القرآن الكريم خطابا بذاتها، فتلك مهمة تحتاج إلى ملكة الاجتهاد، والنظر فى نصوص الوحى، وتراث الأمة وحضارتها، وواقعها، مع امتلاك مناهج وآليات هذا النظر، وهى مهمة صفوة العلماء فى مراكز البحوث والدراسات الإسلامية ومجامعها الفقهية وجامعاتها.

(٢) **الخطاب الصوفى**: وهو خطاب يركز أكثر على خطرات الوجدان، وعلم القلوب، والإلهامات والفيوضات التى تثمرها المجاهدات الروحية، وهو خطاب له أهله العارفون بمقاماته وأحواله[٣٦]. ويوجد على هذا الخطاب مآخذ تتعلق بإشاعة بعض البدع والخرافات التى ليس لها أصل، وخاصة بين العوام، ولكن فى مقابل ذلك؛ فإن لهذا الخطاب، وخاصة ما يسمى «الخطاب الصوفى السنِّى» أى الملتزم بما ورد من صحيح السُنَّة، له إيجابيات كثيرة وخاصة فى مجال السلوك الإنسانى، وتزكية النفس، وتطهير القلب وسائر ما يتعلق بالتربية الإيمانية للنفس الإنسانية[٣٧].

(٣) **الخطاب النصوصى**: وهذا الخطاب يتسم بخصائص التيار الفكرى الذى ينتمى إليه، والتى سبق بيانها، ومن أهمها استغراقه الكامل فى ظواهر نصوص الوحى، وعدم الميل إلى استعمال العقل فى فحوى النصوص وأسرارها وعللها، فضلاً عن المبالغة فى التمسك بآراء علماء القرون الأولى من تاريخ الإسلام، امتثالا منهم لما ورد بحديث النبى ﷺ «خير القرون

قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». وقد سبقت الإشارة إلى بعض مثالبه، وآثاره السلبية على الفكر الإسلامى والعقل المسلم[٣٨].

(٤) **خطاب التعامل مع الواقع بالرفض والعنف**: وهو خطاب يمثّل فصيلاً من فصائل فقه وفكر نصوصية الجمود والتقليد، الذى استفزه بؤس الواقع الذى يعيشه المسلمون تحت هيمنة الغرب واستبداد النظم والحكومات.. فرفض هذا الفصيل طريق الإصلاح، واختار طريق العنف، وأدار ظهره لسنة التدرج فى الإصلاح، وتعجل القفز على السلطة والدولة، بدلاً من مشاق طريق التربية والتوعية وتهيئة المجتمعات الإسلامية، بإعادة صياغة إنسانها صياغة إسلامية تستكمل إسلامية سجايا وشمائل هذا الإنسان.

ولقد انفلت فصيل هذا الخطاب من حاكمية العقل الإسلامى، فأصبح ينهش الذات الإسلامية، ويزعزع استقرار المجتمعات الإسلامية، ويهز هيبة النظم والدول الوطنية، فيخدم بذلك مخططات الأعداء، فسلطوا كل الأضواء لتصوير الإسلام وأهله ورسوله ﷺ وقرآنه على أنه دين العنف والسيف والذبح لكل المخالفين، وعندما خضع هذا الفصيل لحكمة العقلانية الإسلامية، ووجه قوته فقط إلى الأعداء، مثّل بهذا أنبل ظواهر العصر فى الفداء والاستشهاد فى تحرير أرض الإسلام ومقدساته من الصهيونية والاستعمار[٣٩].

(٥) **خطاب علمنة الإسلام، والتأويل العبثى للدين**: هذا الخطاب ينطلق من تيار التغريب والتقليد للنموذج الغربى، ويتمثل هذا الخطاب فى كل الكتابات العلمانية التى كتبها الحداثيون المتغربون عن الخطاب الدينى الإسلامى، وهى تراوح فى طرحها لهذه القضية بين الحد الأعلى الذى يريد نسخ الإسلام، بدعوى «تاريخية نصوص القرآن»، أو تأويلها تأويلاً عبثيًّا يفرغها من خصائص الدين، على النحو الذى يحوِّل الدين عن إلهيته فيجعله دينًا وضعيًّا وإنسانيًّا، باعتباره إفرازًا من إفرازات العقل البشرى، وليس وحيًا إلهيًّا معجزًا.

أما الحد الأدنى لهذا الطرح للخطاب الدينى الإسلامى الذى يقنع بما دون العلمانية، التى تُخرج الإسلام عن طبيعته الشاملة لكل ميادين الحياة، ليقف بالإسلام وخطابه عند الشعائر والعبادات والقلوب، وينحسر داخل المساجد وينحصر، تاركًا ميدان الحياة ومعاملات الناس لقيصر عملاً بالمبدأ المسيحى «دع ما لقصير لقيصر وما لله لله»، وبذلك يتحول الإسلام إلى إسلام حداثى.. ليبرالى.. علمانى[٤٠].

تلك أبرز أنواع الخطابات الإسلامية فى فكرنا المعاصر والحديث، وتبين أن خطاب الوسطية والاعتدال هو الخطاب الغالب، والشائع فى ساحات العلم والفكر فى العالم الإسلامى، وهو خطاب التجديد للإسلام دينًا، والإصلاح للواقع بالإسلام. وانتهينا إلى أن هذا الخطاب الوسطى هو الذى تتبناه إذاعة القرآن الكريم فى مضمون برامجها أو رسالتها الإعلامية التى تبث عبر موجاتها.

مفهوم التجديد ودلالاته (أبعاده):

بعد تحديد مفهوم الخطاب الدينى وأنواعه يبقى الوقوف على المقصود بالتجديد، ودلالاته المتباينة، على أساس أن التجديد هو الأرضية التى ينطلق منها الخطاب، والصبغة التى يصطبغ بها وجودًا وعدمًا، والروح السارية فى نسيجه وخلاياه، وبدونها لا يؤتى الخطاب ثماره المرجوة، ولا يبلغ مقصوده الذى يسعى إلى تحقيقه.

وابتداء يميز البحث بين مصطلحين يشيع تداولهما فى مجال تحديث الفكر الإسلامى هما؛ الإحياء والتجديد، كل منهما له دلالته الخاصة المعبرة فى هذا المجال، وله أصوله فى القرآن والسُّنة.

فأما عن الإحياء فقد ورد فى قوله (تعالى): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[٤١]. فقوله (لما يحييكم) فيها معان نقلها ابن كثير؛ منها لما يصلحكم ومنها قول مجاهد: (لما يحييكم) أى للحق، وقال قتادة: (لما يحييكم) قال: هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة[٤٢]. ويستنتج من هذه الأقوال: أن الإحياء يعنى العودة إلى القرآن وهو الحق، والتزام معانيه أمرًا ونهيًا، وهذا معنى له مغزاه فى دلالات التجديد وأبعاده.

أما التجديد وإن لم يرد فى القرآن بهذا اللفظ «تجديد» إلا أنه ورد بلفظ «جديد» بمعنى البعث والإحياء والإعادة،مثل قوله (تعالى): ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾[٤٣]، أما فى السنة المطهرة فقد ورد لفظ «يجدد» ومنه «التجديد» بالدلالة المقصودة فى البحث، فى قوله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[٤٤] أى بإحياء ما اندثر من معالم الدين، وانطمس من أحكام الشريعة، وما ذهب من السنن، وخفى من العلوم الظاهرة والباطنة[٤٥].

والجديد فى اللغة: معناه ضد القديم. والجديد ما لا عهد لك به، يقال: جد الشىء جدة، أى: حدث بعد أن لم يكن، فهو جديد. والتجديد فى مجال الفكر والعلوم إعمال العقل فى المعلوم للوصول إلى المجهول(٤٦).

مما سبق يمكن التمييز فى الدلالة بين مصطلحى الإحياء والتجديد حين يستعملان فى مجالات الفكر الإسلامى؛ إذ إن الإحياء يفيد العودة إلى الأصل، والرجوع إلى الحق وهو القرآن، وهذا فيه الإحياء والحياة.. أما التجديد فيفيد معنى الوصول إلى المجهول الذى لا سابق له ولا عهد، وهو الجديد، وذلك من خلال إعمال العقل فى المعلوم.

والتجديد عام وشامل فى كل الدين، وليس فى ناحية منه دون ناحية، وذلك بحسب الحديث النبوى السابق « .. من يجدد لها دينها ». وعلماء الأمة الإسلامية -سلفهم وخلفهم - متفقون على أن الدين له أصول ثوابت محكمات، هى قضايا العقائد والعبادات والأخلاق، وله فروع هى فقه المعاملات بين البشر أفرادًا وجماعات، من هنا يميز البحث فى ميدان تجديد الفكر الإسلامى بين مصطلح ومفهوم كل من الإحياء والتجديد؛ إذ إن مفهوم الإحياء بمعناه السابق أوثق اتصالاً، وأشد ارتباطًا بأصول الدين وثوابته المحكمات، أما التجديد - بمعنى إعمال العقل فى المعلوم للوصول إلى الجديد المجهول فهو معنى أوثق بفقه المعاملات والتعامل بين الناس أفرادا وجماعات.

وعلى هذا فإن الإحياء إنما يكون لأصول الدين وثوابته، بالعودة إلى المنابع الجوهرية والنقية لهذا الدين الحنيف، والتجديد يكون بالنظر بعقل معاصر لفقه الفروع وأحكامها ولفقه الواقع المتطور بمتغيراته، وعقد القرآن والمزاوجة بينهما، وفقًا لفقه تنزيل الأحكام على الأحداث والوقائع.

إذن، فتجديد الدين فى مجال الأصول وهى العقائد والعبادات والأخلاق، وفى الثوابت المحكمات عمومًا، يعنى تجليتها إذا علاها غبار الابتداع، فطمس معالمها بالزيادة عليها بما ليس منها، أو بانتقاص ما هو من جوهرها ومبناها، أو بتحريف معناها، أو تأويلها تأويلاً فاسدًا، كالشبهات التى تثار من وقت لآخر، وغير ذلك مما يحجب فعالية هذه الأصول، ويطمس حقائقها، وهنا تحتاج الأصول إلى التجديد الذى ينفى عنها ركام البدع والخرافات، لتعود إلى جوهرها الحقيقى، وإلى منابعها النقية الصافية، فهو بهذا المعنى إحياء لأصول الإسلام، وبعث لها من جديد إلى واقع الناس وحياتهم(٤٧).

وهنا نتنبه إلى: أن التجديد فى الأصول إحياء للاتِّباع، ونفى للابتداع: فهو إحياء لمراد الوحى -قرآن وسُنَّة- بعد اندثاره، وليس إحداثًا لأصول جديدة أو ابتداعًا لسنن حديثة، ومن ثم: فهو رعاية للثوابت والمحكمات من الدين، وليس انقطاعًا عنها أو استبعادًا لبعضها، أو تغييرًا لحقائقها الثابتة لتلائم أهواء الناس وشهواتهم، ولكنه تغيير للمفاهيم الخاطئة والمترسبة فى أفهام الناس عن الدين، ورسم للصورة الصحيحة والفهم المستقيم، وإن شئت فقل: تجديد لفهم الناس للمعانى الحقيقة لأصول الدين، ثم تعديل لأوضاعهم وسلوكهم وفقًا لمقتضى الدين؛ إذ «الإيمان ما وَقَرَ فى القلب» - أى من مفاهيم وعقائد صحيحة - «وصدَّقه العمل» أى السلوك والحركة الاجتماعية وفقًا لما وقر فى القلب، ما يعنى التوظيف الاجتماعى لمقتضى مفهوم الإيمان والعقائد والعبادات(٤٨).

أما تجديد الدين فى مجال الفقه أو أحكام فروع الدين التى تتصل بالمعاملات بين الناس أفرادًا وجماعات، فيعنى النظر بعقل معاصر فى علم نصوص الوحى وعالمها (فقه النصوص) من جانب، وعوالم الواقع من جانب آخر (فقه الواقع) لينتهى هذا النظر - عبر آلية الاجتهاد بمناهجه وأدواته - إلى الأمرين الآتيين أو إلى أحدهما:

١- استنباط أحكام جديدة من النصوص لمواجهة نوازل ووقائع مستجدة فى الواقع لم يسبق لها أحكام فى الفقه، ومثلها أحكام استئجار الأرحام، وزراعة الأعضاء وما ينتج عن الاختراعات العلمية فى البر والبحر والجو من أوضاع تحتاج إلى تناولها بالأحكام الشرعية عبر النظر المدرك لفقه الواقع، الواعى بمتغيراته من جانب، وفقه التعامل مع النصوص ومعالجتها والبصر بفحواها ومقاصدها من ناحية أخرى. وأى خطأ أو خلل فى الناحيتين يؤدى إلى خطأ أو خلل فى عملية الاجتهاد، إما باستنباط خاطئ للحكم نتيجة النظر الخاطئ فى النصوص، أو الخطأ فى تنزيل حكم صحيح على واقع غير واقعه نتيجة عدم فهم الواقع فهما صحيحًا، فيقع الناس فى العسر والحرج، أو أن يكذب الله ورسوله، ومعظم البلاء فى الأمة الإسلامية من الخطأ فى أحد هذين الجانبين أو فيهما معًا.

٢-إحلال أحكام جديدة محل أحكام قديمة، نظرًا إلى تبدُّل محال الأحكام القديمة، وتغير المصالح، وتبدل العادات والأعراف، كما فعل الإمام الشافعى حين قدم من العراق إلى مصر، فوضع فقها جديدًا يناسب البيئة والواقع المصرى، خلافًا لما كتبه فى العراق حسب بيئة

وأوضاع أهل العراق[٤٩]. فمن المقرر عند فقهاء الشريعة أن الأحكام تدور مع المصالح المشروعة وجودًا وعدمًا، وأن الفتوى تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد[٥٠].

مما سبق يتبين أن التجديد فى فروع الدين، أو فى مجال فقه المعاملات بين الناس أفرادًا وجماعات: هو فى جوهره مد أو بسط لفروع الدين إلى الميادين الجديدة فى الحياة، والوقائع المستحدثة عبر الاجتهاد بإبداع أحكام جديدة وإنشائها إنشاء جديدًا، أو الانتقاء والترجيح من بين آراء وأحكام سابقة فى التراث الفقهى أكثر مطابقة وموافقة للوقائع، وتحقيقًا للمصالح، وبدوام هذه العملية تبقى الشريعة صالحة لكل زمان ولكل مكان، وبدونها تبقى هذه الوقائع عارية عن مظلة الدين، ويفضى هذا إلى انفلات الواقع المتطور من حاكمية الشريعة، ومن ثم يبدو أن التجديد ضرورة عملية، وسنة دائمة.

هذه رؤية البحث لمفهوم إحياء الدين وتجديده، وهو مفهوم يسبق تجديد الخطاب الدينى، ويمثل المنطلق الذى يصدر عنه الخطاب، والأرضية التى يقوم عليها؛ فإذا كان الفكر جديدًا والدين حيًّا متجددًا.. صدر الخطاب المعبر عنه جديدًا وحيًا وحيويًّا؛ لأن الخطاب فى النهاية هو أداة الفكر فى التعبير، والقوالب والتراكيب التى تحمل معانيه ودلالاته ومفاهيمه.

وما لم يوجد جهد علمى مبذول من أهله لإحياء أصول الدين وتجديد فروعه، فلا يمكن الحديث عن تجديد للخطاب، وهذه المهمة فى موقع الطليعة والمقدمة من العمل الدعوى فى ميادينه المتباينة، وهذا واجب مؤسسات العلم الإسلامى من جامعات ومجامع فقهية، ومراكز للبحوث والدراسات؛ ذلك أن تجديد الدين والفكر صناعة ثقيلة تحتاج إلى صفوة من المتخصصين والفقهاء، ذوى وعى وبصر بفقه النصوص وفقه الواقع، كما تحتاج إلى إمكانات مالية تُحشد لدعم هذه الجهود العلمية، وإلى استراتيجية لتنسيق هذه الجهود، حتى يمكن أن تؤتى ثمارها المرجوة.

وتلك مهمة تفوق قدرة وطاقات مسئولى وحاملى الخطاب الدينى من الدعاة ورجال الإعلام الإسلامى المقروء والمسموع والمرئى، وإن بقيت مسئوليتهم قائمة فى الدعوة إلى اتجاهات التجديد وتكريسها فى العقل الجمعى، وإبراز موضوعاته، ومجالاته، ومحاصرة سلبيات التيارات الأخرى فى الفكر الإسلامى بالحكمة والموعظة الحسنة، فمهمة هؤلاء فى خطابهم تتحدد أساسًا فى استمالة المتلقين، وتنويرهم بقضايا الفكر والعمل الإسلامى، حتى

يعيش المسلم الحقيقة الدينية عقيدة وفكرًا وسلوكًا، ويسعى إلى تجسيدها فى تعامله مع الناس، فى وقائع الحياة التى يحياها، حتى يبرهن على أنه جدير بوظيفة الاستخلاف التى كرمه الله بها.

ثانيًا: نحو إطار جديد لأهداف شبكة القرآن الكريم:

(تأصيل غاية الخطاب الإذاعى الإسلامى):

إن لكل بنية أو مؤسسة اجتماعية هدفًا أو عدة أهداف تعمل على تحقيقها من خلال عدة وظائف، والفرق بين هدف الشىء ووظيفته، هو أن الهدف يتمثل فى الغاية النهائية المقصودة، أما الوظيفة فهى مجموعة الأنشطة التى تحقق الهدف أو الغاية النهائية، بمعنى آخر. فإن الهدف ما يقصد لذاته، أما الوظيفة تقصد لغيرها، ومن ثم تكون وسيلة لتحقيق الهدف من خلال نشاط معين أو عدة أنشطة[٥١].

وهنا لابد من التمييز فى دراسة وسائل الإعلام بين أهداف كل وسيلة والوظائف التى تقوم بها من أجل تحقيق تلك الأهداف، وهنا لابد أن ندرك أن أجهزة الإعلام فى العالم كله تنطلق من إطار فكرى معين يمثل مذهبية لتلك الأجهزة، تحدد المبادئ الضابطة لمسار العمل، والمصالح التى تتغياها وتخدمها العملية الإعلامية فى المجتمع المستهدف، وتمثل محورًا تدور حولها وظائفها أو أنشطتها المتغايرة.

والسؤال الذى يطرح للبحث فى هذا المقام هو: ما الهدف الموضوع لشبكة القرآن الكريم، وما مدى كفايته فى التعبير عن غاية الخطاب الإذاعى الإسلامى فى برامج الشبكة؟

تكشف الخطط الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون عن هدف شبكة القرآن الكريم فى صياغة مقتضبة مثل: «تهدف شبكة القرآن الكريم كأول إذاعة متخصصة فى الإعلام الدينى فى العالم العربى والإسلامى إلى المحافظة على كتاب الله -عزوجل- وتقديمه مرتلاً برواياته الصحيحة، إلى جانب علوم القرآن التى تساعد على تيسير فهمه، وتقديم صحيح السُّنة النبوية المشرفة، وسيرة الرسول الكريم العطرة وكذلك علوم السُّنة»[٥٢]. وفى صياغة أخرى أكثر تفصيلاً.. «تهدف شبكة القرآن الكريم كأول إذاعة متخصصة فى الإعلام الدينى فى العالم العربى والإسلامى، إلى نشر وتعميق المفاهيم الدينية الصحيحة، والقيم الأخلاقية، وتقديم خدمة

إعلامية حضارية متميزة، دعامتها الأساسية القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة، مع تأكيد المبادئ والقيم الإسلامية لبناء الفرد والمجتمع، وحمايته من الأفكار الهدامة، وتقديم وسطية الإسلام مع الاهتمام بالقضايا القومية الكبرى، وقضايا البيئة، ومشكلة الأمية، وإبراز دعوة الإسلام إلى القراءة والعلم وقضايا الشباب »(٥٣).

ويتأمل هذا الهدف فى صياغته ومجال العمل الذى حدده، فى الخطط الإعلامية المتباينة، تبدو فيه الحيرة فى القضايا التى يعرضها بين التضييق والتوسيع، ولا تكمن فيه مواصفات الهدف، بل الغالب عليه أنه أقرب إلى دليل عمل مرحلى -وليس دائمًا- تبرز فيه أولويات العمل الإعلامى فى تلك المرحلة، ولكن الهدف ينبغى أن يحدد، بمعنى المصلحة والغاية التى تطلب لذاتها، وتتمحور حوله مجموعة الأنشطة أو الوظائف التى تقوم بها شبكة القرآن الكريم تحقيقًا لهذا الهدف وتلك الغاية.

ومن ثم يلاحظ على الصياغة السابقة لهدف شبكة القرآن الكريم ما يأتى:

١- لا يتصف الهدف الموضوع للشبكة، فى صياغته السابقة، بصفة الثبات والاستمرارية التى تكفل محور ارتكاز للخطاب الإذاعى فى معالجته لأولويات قضايا العمل الإعلامى، التى تعد فروعًا وجزئيات فى الواقع الميدانى منبثقة عن أصل ثابت هو الهدف، ومن ثم تختلف الفروع والجزئيات أو القضايا من مرحلة إلى أخرى، ومن خطة إعلامية إلى خطة إعلامية أخرى، مع ثبات الأصل أو الهدف الدائم الذى يضبط مسار العمل الإعلامى، ويضمن تناغمه، ويحدد أولوياته فى كل مرحلة (واجب الوقت)، ويشكل فى الوقت نفسه هوية الخطاب الإذاعى وقبلته؛ وبهذا فإن الهدف يشبه فى وظيفته المحور بالنسبة لبندول الساعة.

٢- الهدف السابق فى صياغته ونطاقه، لا يعبر عن الطموحات التى تتطلبها الخطط الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون -فى السنوات الأخيرة- من البرامج الدينية فى الإعلام المرئى والمسموع، وهو ما تسميه المدخلات المستهدفة من البرامج الدينية التى تمثل الرسالة الإعلامية بشبكة القرآن الكريم المكون الرئيس لتلك البرامج، حيث ترى هذه الخطط، وبحق، أن الدين الإسلامى مفهوم شامل للحياة، فالبرامج الدينية « ... يجب أن يكون مفهومها واضحًا فى ظل حقيقة الإسلام نفسه، فالدين الإسلامى ليس مجموعة شعائر تؤدى داخل المسجد أو فى بعض المناسبات، بل هو حضارة، وثقافة، وصياغة للحياة تحقق للمسلم حاجته

المادية والروحية، وتسلحه بموقف من الحياة يعتمد على الصلة بالله والخضوع له، وتعمير الحياة بالأساليب التى تتوافق مع نهج الشريعة الإسلامية، وللإسلام أيضًا موقفه من الكون، ومن سائر أنشطة الإنسان العقلية والبدنية. ومن هنا؛ فإن البرامج الدينية فى أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية ينبغى أن تعبر عن هذه الحقائق بوضوح حتى تكون معبرة تعبيرًا صحيحًا عن جوهر الإسلام فى وسطيته واعتداله »[٥٤]. وتؤكد الخطة الإعلامية لعام ٢٠٠١/٢..٢م على عدد لا ينحصر[٥٥] من القضايا الفكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، وقضايا العمل الوطنى التى ينبغى أن تأخذها فى الاعتبار أجهزة الإعلام المرئى والمسموع، فى تعبير واضح عن شمول الإسلام لميادين الحياة، الأمر الذى يبدو معه قصور صياغة هدف شبكة القرآن الكريم وآفاقه.

٣-إن صياغة هدف شبكة القرآن الكريم على النحو السالف، من حيث نطاقه، قد تجاوزه التوسع والشمول فى نطاق برامج الشبكة نتيجة تطوير العمل الإعلامى بالشبكة، إعمالاً لتوجيهات وقرارات القيادات الإعلامية، واللجان الدينية فى المستويات القيادية المتغايرة، حيث يصل عدد هذه البرامج إلى ثمانين برنامجًا إذاعيًّا[٥٦]، بخلاف تلاوات القرآن المرتل والمجود موزعة على محاور متعددة. هذه البرامج بموضوعاتها ومحاورها تعكس المفهوم الشامل للإسلام باعتباره عقيدة وشريعة، وعبادات وأخلاقًا ومعاملات، وسلوكًا بين الناس، وثقافة وحضارة، وتاريخًا[٥٧].

بناء على الملاحظات السابقة ينبغى البحث عن إطار جديد لهدف شبكة القرآن الكريم تتحقق فيه مواصفات الهدف من حيث الاستمرارية والثبات، والمركزية الموضوعية للعمل والنشاط، والمعيارية للمضمون والإنجاز، والمصداقية فى تحديد الأولويات فى القضايا والمشكلات فى الواقع، ويمثل فى الوقت نفسه مدخلاً لتجديد الخطاب الإذاعى للشبكة من وجهة نظر البحث.

المقاصد العامة للشريعة الإسلامية هدف شبكة القرآن الكريم: إطار جديد ومدخل للتجديد:

سبقت الإشارة إلى ارتباط وسائل الإعلام بإطار فكرى معين، أو فلسفة معينة، تحدد لتلك الوسائل غايتها والمصالح التى يعمل مضمونها على خدمتها، وفى هذا السياق؛ فإن شبكة القرآن الكريم ترتبط فى خطابها الإذاعى ومضمون رسالتها الإعلامية بالدين الإسلامى. ومن

ثم؛ فإن المصالح التى يعمل على خدمتها هذا الخطاب ويتغيَّاها فى مضمونه، هى المصالح التى تقصد إليها الشريعة الإسلامية، وتهدف إلى تحقيقها فى مجتمع المكلفين بخطابها. فما منظومة المصالح التى يقصدها الإسلام، وتعد هدفًا وغاية للخطاب الإذاعى ومضمون الرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم؟؟

يرى الإمام أبو حامد الغزالى أن: « .. المصلحة عبارة فى الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعنى به ذلك -والكلام للغزالى- فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق فى تحصيل مقاصدهم»، وهنا يعادل الغزالى بين المصلحة - التى هى جلب نفع ودفع ضر - ومقاصد الخلق، بمعنى أن المنفعة والمضرة فى هذه الحالة ترجع إلى تقدير الخلق واعتبارهم وتجاربهم وعاداتهم، وهو ما يؤدى إلى التهارج والتقاتل الذى يعرف فى علم السياسة بصراع المصالح؛ ذلك لأن المصلحة تتحدد، فى هذه الحالة، وفق أهواء النفوس وشهواتها العادية، ولذلك يقول الغزالى « .. ولسنا نعنى به ذلك.. ولكنا نعنى بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم»، وقد يضيف بعضهم العرض والنسب[٥٨]، « .. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول.. فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة »[٥٩].

إن المقاصد العامة للشريعة الإسلامية تمثل منظومة من المصالح الضرورية التى تمتد بمظلتها لتظلل الحياة فى جميع جوانبها، وهى ضرورية؛ لأن مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة عليها، وقيام هذا الوجود الدنيوى مبنى عليها، حتى إذا انخرمت لم يبق للدنيا وجود، يعنى ما هو خاص بالمكلفين والتكليف، وكذلك الأمور الأخروية لا قيام لها إلا بذلك[٦٠]. فالأمة بمجموعها وآحادها فى ضرورة إلى تحصيلها، بحيث لا يستقيم النظام باختلالها، فإذا انحزمت تؤول حالة الأمة إلى فساد واضمحلال، فلا تكون على الحالة التى أرادها الشارع منها.. وقد يفضى ذلك إلى الاضمحلال الآجل بتفانى بعضها ببعض، أو بتسلط الأعداء عليها[٦١].

ولذلك؛ فإن حفظ هذه الأصول الكلية للمصالح معناه حفظها بالنسبة لآحاد الأمة وعمومها، بمعنى أن حفظها أمر واجب على المستويين الفردى والجماعى؛ ذلك أن هذه الضروريات تنقسم إلى ضروريات عينية وإلى ضروريات كفائية.

فأما كونها عينية فعلى كل مكلف أن يحفظها فى نفسه، فكل فرد مأمور بحفظ دينه

اعتقادًا وعملاً، وبحفظ نسله قيامًا بضروريات حياته، وبحفظ عقله حفظًا لمورد الخطاب من ربه إليه، وبحفظ نفسه التفاتًا إلى بقاء عوضه فى عمارة هذه الدار، ورعيًا له عن وضعه فى مضيعة اختلاط الأنساب، وبحفظ ماله استعانة على إقامة تلك الأوجه الأربعة. وأما كونها كفائية: فمن حيث كانت منوطة بالغير (الجماعة ممثَّلة فى النظام السياسى بمؤسساته ومنها أجهزة الإعلام) أن يقوم بها على العموم، بمعنى حفظها فى جميع المكلفين لتستقيم الأحوال العامة التى لا تقوم الأحوال الخاصة إلا بها، وهذا المستوى لاحق بالمستوى السابق (الفردى) فى كونه ضروريًّا؛ إذ لا يقوم العينى إلا بالكفائى، أما الكفائى فهو قيام بمصالح عامة لجميع الخلق[٦٢].

هذه الأصول الضرورية للمصالح تمثل محاور غائية، وأهدافًا كلية، تدور حولها وظائف شبكة القرآن الكريم، بشكل خاص، والإعلام الإسلامى بشكل عام فى العمل على حفظ هذه المصالح ورعايتها. فحفظ المصالح التى قصد الشارع إقامتها فى الخلق هو المحدد لدور وفاعلية العملية الإعلامية بشبكة القرآن الكريم.

وحفظ أصول المصالح الضرورية ورعايتها مفهوم تطرق إليه علماء الشريعة الإسلامية، وفقهاء المصلحة منهم على وجه الخصوص، وهذا الحفظ يتحقق بأمرين: **أحدهما**- « ما يقيم أركانها، ويثبِّت قواعدها (أى فى الواقع) وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود »، وهذا المعنى -فى مفهوم الحفظ- يتعلق بجلب النفع الخاص بأصول المصالح ومقوماتها.[*] **ثانيهما**- « ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم »[٦٣]، وهذا يقابل فى مفهوم المصلحة دفع الضرر والفساد الذى يقع على أصول المصالح الضرورية.

كما يرى الإمام الغزالى أن كل مقصود شرعى « .. ينقسم إلى تحصيل وإبقاء، وقد يعبر عن التحصيل بجلب المنفعة، وقد يعبر عن الإبقاء بدفع المضرة، وهذا يعنى أن ما قصد بقاؤه فانقطاعه مضرة، وابقاؤه دفع للمضرة، فرعاية المقاصد عبارة حاوية للإبقاء ودفع القواطع، والتحصيل على سبيل الابتداء[٦٤].

(*) ثمة رأى معاصر يذهب إلى أن جوهر المقصود بمفهوم الحفظ: هو تنمية وتطوير الكليات الخمس، وليس فقط المحافظة عليها من جهتى الوجود والعدم. وهذا الرأى يفتح آفاقًا أوسع لفهم المقاصد العامة للشريعة وتفعيلها فى الواقع (المحرر).

وهنا يمكن عرض أصول هذه المصالح الضرورية بما يظهر مدى حدود الدور الإعلامى لشبكة القرآن الكريم بإزاء هذه المصالح وآفاق خطابها الإذاعى:

١- حفظ الدين: هناك محاور يدور عليها حفظ الدين باعتباره إحدى المصالح الضرورية ومقصدًا من المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، وهذه المحاور تتحدد فى الآتى:

أ- حفظ الوحى: ويقصد به هنا (الموحى به) وهو القرآن الكريم وسُنَّة الرسول ﷺ باعتبارهما الكيان المعنوى المحتوى للدين. وحفظ القرآن الكريم من جانب الوجود والتحصيل، بالنسبة للعمل الإعلامى المسموع، يتمثَّل فيما تقوم به الإذاعة من تسجيلات للمصاحف المرتَّلة والمجوَّدة، تحت رقابة لجان متخصصة فى شئون القرآن والأصوات، وإذاعته على مدار اليوم، برواياته المتباينة والصحيحة، ويدخل فى هذا الجانب إعداد وتقديم البرامج التى تخدم نصَّ القرآن من برامج التفسير بمذاهبه ومداخله المتباينة، وبما يساعد على فهمه من المستمعين.

ما يحدث مع نص القرآن يحدث مع نصوص السنة المطهرة من حفظها من ناحية الوجود، وتحصيل بقائها بإذاعة نصوص الأحاديث النبوية الصحيحة، فهى المصدر الثانى المعصوم للدين، وهى التفسير العملى للقرآن الكريم، فقد كانت حياة النبى ﷺ وأقواله هى القرآن مُطَبّقًا ومُجَسّدًا فى شكل حركة حياة، ومن ثم فإن فهم السنة النبوية، وكيفية اتخاذها، مع القرآن، مصدرًا للمعرفة والثقافة والحضارة الإسلامية.. من أهم القضايا التى تدخل فى مجال الخطاب الإذاعى الإسلامى. هذا عن تحصيل مصلحة حفظ الدين من خلال حفظ الوحى من ناحية ما يقيم الأركان ويثبِّت القواعد فى الواقع.

أما حفظ الوحى من جهة العدم، فيتمثَّل فى برامج تعليم التلاوة وأحكام التجويد والقراءات، حتى يبقى النص يُتلى تلاوة صحيحة، وفقًا لما أنزله الله، وفى حمايته من الخطأ واللحون فى التلاوة سواء عن قصد -كما يحدث من أعداء الدين- أو عن غير قصد، والتنبيه على التأويلات الفاسدة والتفسيرات الخاطئة. وكذلك الأمر بالنسبة للسنة؛ فيتمثل فى إبراز جهود علماء السنة فى غربلة الأحاديث النبوية وتخريجها، والتنبيه إلى غير الصحيح منها والموضوعات فيها.

ب- **أصول الدين وفروعه:** وأصول الدين تتمثل فى قضايا الاعتقاد، وفروعه هى الأحكام الفقهية العملية الخاصة بالعلاقة بين الناس وخالقهم -العبادات- والعلاقة بين الناس وبعضهم، فى جميع مجالات الحياة، أفرادًا وجماعات.

وحفظ أصول الدين وفروعه من ناحية الوجود والتحصيل، حاصل فى ثلاثة معان كلية: هى الإسلام، والإيمان، والإحسان، فأصلها فى الكتاب وبيانها فى السنة. وتقوم أركان الدين، وتثبت دعائمه عن طريق الإعلام بأصوله وفروعه بالترغيب والترهيب، ويدخل فى ذلك الدعوة إلى إقامة شعائره وعباداته.

أما حفظ أصول الدين وفروعه من جهة العدم فببيان الأحكام التى شرعت لدرء الفساد الواقع أو المتوقع على الدين، ومثالها أحكام البدع والملل والمذاهب الباطلة المخالفة للكتاب والسُّنة، وإجماع سلف الأمة، وبردِّ الشبهات التى ترد على العقائد أو الأحكام، وسائر ما أسماه ابن تيمية « بالغش والتدليس فى الديانات »(٦٥).

٢- **حفظ العقل:** العقل هو: جوهر الفطرة الإنسانية ومناط التكليف والمسئولية، وهو سبب التقدم الإنسانى والحضارى، ومن ثم شرع طلب العلم والنظر والتفكر والتدبر، والدعوة إلى ذلك حتى يثمر العقل فكرًا مستقيمًا، وعلومًا نافعة، ومعارف صالحة تُمكِّن الأمة من تحقيق مفهوم الاستخلاف فى الأرض وعمارة الكون والحياة. أما حفظ عقول الأمة من ناحية ما يدرأ عنها الخلل الواقع أو المتوقع؛ فيكون ببيان موقف الإسلام من صور الغلو والانحراف الفكرى والعقائدى، وتحصين العقول من كل ما يشلّ طاقاتها الفكرية المتجددة، وغير المحدودة، ويمنع كل سبب يفسد حركة العقل، ويمنع التضليل الفكرى(٦٦).

وهناك جانب آخر يتعلق بحفظ عقول الأمة من جانب العدم، وهو ما يمكن تسميته بـ« الحفظ المادى للعقل » باعتباره كيانًا عضويًّا فى جسم الإنسان، ويتمثل هذا الجانب فى الدعوة إلى حفظ « عقول الناس من أن يدخل عليها خلل، فدخول الخَلَل على عقل الفرد يؤدى إلى فساد جزئى، ودخوله على عقول الجماعات وعموم الأمة أعظم، ولذلك يجب أن يتغيَّا الخطاب الإذاعى التوعية بمخاطر السكر وتغييب العقول على الفرد والجماعة، وآثارها فى تفشى العلل والآفات الاجتماعية الأخرى والتوعية بالمواد المغيِّبة للعقول قديمها وحديثها(٦٧).

٣- **حفظ النفس والنسل والعرض والنسب:** هذه الأصول الأربعة للمصالح -أو المقاصد-

غايتها جميعًا حفظ الإنسان فى ذاته وكرامته، فى جوانبه المادية والمعنوية، رجلاً كان أو امرأة، طفلاً كان أو شابًّا أو شيخًا، وهو الأمر الذى يؤدى إلى تحقيق الأمن والطمأنينة، وثقة الإنسان فى نفسه وفى مجتمعه، وهى ثمرات لازمة لاستقرار الحياة الاجتماعية والسياسية التى فى ظلها يمكن للإنسان -فردًا ومجتمعًا- أن يحقق أمانة التكليف والاستخلاف التى خلق من أجلها(٦٨).

وهذه مساحة لا تنحصر موضوعاتها الاجتماعية(٦٩)، التى يدورعليها العمل الإعلامى الإسلامى والخطاب الإذاعى، جامعًا بين التوعية بفقه نصوص الوحى ومعارفه وأحكامه، وما يموج فى الواقع من مشكلات اجتماعية تتعلق بالإنسان فردًا ومجتمعًا، وأسرة، ووليدًا بل وجنينًا، وبأوضاع المرأة وحقوقها وواجباتها، وطبيعة العلاقة بين الجنسين فى الإسلام، ورؤية الإسلام الكلية للإنسان وموقعه فى الوجود، وعلاقته بالكون والحياة.

٤- **حفظ المال**: إن ثروة الأمة وأموالها من بين المصالح التى قصدت الشريعة إلى حفظها تحصيلاً وإبقاء؛ فى آحاد الأمة وعمومها؛ أى ثروة الأفراد والجماعة. ومفهوم المال الذى يعنى الثروة بمفهومها الاقتصادى يتضمن ثلاثة عناصر يسميها ابن عاشور أصول التكسب وهى:

أ- **الأرض**: وهى ما يصل إليه عمل الإنسان فى الكرة الأرضية بما فيها من بحار وأودية ومعادن ومنابع مياه، وسطحها الترابى موضع الزراعة والعمران البشرى.

ب- **العمل**: وهو وسيلة استخراج معظم منافع الأرض.

جـ- **رأس المال**: وهو الأصول النقدية، وتعد من مصادر الثروة؛ لأنها مال مدخر لإنفاقه فى المجالات الاستثمارية المختلفة(٧٠).

وهنا يتحدد مدخل الخطاب الإذاعى الإسلامى وموضوعه، فى الدعوة إلى مقاومة الإسلام للبطالة، وحثه على العمل والإنتاج، وكيف قيم ذلك، وربطه بكرامة الإنسان وشأنه عند الله، وبذلك خلق الأرضية المشتركة الصالحة لدفع الإنتاج وتنمية الثروة، وجعل الإسلام العمل عبادة يثاب عليها المرء، وأصبح العامل -فى سبيل قُوتهٍ- أفضل عند الله من المتعبِّد الذى لا يعمل، وصار الخمول أو الترفع عن العمل نقصًا فى إنسانية الإنسان وسببًا فى تحقيره.

وكما قاوم الإسلام البطالة، وحثَّ على العمل والإنتاج، فقد قاوم فكرة تعطيل الثروات الطبيعية وحجبها عن مجال الانتفاع والاستثمار، واعتبر هذا لونًا من الجحود، وكفرانًا

بالنعمة التى أنعم الله بها على عباده[٧١]. كذلك: رفض الإسلام بشدة تجميد الأموال واكتنازها، وحبسها عن الإنتاج لئلا تأكلها الزكاة المفروضة عليها كل عام، وبهذا تندفع الأموال إلى حقول النشاط الاقتصادى، وتمارس دورًا إيجابيًّا فى الحياة الاقتصادية[٧٢].

كما شرع الإسلام القواعد والأحكام التى تهدف إلى دفع الضرر والخطر، أو الفساد الواقع أو المتوقع على أموال الأمة، سواء تمثَّلت فى تصرفات مالية، أم فى حدود شرعها الشارع للضرب على أيدى العابثين والمفسدين لأموال الأمة، مثل تحريم الاحتكار، وعدم التبذير فى الموارد، وصرف الأموال بغير حق فى ترف أو سفه، وتحريم كافة الأنشطة الاقتصادية الضارة بثروة الأمة، مثل تحريم الربا والمقامرة، والتجارة فى سلع محرمة كالخمر والخنزير، أو الكسب دون عمل، كالتربح بالوظيفة، وغيره من الأنشطة التى تدخل فى باب أكل أموال الناس بالباطل[٧٣].

٥- حفظ نظام الأمة: سواء فى ذلك النظام السياسى أو النظام العام فى المجتمع[٧٤]، فنظام الأمة ضرورة للدين، كما أن الدين ضرورة للنظام، فالتلازم قائم بين الدين والسلطان، فأما لزوم النظام للدين كونه ضروريًّا لحفظ الدين ونفاذ أحكامه فى الخلق، ولهذا كانت ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين إلا بها...؛ لأن المقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذى متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نِعموا به فى الدينا[٧٥].

وأما لزوم الدين للسلطان فلسياسة الدنيا به؛ إذ جوهر التعريف الوظيفى أو الغائى للنظام السياسى عند فقهاء المسلمين هو « حراسة الدين، وسياسة الدنيا به »[٧٦]، أى بالدين.

وكما أن نظام الأمة ضرورة للدين؛ فهو أيضًا ضرورة اجتماعية وسياسية؛ ذلك أن طبيعة الإنسان وفطرته التى جُبِلَ عليها، أنه كائن مدنى واجتماعى، ولما كان لهذا الفرد مصالحه الخاصة ونزواته وغرائزه، فإنها ستلقى التعارض والمعاندة والمناقضة من الآخرين لمنافاتها لغرائزهم ونزواتهم ومصالحهم الخاصة، لذلك؛ فإن صلاح الهيئة الاجتماعية يستوجب وجود الحكام الذين يحفظون التوازن بين الفرد والمجموع، ويوفقون بين صوالحهما؛ لأن صلاح الفرد ينتفى بانتفاء صلاح الجماعة، كما أن صلاح الجماعة لا يمكن أن يزدهر ويزهو؛ إلا مع صلاح كل فرد من أفرادها[٧٧].

وهذه مساحة من اهتمامات الخطاب الإذاعى الإسلامى موضوعاتها لا تنحصر، وتتعلق بالتوعية بحقوق وواجبات الأفراد إزاء النظام السياسى، ومسئوليات وواجبات الحكام والولاة إزاء المجتمع، وطاعة النظام وحدودها فى المعروف، والرقابة انطلاقًا من مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومناصحة الحكام فيما يعرض لهم من قضايا ومشكلات الأمة، ومدى التزام الممارسة السياسية بالقيم الإسلامية، وعملية صنع القرارات، ومدى التزامها بمبدأ الشورى، ومتابعة شرعية إسناد السلطة وشروط الصلاحية ابتداء واستدامة، إلى غيرها من قضايا النظام والسياسة الشرعية، وبما يحقق فاعلية النظام فى تدبير مصالح المجتمع، أفرادًا وجماعات، وفقًا لروح الشريعة، ونزولاً على أصولها الكلية، محققة أغراضها الاجتماعية، وبما يجعل الأمة أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد(٧٨).

هذه أصول المصالح التى قصدت الشريعة الإسلامية إلى حفظها، وقد توصَّل إليها علماء الشريعة وفقهاؤها باستقراء نصوص الشريعة التى تفوق الحصر، وتَواترتْ جميعها وتَضافرتْ على هذه المعانى الكلية «المبثوثة فى أبواب الشريعة وأدلتها، غير مختصة بمحل دون محل ولا بباب دون باب، ولا بقاعدة دون قاعدة»، أى عامة عموم معنى؛ ومن ثم فهى «كليات تقضى على كل جزئى تحتها... وليس فوقها كلى تنتهى إليه؛ بل هى أصول الشريعة، وقد تمت... وهى الكافية فى مصالح الخلق عمومًا وخصوصًا(٧٩)، لأن الله (تعالى) قال:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾(٨٠)؛ ولأن الله (تعالى) قال: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾(٨١).

وقد ذهب البحث إلى اعتبار أصول المصالح أهدافًا للعمل الإعلامى والخطاب الإذاعى بشبكة القرآن الكريم، لما لهذه الأصول من خصائص تجعلها تجمع بين التجريد النظرى والتطبيق العملى فى ميدان الواقع المعيش، بمعنى قدرة أصول المصالح التى سبقت، على تحديد قضايا العمل الإعلامى، أو ما يسمى «أجندة العمل الإذاعى» فى أى مرحلة من المراحل، فكيف يتم ذلك ؟!

إن أصول المصالح التى قصدت الشريعة إلى حفظها تجمع بين الثبات والتجريد، والتغير والتطبيق، فباعتبارها أصولاً كلية، نجدها على هذا المستوى تتسم بالثبات والتجريد؛ لأنها تمثل الشريعة فى خلودها، وإطلاقاتها الزمانية والمكانية، إنها بهذا المعنى أصولاً لا ترتبط بزمان معين ولا بمكان معين، ولا بواقعة بعينها، ومن هنا فهى عامة عموم الزمان والمكان، كما هى عامة عموم معنى -كما سلف- وهذا مستوى التجريد والثبات.

أما مستوى التطبيق الميدانى، فهو حين تتقيد هذه المصالح وتلك المقاصد بقيود الزمان المعين، والمكان المعين، والوقائع المحددة، فتغدو القضايا الواقعية حينئذ تعبيرًا عن المطالب والحاجات اليومية للأفراد والجماعات، وتدور فى فلك أصول المصالح وكلياتها، بمعنى أنها تكون فروعًا لها فى الواقع التطبيقى، منبثقة عنها وترد إليها، ويجرى الحكم عليها قبولاً أو رفضًا، تحليلاً أو تحريمًا، وفقًا لتلك الأصول، وفى هذا المستوى يجرى التغير فى القضايا موضوع الخطاب الإذاعى بحسب الزمان والمكان والأحوال والأشخاص.

وهنا نستطيع أن نحدد قضايا الخطاب الإذاعى واهتماماته، بل وأولوياته وفقًا لقواعد الأولويات التى تضعها الشريعة، ومن ثم تصير منظومة الأهداف ناظمة للأفكار، محددة للموضوعات، معبرة فى كل ذلك عن شمول الإسلام لنواحى الحياة، وعن ظله الممدود على جوانبها المتباينة باعتباره عقيدة وشريعة وحضارة.

مستويات المصلحة الشرعية مداخل تجديد الخطاب الإذاعى الإسلامى:

ومن اللافت للنظر أن علماء الشريعة، وفقهاء المصلحة منهم على وجه الخصوص، تحدثوا عن مستويات للمصالح من جهة مجموع من يتعلق بهم النفع أو الضرر، وهذا الجانب ذو أهمية بالغة فيما نحن بصدده من تأصيل لقضايا تجديد الخطاب الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم؛ إذ أن كل مستوى من مستويات المصلحة يمثل مدخلاً لتجديد الخطاب الإذاعى فى جانب من جوانب التجديد.

يقول الإمام الغزالى: « تنقسم المصلحة قسمة أخرى... فمنها ما يتعلق بمصلحة عامة فى حق الخلق كافة، ومنها ما يتعلق بمصلحة الأغلب، ومنها ما يتعلق بمصلحة شخص معين »[٨٢]، وبالنظر فى هذا التقسيم يمكن الانتهاء إلى المستويات الآتية فى المصلحة الشرعية:

١- المستوى العالى للمصلحة والخطاب الإذاعى: وهنا نجد أن مقصد الشريعة هو صلاح العالم، ولا يتم صلاح العالم إلا بصلاح المهيمن عليه، وهو نوع الإنسان، ففى إصلاح حال الإنسان ودفع فساده صلاح العالم، ولذلك عالج الإسلام صلاح الإنسان بصلاح أفراده، الذين هم أجزاء نوعه، وبصلاح مجموعه، وهو النوع كله[٨٣]، وهذا ما عبر عنه الغزالى « بمصلحة الخلق كافة ».

والمصلحة على المستوى العالى أو الإنسانى ثمرة لحكمة الشريعة وتكاليفها التى ترجع إلى

حفظ مقاصدها فى الخلق، بمطالبتها كل أحد أن يحفظها فى نفسه، وأن يحفظها فى غيره، وهذا يفضى إلى غاية مصلحية عليا هى مقصد المقاصد السابقة، ألا وهى عمارة الأرض بحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة(٨٤)، وفى ذلك يقول (تعالى): ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(٨٥)؛ أى طلب منكم عمارتها بتحصيل منافع موجوداتها واستبقاء هذه المنافع، وهذا يتحقق عن طريق حفظ ورعاية أصول المصالح وأمهاتها السالفة على مستوى الإنسانية. وتجد المصلحة على هذا المستوى أساسها فى قوله (تعالى): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾(٨٦)، ومقتضى التعارف التعاون الإنسانى والتواصل الحضارى بين الشعوب كل الشعوب، والقبائل كل القبائل، والدول كل الدول.

بهذا تَسْمُو المصلحة الإنسانية العليا على الحدود الإقليمية، والقبلية، والشعوبية، لتتعلق بمطلق عموم الإنسانية من غير تخصيص بإقليم معين، أو دولة معينة، أو أمة معينة.

على هذا المستوى من مستويات المصلحة، نجد مدخلاً لمستوى من مستويات الخطاب الإذاعى الإسلامى فى إطار خطاب الوسطية والاعتدال الذى تأخذ به شبكة القرآن الكريم فى مضمون رسالتها البرامجية، ألا وهو الخطاب العالمى أو الخطاب الإنسانى الذى يسمو على الإقليمية أو القومية أو الشعوبية، أو حتى على مستوى الأمة الإسلامية ليخاطب الإنسان مطلق الإنسان؛ حيث يخدم هذا الخطاب المصلحة على المستوى الإنسانى المجرد، فيرقى هذا الخطاب ليحلق فى آفاق الأخوة فى الإنسانية، حيث البشر كلهم لآدم، وآدم من تراب.

إن الحكمة الكامنة وراء الخطاب الإذاعى الإسلامى العالمى: أن الإسلام رسالة عالمية موجهة إلى الناس كافة، وليست للعرب وحدهم، ولا للمسلمين وحدهم، ولكنها تخاطب الناس جميعًا من منطلق الوحدة الإنسانية، فالناس أبوهم واحد، وإلههم واحد، وفطرة التكوين البشرى واحدة، يقول (تعالى): ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾(٨٧)، ويقول فى موضع آخر: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾(٨٨)، فالإسلام جاء للناس كلهم، ولشئون الحياة كلها(٨٩).

بناء على هذا؛ فإن عالمية الرسالة تقتضى أن يتضمن إطار الخطاب الإذاعى الإسلامى - فى أحد مساراته أو فروعه وشعبه- مستوى الخطاب العالمى الذى لا يتوجه لدولة بعينها أو

لشعب معين، أو لأمة معينة، وإنما للمجتمع العالمى من غير تخصيص. وهذا يتطلب القدرة على فهم العالمِ بعقائده، وثقافاته، وتاريخه، وحاضره، ومشكلاته وتطلعاته، وفهم الكيفيات والآليات التى يتم من خلالها تشكيل الرأى العام العالمى، وشروط تغييره، والتأثير عليه، كأمور لابد منها لتحديد المداخل الحقيقية للخطاب.

كما لابد لنا - فى هذا المستوى من مستويات الخطاب- من التمكن من لغات الخطاب العالمية (الإنجليزية والفرنسية مثلاً) لنكون فى مستوى التكليف فى قوله (تعالى): ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[٩٠]، فاللغات الأجنبية هى المفتاح الأول للانفتاح على العالم، وهى وسيلة الفهم لأحوال المخاطب[٩١]، ووسيلة البيان للدين وإفهامهم أحكامه وقيمه ومعانيه.

الجدير بالذكر فى هذا الصدد: أن شبكة القرآن الكريم لديها صلاحية إعداد وتقديم معانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية للجاليات الإسلامية عن طريق برنامج يومى مدته ساعة[٩٢]، وهى صلاحية لم يتم توظيفها حتى الآن.

إن الحاجة إلى خطاب إذاعى إسلامى عالمى تزداد إلحاحًا فى هذه الآونة التى تشهد متغيرين مهمين: **أولهما**: ما نعايشه من ثورة عالمية فى عالم الاتصال، لا سيما الإعلام الفضائى وشبكات الإنترنت، وأثرها فى تحطيم الحواجز والحدود الحمائية للثقافات. **ثانيهما**: ما تموج به هذه الوسائل الإعلامية الدولية من حملات شرسة على الإسلام والقرآن، ورسول الإسلام محمد ﷺ، وشبهات متهافتة، وتشويه مقصود للعرب والمسلمين؛ وذلك إمَّا للجهل بحقيقة الإسلام، أو التنمر والتآمر والاستهداف للعالم الإسلامى.

إن الأزمة الإعلامية التى يعيشها المسلمون اليوم، تكمن فى عدم قدرتهم على الارتفاع بخطابهم ودعوتهم إلى مستوى إسلامهم، وعصرهم، وعالميتهم، وبدلا من أن يكونوا قادرين على قراءة الأزمات التى تمر بعالمهم، والعالم من حولهم، -قراءة إسلامية صحيحة- من خلال إعلام راشد، وبدلا من أن يكونوا قادرين على توظيف الأحداث لمصلحة الإسلام، ومصلحة الإنسان، نرى الأحداث توظفهم، فيخوض أعداؤهم المعركة بإعلامهم، وتصفَّى الحسابات بدمائهم، وهم يقاتلون بالنيابة عن الآخرين، ويعجزون عن الوقوف على ثوابت صلبة، وعن تأصيل الرؤية الإسلامية البديلة، بعد أن سقطت الرؤى ذات النزعات القومية والعرقية، والعلمانية،

والطائفية، والحزبية، التى اختبأ وراءها أعداء الإسلام، ولم تجن الأمة منها إلا الصاب والعلقم[٩٣].

٢- المصلحة على مستوى عموم الأمة وعموم الخطاب الإذاعى: إذا كان الأصل فى الشريعة الإسلامية أنها شريعة عالمية لا مكانية؛ إلا أنه لما كان الناس جميعا لا يؤمنون بها، ولا يمكن فرضها عليهم فرضًا، ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٰمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[٩٤]، فقد قضت ظروف الإمكان، ألا تطبَّق الشريعة إلا على البلاد التى يسود فيها سلطان المسلمين دون غيرها من البلاد، ولهذا يقال: إن الشريعة الإسلامية فى أساسها شريعة عالمية، -إذا نظرنا إليها من الوجهة العلمية والنظرية- ولكنها فى تطبيقها شريعة إقليمية، -إذا نظرنا إليها من الوجهة العملية والواقعية- هذه الإقليمية هى ما أطلق عليه الفقهاء « دار الإسلام »[٩٥]، أو البلاد الإسلامية، وتكييفها عند علماء أصول الفقه مجموع المكلفين بخطاب الوحى، بحفظ دين الأمة، وحماية عقول أبنائها وفكرها من الانحراف، والحفاظ على حياة الإنسان ماديًّا ومعنويًّا، وصيانة الأعراض والحرمات من الانتهاك المؤدى إلى اختلاط النسل، وصيانة الأموال عن الإتلاف أو الضياع فى أغراض غير مشروعة، والعمل على تنميتها واستثمارها.

هؤلاء المكلفون هم الجماعة الذين يوجه إليهم النداء فى القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باعتبار أن هؤلاء المخاطبين من المؤمنين، مجتمع سياسى منظم له شخصية اعتبارية، تؤهله للالتزام بالواجبات والمسئوليات واكتساب الحقوق، هذا المجتمع هو مجتمع الأمة الإسلامية ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[٩٦].

فى هذا المستوى يتمايز فرع آخر أو شعبة أخرى من الخطاب -فى إطار خطاب الوسطية والاعتدال- هو الخطاب العام، حين يسمو الخطاب الإذاعى الإسلامى فوق الحدود الدولية فى العالم الإسلامى بين دوله، وشعوبه، فيرقى فوق الشعوبية، والقبائلية، والإقليمية ليحلق فى آفاق الأخوة الإسلامية، كما يحلق خطاب العالمية فى آفاق الأخوة فى الإنسانية؛ إذ يقول (تعالى): ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٩٧]، هذا الخطاب يتوجه إلى المجتمع الإسلامى، بالمفهوم السابق، فى الدول التى يسود فيها الإسلام، كما يَّتجه إلى الأقلِّيات الإسلامية فى الدول غير الإسلامية والجاليات المسلمة فى كل مكان.

وعلى هذا؛ فإن هذا الخطاب الإذاعى الإسلامى العام ينطلق من أرضية حفظ ورعاية أصول المصالح التى قصدت الشريعة إلى حفظها فى آحاد المسلمين ومجموعهم، وذلك بالدعوة إلى حفظ دين الأمة، وإذاعة مفاهيمه الصحيحة، ودفع ما يثور حوله من شبهات، وحماية عقول أبناء الأمة الإسلامية من الانحراف الفكرى، والتضليل المذهبى، والحفاظ على حياة الإنسان المسلم ماديًّا ومعنويًّا، والدعوة إلى العفة وصيانة الأعراض من الانتهاك المؤدى إلى اختلاط الأنساب، وصيانة ثروة الأمة من الإهدار فى غير الأغراض المشروعة، والعمل على تنميتها واستثمارها.

هذه هى الحدود المصلحية العامة الضابطة لميدان الخطاب الإذاعى الإسلامى العام، الذى يعد فى أخص خصائصه، خطاب الوحدة والتأليف بين المسلمين على قلب رجل واحد، ويحارب كل مظاهر الفرقة وأسبابها التى تشق صفوفهم، وتريق دماءهم الحرام، وتبدد طاقاتهم وإمكاناتهم فى ساحات الهدم والدمار، بدلا من توجيهها إلى ميادين البناء والعمران، بمعنى آخر: فإن هذه الشعبة من شعب الخطاب الإذاعى تنشغل بمشكلات الأمة، وتبصيرها بأبعاد أزمتها وبأهداف أعدائها نحوها، ومحاولة تكوين رأى عام مؤثر وفاعل، إزاء ما يحاك ضد الأمة الإسلامية وضد الإسلام، بحيث يشكل حائط صد لرياح الفتن والمؤامرات. وفى هذا الإطار ينبغى الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتقريب الآراء الفقهية، والتركيز على المتفق عليه، وهو أكثر بكثير من المختلف فيه.

من جانب آخر؛ فإن من مهام هذا الخطاب: مد جسور التواصل بين المسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى، وبينهم وبين الأقليات والجاليات الإسلامية فى الدول غير الإسلامية، وتزكية التعاون فى مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية، والإنسانية، وإحياء روح التكافل والتضامن بين المسلمين؛ باعتباره من القيم الإسلامية الأصيلة.

وهنا نشير إلى الدور المهم الذى تؤديه فى هذا الخصوص كل من منظمة المؤتمر الإسلامى، وجامعة الدول العربية، من خلال الأجهزة التابعة لكل منهما، وخاصة مؤتمرات وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية، ومنظمة الإذاعات الإسلامية، واتحاد الإذاعات العربية؛ حيث يمكن أن تؤدى دورًا مهما فى تنسيق الجهود الإعلامية، وتوفير المعلومات والبيانات حول المشكلات والقضايا التى يعنى بها الخطاب الإذاعى الإسلامى فى شبكة القرآن الكريم من القاهرة،

وغيرها من الإذاعات المماثلة، وتيسير تبادل الخبرات، والمواد الإذاعية فيما بينها، بما يدعم عموميَّة الخطاب، ويرسِّخ الخطاب الإذاعى الإسلامى العام فى شبكة القرآن الكريم والإذاعات الإسلامية المماثلة فى الدول العربية والإسلامية.

٣- المصلحة على مستوى جزء من الأمة وخطاب الإقليمية: المقصود بالمصلحة التى يتبنَّاها الخطاب الإذاعى الإسلامى -فى هذا المستوى- هى ما كان نفعها أو ضررها عائدا على جماعة عظيمة من الأمة، أو قطر من أقطارها، حيث يعترف الإسلام بالشعوب، والقبائل، واختلاف الألسنة والألوان، ما يعنى الإقرار بالتعددية فى الأعراق والثقافات والشعوب، كما فى قوله (تعالى): ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾[٩٨]، وقوله (تعالى): ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾ [سورة الحجرات: آية ١٣]، وهذا التنوع والتعدد والاختلاف قانون دائم، وسنة لله فى خلقه ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[٩٩].

ولا ريب أن اختلاف الناس شعوبًا وقبائل، يتضمن اختلافهم فى العادات والأعراف، وأن اختلافهم فى الألسنة أو اللغات، يحمل تنوعًا فى الثقافات التى تعبر عنها تلك اللغات، وأن اختلافهم فى الألوان، يدل على اختلافهم فى الأقاليم والعوامل المناخية، وما يستتبعه ذلك من اختلاف فى الطبائع وطرائق العيش، وكيفيات الأفعال وردود الأفعال، إلى آخره مما هو مؤذن باختلاف وتنوع البيئات التى يعيش فيها الناس، من حيث اختلاف الثروات، والمقدرات، والمعارف، واختلاف الأحوال، على طول العالم الإسلامى وعرضه.

ولا يمكن أن يعترف الإسلام بالتنوع فى المجتمع الإنسانى على هذا النحو، دون أن يعترف باختلاف الواقع والأحوال من بيئة إلى أخرى، ومن إقليم إلى آخر، وما يحمله ذلك من تنوع واختلاف فى المشكلات والقضايا المثارة من بيئة إلى أخرى؛ ولذلك أقرَّ الفقهاء: بأن الفتوى تتغير بحسب الأحوال والمكان والزمان والأشخاص.

وهنا يكمن المدخل للشعبة الأخيرة من شعب الخطاب الإذاعى الإسلامى، الذى يُتضمن فى إطار خطاب الوسطية والاعتدال، الذى تتبناه شبكة القرآن الكريم فى خطاب برامجها، ألا وهو الخطاب الإقليمى، وهو الخطاب الذى يعنَى بالقضايا والمشكلات التى تثار على المستوى

الإقليمى أو المحلى، فيعنـَى ببحث هذه المشكلات واختيار الآراء والحلول الإسلامية الراجحة، مراعيًا فى ذلك الأحوال والعادات والأعراف السائدة على المستوى المحلى أو الإقليمى، وما يسود من مذاهب فقهية.

ولا يغيب عن هذا الخطاب، وهو يستغرق فى المشاكل المحلية، ويعرض الحلول والبدائل أن يقوم بدور التكامل مع الخطاب العام فى الحض على الوحدة والتأليف بين المسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى، وجمعهم على أصول الإسلام، وأن الاختلاف فى المشاكل والقضايا هو اختلاف تنوع فى الفروع الفقهية، فى إطار الوحدة الجامعة، إطار أصول الإسلام، وبالتالى عليه أن ينبذ التعصب المذهبى البغيض الذى يفرق ولا يجمع، وأن يبرز غَناء الفقه الإسلامى وثراءه بالآراء الفقهية، التى تناسب كل بيئة وكل حال، وأن جميع المذاهب ترد من حياض النبوة وينابيعها الصافية، وأن اختلاف المذاهب اختلاف تنوُّع ورحمة، وليس اختلاف تعصُّب وشقاق وفرقة.

ذلك إطار جديد لأهداف شبكة القرآن الكريم يَنْبثقُ عنه شعب ثلاث لخطاب إذاعى إسلامى، يتضمنها جميعًا إطار جامع لخطاب الوسطية والاعتدال، وكل مستوى من مستويات الخطاب، أو كل شعبة من شعبه السابقة، تستعمل فى سياقها البرامجى، بحسب الفكرة التى يدور حولها كل برنامج، وبحسب المتلقى المستهدف بالفكرة، كما يؤخذ فى الاعتبار ما إذا كانت الفكرة تعالج قضايا على المستوى العالمى والإنسانى، أم تعالج قضايا على مستوى الأمة الإسلامية، أم هى فكرة برامجية تدور حول مشاكل وقضايا إقليمية أو محلية، وبهذا يمكن الجمع بين هذه الشعب الثلاث فى إطار من وحدة الهدف، وضمان التمايز فيما بينها فى إطار من التناغم والتناسق.

ثالثـًا: برامج شبكة القرآن الكريم وموقعها من تجديد:

الخطاب الإذاعى:

ونعنى فى هذا الصدد بالنظر إلى برامج شبكة القرآن الكريم من زوايا مختلفة، لاكتشاف مدى تحقق التجديد فى الخطاب الإذاعى لهذه البرامج، ووصولاً إلى تقديم بعض المقترحات التطويرية فى هذا الخطاب.

بادئ ذى بدء: فإن المادة الإذاعية لشبكة القرآن الكريم، تتكون من حيث المحتوى من

عنصرين رئيسيين: **أولهما**- فقرات المصحف المرتل وفقرات القرآن المجود، على مدار ساعات البث البالغ عددها أربعًا وعشرين ساعة، بنسبة تصل إلى حوالى ٦٨ ٪ من مجموع ساعات الإرسال، **ثانيهما**- مجموع البرامج التى تبث بين فقرات المصحف المرتل والقرآن المجود على مدار الأربع والعشرين ساعة، وتبلغ نسبتها حوالى ٣٢ ٪ من مجموع ساعات الإرسال(١٠٠).

وإذا كان البحث فى هذا المقام يتعلق -أساسًا- بالمواد البرامجية؛ لأنها موضع الخطاب الإذاعى محل البحث؛ فإنه من الضرورى أن يوضع محتوى الرسالة بعنصريه -القرآن والبرامج- فى الاعتبار لما لإذاعة القرآن المرتل والمجود من وظيفة مهمة فى خدمة أحد الأهداف الرئيسة فى الإطار المقترح لأهداف الشبكة، وهو خدمة مقصد حفظ الدين من ناحية العدم أو من ناحية الإبقاء، بمعنى تحقيق المحافظة على النص الموحى به من أن يلحقه تحريف أو تغيير، بإذاعته نصًّا صحيحًا كما أنزل على النبى ﷺ بإجماع الأمة -سلفها وخلفها- عليه. وهذا الهدف فى حقيقته تحقيق لباقى الأهداف الأخرى فى الإطار المقترح لأهداف الشبكة؛ لأن القرآن هو الوعاء المحتوى لدين الأمة بمقاصده الكلية والجزئية، وهذه أولى إيجابيات هذا الإطار من منظومة المصالح، التى تعمل على تحقيقها إذاعة القرآن الكريم، وهى أنه يجمع الرسالة الإعلامية للشبكة بعنصريها الرئيسين تحت مظلة واحدة شاملة لجميع المصالح فى الحياة الإسلامية.

وقبل الْمُضِيِّ فى البحث يجب الوقوف -فى هذا المقام- أمام دعوة تظهر من حين إلى آخر، على صفحات بعض الجرائد، وأحيانًا بعض المجلات التى تدعو إلى اقتصار الرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم على إذاعة القرآن الكريم فقط دون البرامج، معتبرة أن البرامج نوع من لغو الكلام الذى يأتى على حساب استمتاع المستمعين بتلاوة القرآن الكريم. هذه الدعوة -أو إن شئت فقل- مثل هذه الحملة ظاهرها فيه الرحمة، وباطنها فيه هوى علمانى المذهب، وفهم حداثى غربى للدين، ولدوره المنحسر فى المحراب، بعيدًا عن المجتمع، ومن هذا المنطلق يكون النظر إلى الغاية من القرآن، التى تقتصر، عند هؤلاء، على الاستمتاع بالاستماع إلى تلاوته، وعلى أقصى تقدير، تقتصر على التبرك بهذا الاستماع وكفى، ومن ثم يرى هؤلاء أن البرامج لغو وثرثرة لا فائدة من ورائها(١٠١).

ولا يتسع المقام لتفاصيل الرد على هذه الدعوى، التى ليس لها أساس علمى أو إعلامى، ولكن ما يعنينا هنا عدة أمور يشار إليها بإيجاز:

١- منذ إنشاء هذه المحطة فى ٢٥ مارس سنة ١٩٦٤م لإذاعة القرآن المرتل فقط، مرت رسالتها الإعلامية بمراحل من التطور، من إدخال القرآن المجود، إلى إدخال بعض برامج التفسير بنسبة مقررة مقدارها ٥ ٪، حتى حدثت طفرة فى نسبة البرامج لتصل إلى ٣ ٪ فى سنة ١٩٧٧م بقرارات من الجهات الإعلامية المعنية، وظلت نسبة البرامج تراوح هذه النسبة منذ ذلك التاريخ، حتى صدور قرار وزير الإعلام بمد ساعات الإرسال إلى أربع وعشرين ساعة فى ٤ مايو سنة ١٩٩٤م(١٠٢).

وهذا التطور فى الرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم، جاء تعبيرًا عن اقتناع راسخ، ووعى نضيج، لدى القيادات الإعلامية التى قررته، بأن «الدين الإسلامى ليس مجموعة شعائر تؤدَّى داخل المسجد أو فى بعض المناسبات؛ بل هو حضارة، وثقافة، وصياغة للحياة تحقق للمسلم حاجاته المادية والروحية وتسلِّحه بموقف من الحياة يعتمد على الصلة بالله والخضوع له، وتعمير الحياة بالأساليب التى تتوافق مع نهج الشريعة الإسلامية، ومن هنا فإن البرامج الدينية فى أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية ينبغى أن تعبر عن هذه الحقائق بوضوح، حتى تكون معبرة تعبيرًا صحيحًا عن جوهر الإسلام فى وسطيته واعتداله وريادته»(١٠٣).

واكب هذا التطور فى الرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم، تطور آخر فى الهيكل الإدارى، كى يمكنها مواجهة أعباء الدور المستهدف من التوسع فى مضمون رسالتها على هذا النحو، فتطورت من مجرد مراقبة تابعة للمستشار الثقافى بالإذاعة المصرية، لينتهى بها المطاف إلى شبكة مستقلة، تتكون من إدارات عامة أربع: **الأولى**- الإدارة العامة لبرامج علوم القرآن، **الثانية**- الإدارة العامة لبرامج السيرة والسُّنة، **الثالثة** - الإدارة العامة لبرامج الأسرة والمجتمع، **الرابعة**- الإدارة العامة للتنفيذ(١٠٤).

من هنا فإن هذه الدعوى قد تجاوزها التطور فى مضمون الرسالة الإعلامية والمستهدف منها فى الخطط الإعلامية المتعاقبة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون، كما تجاوزها التطور الإدارى لهيكل الشبكة كى تتمكن من النهوض بدورها فى تحقيق المستهدف من رسالتها.

٢- أجريت إحدى الدراسات العلمية على شبكة القرآن الكريم، باستخدام أسلوب عينة من الشباب الجامعى وعينة من الخبراء، واستطلعت آراء العينتين فى اقتصار إذاعة القرآن الكريم على تقديم القرآن فقط، دون غيره من المواد الإذاعية الأخرى، فكانت النتيجة أن ٩٢,٥٪

من الشباب رفض هذا الرأى، وكان من أسباب الرفض، أنهم وإن كانوا يعطون القرآن الكريم مرتبة أولى فى التفضيل والاستماع، بين المواد الإذاعية المقدمة من إذاعة القرآن الكريم؛ إلا أن القرآن يحتاج إلى شرح وتفسير، ولذلك فإن البرامج لها دور فى تبسيط القرآن وشرحه. ووصلت نسبة من رفضوا هذا الرأى من عينة الخبراء ٨٥,٤٪ وأبدوا نفس السبب. ومن بين ما انتهت إليه هذه الدراسة أن إذاعة القرآن الكريم تمثل المصدر الثانى للتثقيف الإسلامى للشباب الجامعى بعد الكتب الإسلامية[١٠٥]. وهذا يؤكد أن هذه الحملة الإعلامية التى تشن من حين إلى آخر مطالبة باقتصار إذاعة القرآن على بث القرآن فقط دون البرامج، لا تمثل تعبيرًا عن رأى عام، ولا تتجاوز أسماء من يصنعون هذه الحملات، أو بالأحرى، من يصطنعونها.

٣- إن دعوى اقتصار شبكة القرآن الكريم على بث القرآن فقط، دعوى تخالف صريح نص القرآن نفسه، وذلكم حيث يقول (تعالى) لرسوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[١٠٦]، فبيان الذكر من الرسول ﷺ لصحابته وظيفة من وظائف النبوة، فيها دليل على حاجة الذكر - وهو القرآن- إلى بيان حتى يمكن أن تُفهم معانيه وأوامره ونواهيه، وذلك تمكينًا لامتثال ما جاء به من تكليف؛ ولذلك فإن صحابة رسول الله كانوا يسألون الرسول ﷺ عما خفى عليهم أو غمض أو اشتبه على فهمهم من معانى القرآن فيجيبهم إلى ذلك، رغم نزول القرآن بلغتهم، ورغم ما كانوا عليه من فصاحة وبلاغة.

كذلك؛ فإن الأمة الإسلامية خرجت من بين دفتىْ هذا الكتاب، ليس بالاستماع إلى تلاوته فقط -كما يريد بعض من الخلف- بل بفهمه والوقوف على أوامره ونواهيه، ثم الامتثال لتلك الأوامر والنواهى، ومن هنا فقد انداحت علوم الشريعة وتشعبت معارفها من بين دفتى القرآن الكريم، سبيلاً إلى فهمه وتدارسه، ثم امتثاله وتجسيده فى الواقع حركة وحياة. ولذلك أَصَّلَ الإمام الشاطبى نوعين من المقاصد الشرعية لإنزال القرآن الكريم، **أولهما**: «قصد الشارع فى وضع الشريعة للإفهام» أى أن الله (تعالى) يريد من الخلق أن يفهموا الشريعة على حقيقتها، وأنزلها قابلة لهذا الإفهام، ومن يقوم به أهل الذكر من الأمة، ومن ثم أنزل القرآن (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)[١٠٧]، **ثانيهما**: قصد الشارع وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها، ثم قصده امتثال أحكامها بدخول المكلف تحت هذه الأحكام[١٠٨].

وعلى هذا النظر الشرعى تتأسس التطورات فى مضمون رسالة إذاعة القرآن الكريم لتشمل

البرامج المتباينة، جنبًا إلى جنب، مع القرآن المرتل والمجود خدمة لمنظومة المصالح والمقاصد الشرعية السابقة؛ ومن ثم فإن الدعوى موضع الإشارة لا تقوم -بالإضافة إلى ما سبق- على نظر شرعي، بل تجافى هذا النظر وتخالفه.

أفكار البرامج ومؤشرات تجديد الخطاب الإذاعي:

سبقت الإشارة إلى أن خطاب الوسطية والاعتدال، الذى تتبناه شبكة القرآن الكريم خطاب إذاعي يعبر عن رسالتها الإعلامية الكامنة فى مضمون برامجها، يتكون فى نسيجه وخلاياه من مكونين: **أولهما**- عالم نصوص الوحى بمفرداته السابقة، وركيزته علوم الوحى ومعارفه، **ثانيهما**- عالم الواقع بمتغيراته الخمسة: الزمان، والمكان، والأشخاص، والأحوال، والأحداث أو الظواهر.

وعلى ضوء هذين المتغيِّرين للخطاب، ننظر إلى خريطة برامج شبكة القرآن (دورة أبريل - يونية ٢٠٠٥م)، لنرى مدى اقتراب هذه البرامج فى أفكارها، من متغيِّرى أو مكوِّنى الخطاب الإذاعي، ومن ثم مدى تحقق مؤشرات التجديد فى أفكار هذه البرامج.

والجدول رقم (١) فيه بيان بأسماء هذه البرامج، والشكل الإذاعي لكل منها، وفكرة كل برنامج أو هدفه، ثم مدة كل برنامج، ودوريته الإذاعية، والبحث يتركز هنا بشكل أساسى على أفكار البرامج، ومدى تعبيرها عن متغيرى الخطاب الإذاعي الإسلامى، وأين تكمن مؤشرات التجديد فى هذه الأفكار، حسب المفهوم الذى قدمته الدراسة للتجديد فى إطارها المفاهيمى.

وبالتأمل فى الجدول رقم (١) يمكن الانتهاء إلى الملاحظات الآتية:

١- جدول (١-أ) يحتوى على برامج تخدم نصوص الوحى (القرآن الكريم والسُّنة المطهرة) من جوانب متعددة، وهى مجموعة البرامج التى تدور حول علوم الوحى ومعارفه؛ حيث نجد الشرائح الآتية من البرامج:

أ- برامج تخدم نصوص القرآن الكريم من ناحية تعليم كيفية التلاوة، وبيان أحكام التجويد والنطق الصحيح، وهى البرامج الأربعة الأولى (جدول ١-أ).

ب- برامج تفسير المعانى، وبيان ما فى الآيات من أحكام، وعددها ثلاثة عشر برنامجًا من

رقم ٥-١٧ جدول (١-أ)، باستثناء الثلاثة البرامج الأخيرة؛ لأن جوهرها تلاوات قرآنية من محافل جماهيرية، من ١٨-٢٠ فى الجدول نفسه.

جـ- برامج تخدم نصوص الأحاديث النبوية الشريفة والسيرة العطرة، باعتبارها المصدر الرئيسى الثانى للإسلام، بعد مصدره الأول وهو القرآن الكريم، وتبلغ سبعة عشر برنامجًا، من رقم ٢١-٣٧ جدول (١-أ).

وبذلك يبلغ عدد الأفكار البرامجية التى تهدف إلى خدمة عالم نصوص الوحى سبعة وثلاثين برنامجًا، تصل نسبتها إلى ما يقارب ٥ ٪ من مجموع البرامج خلال الدورة الحالية (أبريل - يونيه ٢٠٠٥م)، منها عشرون برنامجًا لخدمة نصوص القرآن الكريم، وسبعة عشر برنامجًا لخدمة نصوص السُّنة والسيرة، وهو ما يوضح شبه التوازن فى توزيع البرامج على مصدرى الوحى قرآنًا وسُّنة.

٢- (جدول ١-ب) برامج تخدم قضايا ووقائع فى الواقع المعيش باعتباره المكون الثانى من مكوِّنى خطاب الوسطية والتجديد، الذى تتبناه برامج شبكة القرآن الكريم، وارتباط هذا الخطاب بمشكلات الواقع مؤشر على التجديد فى هذا الخطاب، الذى تنعكس فيه هموم المستمع، ويحمل البدائل والحلول لما يواجه المستمع من مشكلات فى محيطه الاجتماعى. وبتأمل جدول (١-ب) ننتهى إلى الآتى:

أ- تنوع المجالات التى تتناولها أفكار هذه البرامج، بين أحكام فقهية للوقائع مثل: بريد الإسلام، فقه المرأة، وموسوعة الفقه الإسلامى من رقم ١-٣، وبرامج تتناول أثر العقائد فى سلوك الفرد والجماعة، مثل الإيمان والحياة، وعقيدة وعمل ٤-٥، وبرامج تعالج العلاقات الإنسانية فى جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مثل برامج: الدين المعاملة، حقوق الإنسان فى الإسلام، الأسرة والمجتمع، الأمر الذى يكشف عن مدى اتساع المساحة الواقعية التى تغطيها برامج الشبكة فى ضوء المفاهيم الإسلامية، وهو أهم مؤشر من مؤشرات التجديد فى الخطاب الإذاعى فى برامج شبكة القرآن الكريم. والجدير بالذكر أن البحث وإن كان يعتمد على خريطة أبريل - مايو ٢٠٠٥م، إلا أن جلَّ هذه البرامج مستمرة من سنوات سابقة.

ب- إفراد خريطة البرامج لعدد من الأفكار البرامجية التى تتناول مشكلات الشرائح

الاجتماعية المتنوعة مثل برامج: فقه المرأة، طلائع الإيمان، براعم الإيمان، مجلة الشباب، مع الشباب، والعناية بهذه الشرائح الاجتماعية، وتحليل ما تواجهه من مشكلات فى ضوء المفاهيم الإسلامية. وطرح الفقه المتعلق بهذه الشرائح، لهو مظهر مهم من مظاهر التجديد فى الخطاب، بل وفى الفكر المطروح الذى يحمله الخطاب.

جـ- من المؤشرات المهمة على تجديد الخطاب الإذاعى، والفكر الذى يعبر عنه هذا الخطاب، ما اتجهت إليه خريطة البرامج فى الشبكة منذ سنوات، من إفرادها لبرنامج (وبشِّر الصابرين) الذى يهتم بمشكلات ذوى الاحتياجات الخاصة مع الاهتمام خصوصًا بالنواحى المعنوية والملكات النفسية الإيمانية لهذه الشريحة.

د- تهتم خريطة الشبكة بشكل عام بإبراز القدوة الطيبة فى تراثنا الحضارى والفكرى، وأثرها على الفرد والمجتمع، فخصصت برامج عديدة لتقديم نموذج الإنسان المسلم، ومقومات الشخصية الإسلامية، لتوضع أمام المستمع لتحقيق فكرة الاتباع والاقتداء الحسن بهذه النماذج، وهنا نجد برامج مثل: القاموس الإسلامى، رحلة فى طلب العلم، مع الصحابة، فى مكتبة عالم، نوابغ الفكر الإسلامى، عباد الرحمن.

هـ- من مؤشرات التجديد الذى يشغل اهتمام القائمين على صياغة الخطاب الإذاعى بشبكة القرآن الكريم، وضع برنامج يعنى بقضايا البيئة وحمايتها من التلوث، والتأصيل الإسلامى لهذه القضايا، وهو برنامج «الإنسان والبيئة»، وذلك بالإضافة إلى اهتمام العديد من البرامج الأخرى بمناقشة جوانب هذا الموضوع المهم على الصعيدين الوطنى والدولى، لما له من آثار ضارة على الإنسان وسائر الكائنات الحية، والعناصر الأخرى للبيئة، بالإضافة إلى التغطية الإعلامية للندوات والمؤتمرات التى تُعقد بخصوص هذا الموضوع.

و- بالنظر الإجمالى فى الجدول رقم (١) نلاحظ أن البرامج التى تهدف إلى خدمة قضايا الواقع المعيش يبلغ عددها سبعة وثلاثين برنامجًا، بنسبة تصل إلى حوالى ٥ ٪ من عدد البرامج، وهو أمر يُظهر المدى الواسع للاهتمام الذى توليه أفكار البرامج، وخطابها الإذاعى بالواقع المعيش وقضاياه، ويكشف، فى الوقت نفسه، عن مؤشر إضافى من مؤشرات التجديد، ألا وهو الربط أو عقد القرآن فى الفكر والخطاب الإذاعى بين معطيات نصوص الوحى ومتغيرات الواقع، فى نوع من التوازن الكمِّى والكيْفى للبرامج.

جدول (١)

بيان بأفكار برامج شبكة القرآن الكريم، وأهداف هذه البرامج وأشكالها

(دورة أبريل – يونيه ٢٠٠٥م)

(جدول١-أ) أفكار برامج تدور فى فلك نصوص القرآن الكريم، والسنة المطهرة

إسم البرنامج	الشكل الإذاعى والهدف	المدة	دورية الإذاعة
١- المصحف المعلم	الترديد والتكرار وراء المقرئ المعلم بهدف الحفظ.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٢- الرحمن علم القرآن	سؤال وجواب مع أستاذ فى علم التجويد لاستخلاص أحكام التجويد فى التلاوة المقدمة.	١٠ ق	مرتان أسبوعيًّا
٣- رحلة مع القرآن	سؤال وجواب لبيان كيفية نطق الحروف وإخراجها من مخرجها الصحيح، وبيان أوصاف كل حرف.	١٠ ق	مرتان أسبوعيًّا
٤- تقدمة التلاوة	حديث مباشر لشرح رواية من روايات القراءة أو شرح أحكام إحدى القراءات للتلاوات المقدمة.	٥ق	يوميًّا
٥- أوامر الرحمن فى آيات القرآن	حوار لبيان ما يستفاد من الأوامر والنواهى الإلهية فى الآيات.	٥ق	يوميًّا
٦- حديث الشيخ الشعراوى	حديث مباشر - تفسير معاني.	٥ق	يوميًّا
٧- حديث الشيخ الشعراوى	حديث مباشر - تفسير معانى.	٤٥ق	مرتان أسبوعيًّا
٨- مع القرآن الكريم	حديث مباشر تفسير د. محمد السيد طنطاوى -شيخ الأزهر- لآيات القرآن حسب ترتيب المصحف.	١٠ ق	يوميًّا
٩- التفسير الموضوعى لكتاب الله	حوار حول موضوع معين تناولته آيات القرآن.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
١٠- تقدمة التلاوة	حديث مباشر -تفسير المعانى- من كبار العلماء لما يتبعه من تلاوة.	١٠ ق	ثلاث حلقات يوميًّا
١١- كلمات الرحمن	حوار حول معانى الآيات.	١٠ ق	يوميًّا
١٢- كلمة فى آية	حوار حول دلالات كلمة ذات معنى محورى فى سياق آية.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
١٣- لغة القرآن	حديث حوارى يعالج جوانب البيان واللغة وأثر ذلك فى معانى الآيات.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا

إسم البرنامج	الشكل الإذاعى والهدف	المدة	دورية الإذاعة
١٤- الاستفهام فى القرآن	حديث حوارى يعالج أساليب الاستفهام فى آيات القرآن، وأثرها فى المعانى.	١٠ ق	مرة واحدة أسبوعيًّا
١٥- لسان عربى مبين	حديث حوارى يتعرض للدلالات وبنية الكلمات والمعاجم العربية والمدارس اللغوية.	٥ق	يوميًّا
١٦- باحث ورسالة	عرض لمناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه التى غالبًا ما تكون فى التفسير وعلوم القرآن والسُّنة المطهرة، والفكر الإسلامى.	٣٠ ق	أسبوعيًّا
١٧- معالم الحضارة الإسلامية	حديث حوارى يناقش جوانب العطاء الإنسانى للحضارة الإسلامية، وكيف تفاعلت مع الحضارات الأخرى إنجازًا للحضارة الإنسانية حتى يستعيد المسلم ثقته بحضارته وتاريخه.		أسبوعيًّا
١٨- هذا هو الإسلام	حديث حوارى يناقش الخصائص العامة التى تميز بها دين الإسلام بين الأديان السماوية.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
١٩- من التسجيلات النادرة	سجلت من محافل جماهيرية، هدفها حفظ ورعاية نص القرآن الكريم، جنبًا إلى جنب مع فقرات المصحف المرتل، وفقرات القرآن المجود المذاعة على مدار الساعة.	٤٥ق	أسبوعيًّا
٢٠- أمسية دينية	سجلت من محافل جماهيرية، هدفها حفظ ورعاية نص القرآن الكريم، جنبًا إلى جنب مع فقرات المصحف المرتل، وفقرات القرآن المجود المذاعة على مدار الساعة.	٤٥ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٢١- من تسجيلاتنا الخارجية	سجلت من محافل جماهيرية، هدفها حفظ ورعاية نص القرآن الكريم، جنبًا إلى جنب مع فقرات المصحف المرتل، وفقرات القرآن المجود المذاعة على مدار الساعة.	٤٥ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٢٢- فى ظلال الهدى النبوى	حديث مباشر - شرح معانى الأحاديث.	١٠ ق	يوميًّا
٢٣- قصة فى حديث	حوار يناقش قصة من قصص السُّنة وما ورد بها من معان.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٢٤- قطوف من السيرة	حديث مباشر حول أحداث السيرة ومواقفها.	٥ق	يوميًّا
٢٥- علوم السُّنة	حديث حوارى حول قواعد ومعايير التعامل مع الأحاديث وتداولها من حيث الصحة	١٠ ق	مرتان أسبوعيًّا

إسم البرنامج	الشكل الإذاعى والهدف	المدة	دورية الإذاعة
	وعدمها، والرواة ودرجاتهم، والتعريف بكتب السُّنة وأئمة الحديث.		
٢٦- بلاغة الرسول	حديث حوارى يدور حول الجوانب اللغوية والبيانية فى الأحاديث النبوية.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٢٧- الأمثال فى القرآن والسُّنة	حديث حوارى حول المثل فى القرآن وفى السنة ودلالته المستفادة، وظلاله الاجتماعية.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٢٨- قبس من نور النبوة	حديث مباشر يوضح معانى الأحاديث النبوية الصحيحة، وإبراز ما يستفاد منها من دروس وآداب اجتماعية.	١٠ ق	أربع مرات أسبوعيًّا
٢٩-الاستفهام فى السنة	حوار حول الأسلوب الإنشائى فى السنة وطريقة السؤال والجواب، وأثرها فى المعانى.	١٠ ق	مرتان أسبوعيًّا
٣٠- السيرة النبوية فى القرآن	حديث حوارى يدور حول أحداث السيرة كما نقلتها آيات القرآن الكريم.	١٠ ق	مرتان أسبوعيًّا
٣١- من دعاء الرسول	حديث مباشر يعرض اختيارات من دعاء الرسول مع شرحها لبيان معناها وأثرها فى تزكية النفس الإنسانية، ودوام التجائها إلى الله فى الشدة والرخاء.	١٠ ق	مرتان أسبوعيًّا
٣٢- من المكتبة الإسلامية	حديث مباشر يعرض لمحتويات كتاب من الكتب الحديثة التى تدور حول القرآن أو السنة.	١٠ ق	مرتان أسبوعيًّا
٣٣- قطوف من حدائق الإيمان	حديث مباشر فى فقرات منوعة.. هدفها خدمة معانى القرآن والسنة، والتراث الفكرى للأمة.	١٠ ق	يوميًّا
٣٤- المستغفرون بالأسحار	حديث مباشر هدفه ترقيق القلوب واستشعارها بالتقصير فى جنب الله، ودوام التوبة والاستغفار والإنابة إلى الله.	٥ق	٤ مرات أسبوعيًّا
٣٥- فى رحاب السنة	حديث مباشر يتناول الجوانب الاجتماعية فى سيرة رسول الله (ﷺ)، وسنته العطرة.	٥ق	يوميًّا
٣٦- مع الأحاديث القدسية	حوار يدور حول بيان معانى الأحاديث القدسية عن رب العزة -تبارك وتعالى- وما فيها من آداب.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٣٧- من دوحة الدعاء	حديث حوارى حول دعاء من أدعية القرآن والسنة والصالحين من سلف الأمة.	٥ق	يوميًّا

(جدول ١- ب)

برامج تخدم الواقع بمتغيراته

إسم البرنامج	الشكل الإذاعى والهدف	المدة	دورية الإذاعة
١- بريد الإسلام	سؤال وجواب حول أحكام مشكلات فى واقع المستمعين وحلولها، وقد يتطرق إلى أحكام العبادات، وهى حل لمشكلة فى العبادات يواجهها المستمع.	١٠ ق	ثلاث مرات يوميًّا
٢-فقه المرأة	سؤال وجواب حول الأحكام الفقهية التى تخص المرأة فى العبادات والأحوال الشخصية، وجوانب الحياة الأخرى.	١٠ ق	أسبوعيًّا
٣- أركان الإسلام	حديث حوارى يدور حول تيسير أحكام العبادات، وما يمكن أن تحدثه من آثار إيجابية على الفرد المسلم.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٤- الإيمان والحياة	حوار يتناول التوظيف الاجتماعى لقضايا العقيدة وأركان الإيمان.	١٠ ق	ثلاث مرات يوميًّا
٥- عقيدة وعمل	حديث حوارى حول شرح العقيدة الإسلامية وتيسير فهمها وفقًا لكتاب الله وسنة رسوله بعيدًا عن الأخلاط الفلسفية والكلامية، وبيان أثرها فى سلوك المسلم عملاً وحركة.	١٠ ق	يوميًّا
٦- الدين المعاملة	حديث حوارى ينافس كيفية التعامل بين الناس من منظور الإسلام فى النواحى الأسرية والاجتماعية عمومًا، وكذلك التعاملات الاقتصادية والتجارية والمالية، وكل ما له علاقة بين طرف وآخر (الفرد والجماعة، الإنسان والحيوان).	١٠ ق	يوميًّا
٧-حقوق الإنسان فى الإسلام	حديث حوارى يناقش الحقوق والواجبات التى شرعها الله للمحافظة على كرامة الإنسان وبنائه المعنوى.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٨- الأسرة والمجتمع	يتناول أوضاع العلاقات داخل أفراد الأسرة: بين الزوجين، وبينهما وبين الأولاد، بما يؤدى إلى التماسك الأسرى.	١٥ق	يوميًّا
٩-منهج القرآن فى بناء المجتمع	حوار حول بناء نموذج المجتمع الإسلامى من خلال بناء الإنسان المسلم كما يضعه القرآن الكريم.	٥ق	يوميًّا

إسم البرنامج	الشكل الإذاعى والهدف	المدة	دورية الإذاعة
١٠- أدب الحوار فى الإسلام	حديث حوارى يعرض للحوارات التى وردت فى كتاب الله أو السنة المطهرة، لإبراز مبادئ الحوار وكيفياته فى التواصل بين الأفراد.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
١١- القرآن وقضايا العصر	حديث حوارى يعرض للقضايا الاجتماعية الإيجابية لتعميقها، والقضايا السلبية لاقتلاعها وذلك فى ضوء القرآن والسنة.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
١٢- كتابات إسلامية	حديث مباشر - عرض للمقالات الإسلامية بالصحف والمجلات.	٥ق	مرتان يوميًّا
١٣- دعوة للحوار	ندوة أو مائدة مستديرة تناقش قضية من القضايا المثارة على الساحة الفكرية والإسلامية وتحليل أبعادها وجوانبها المتباينة على ضوء من هدى الإسلام.	٤٥ق	شهريًّا
١٤- مواقف إسلامية	حوار يعرض موقف أو حدث فى فترة من فترات التاريخ الإسلامى على المستوى الفردى بين الأمراء، أو بينهم وبين الرعية، أو بين العلماء، ثم يناقش جوانب هذا الموقف وما يمكن استخلاصه.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
١٥- فى رحاب الدعوة الإسلامية	حديث مباشر يتناول مشاكل الدعوة وآلياتها ومناهجها.	١٠ ق	أسبوعيًّا
١٦- ندوة الأسبوع	ندوة حول دائرة مستديرة تناقش موضوعات الساعة فى الساحة الإسلامية من وجهات متغايرة.	٣٠ ق	أسبوعيًّا
١٧- براعم الإيمان	يتناول مشكلات الطفولة والتربية الموجهة توجيهًا إسلاميًّا من خلال عدة أشكال: سؤال وجواب، المسابقة، الحديث المباشر والأقصوصة.	٥ق	يوميًّا
١٨- طلائع الإيمان	العناية بمشاكل هذه المرحلة العمرية - ما بعد الطفولة وقبل الشباب، من خلال الحديث المباشر، والسؤال والجواب والمسابقة.	١٠ ق	مرة أسبوعيًّا
١٩- مجلة الشباب	مجلة تتناول من خلال أبوابها أو فقراتها قضايا الشباب ومشكلاتهم، ودورهم فى الأسرة والمجتمع، وتقديم الأسوة من خلال شباب الإسلام فى عصوره الزاهية.	٣٠ ق	أسبوعيًّا

إسم البرنامج	الشكل الإذاعى والهدف	المدة	دورية الإذاعة
٢٠-مع الشباب	مسابقة أسبوعية فى مواقع الشباب لتنشيط الثقافة الإسلامية والعامة للشباب وحفزهم على القراءة وتنمية ثقافتهم.	٣٠ ق	أسبوعيًّا
٢١- مجلة وبشر الصابرين	مجلة تدور فقراتها المتباينة حول ذوى الاحتياجات الخاصة، ومدهم بالأمل وما يقوى عزائمهم، ويدفعهم إلى معالجة الحياة بقوة وإيمان.	١٠ ق	مرة أسبوعيًّا
٢٢- لهم البشرى	حديث حوارى يبين الجوانب المشرقة التى تبعث الأمل، وترغب فى العمل من خلال معانى التبشير فى القرآن والسنة.	١٠ ق	مرتان أسبوعيًّا
٢٣- القاموس الإسلامى	حديث مباشر يقدم نبذة عن حياة المفكرين والفقهاء والمفسرين والمحدثين وثقافتهم وإسهاماتهم الفكرية.	٥ق	يوميًّا
٢٤- رحلة فى طلب العلم	حديث مباشر لطريقة علماء الأمة فى تحصيل العلوم وتضحياتهم، ومثابرتهم على ذلك من خلال نماذج لعلماء رحلوا فى طلب العلم.	٥ق	مرة أسبوعيًّا
٢٥- مع الصحابة	حديث حوارى يتناول حياة الصحابة ومواقفهم والدروس التى تستفاد من حياتهم وفهمهم للإسلام لإبراز الأسوة.	١٠ ق	مرتان أسبوعيًّا
٢٦- فى مكتبة عالم	حديث حوارى مع العلماء والمثقفين الإسلاميين المعاصرين حول خبراتهم العلمية، ورؤاهم لقضايا العصر من خلال كتاباتهم وقراءاتهم.	٣٠ ق	أسبوعيًّا
٢٧- نوابغ الفكر الإسلامى	حديث حوارى يتناول تقديم الأسوة من خلال نماذج لقمم الفكر الإسلامى فى مراحله المختلفة،وإسهاماتهم فى بناء الحضارة الإنسانية.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٢٨- عباد الرحمن	حديث حوار يقدم نموذج الشخصية الإسلامية، وخصائصها فى القرآن.	١٠ ق	مرة واحدة أسبوعيًّا
٢٩- آل البيت	حوار حول شخصيات ذوى القربى لرسول الله (ﷺ) بهدف تقديم القدوة.	١٠ ق	أسبوعيًّا
٣٠- الإنسان والبيئة	حوار يتناول المشاكل البيئية، والاحتفاظ بها نظيفة من منظور إسلامى.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا

إسم البرنامج	الشكل الإذاعى والهدف	المدة	دورية الإذاعة
٣١- الإسلام وقضايا العلم الحديث	حديث حوارى يتناول ما تثيره الأبحاث العلمية الحديثة والمنجزات العلمية، وموقف الإسلام من هذه القضايا من ذوى الخبرة العلمية والمعرفة الإسلامية.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٣٢-دنيا ودين	حوار مع أحد العلميين وأحد علماء الدين حول حقيقة علمية لها جانب دينى، أو معلومات دينية لها خلفية علمية.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا
٣٣- البرامج التعليمية الأزهرية	حديث مباشر حول مقررات الشهادتين الثانوية والإعدادية الأزهرية، وتبسيطها حتى يفيد منها المستمع العادى على أساس أنها جزء من صلب رسالة إذاعة القرآن.	١٠ ق	مرة أسبوعيًّا
٣٤- حديث الصباح	حديث مباشر لكبار العلماء وقدمائهم حول موضوعات وقيم اجتماعية.	٥ق	أسبوعيًّا
٣٥-من التراث الإسلامى	حديث حوارى حول أثر إسلامى، أو حدث تاريخى أو تعريف بعلماء السلف، أو أحد كتب التراث.	٥ق	يوميًّا
٣٦- حول العالم الإسلامى	نشرة أخبار حول أحداث لها طبيعة دينية أو أخبار المؤسسات الإسلامية والمجامع الفقهية.	٥ق	مرتان يوميًّا
٣٧- موسوعة الفقه الإسلامي	سؤال وجواب يعرض أحكام الوقائع والمعاملات على أبواب الفقه مع تيسيرها فى أسلوب هادف وجذّاب.	١٠ ق	يوميًّا
٣٨- الابتلاء فى حياة الأنبياء	حديث حوارى يتناول روح الصبر والمثابرة والتحدى فى حياة الأنبياء تحقيقا للأهداف.	١٠ ق	ثلاث مرات أسبوعيًّا

وينبغى التنويه فى هذا المقام إلى أن التقسيم الذى نحن بصدده للبرامج؛ إلى برامج خاصة بالنصوص، وبرامج خاصة بالواقع، ليس تقسيمًا قاطعًا مانعًا من اختلاط المتغيرين فى كل تقسيم، ولكنه تقسيم بحسب الغالب على طبيعة اهتمامات كل فكرة برامجية بالدرجة الأولى.

كذلك: فإن النظر فى البرامج وأهدافها بناء على خريطة أبريل – يونيه ٢٠٠٥م، لا يعنى انقطاعًا فى الفكر والخطاب الإذاعى عما سبق من خرائط برامجية، بل إن الاستمرار والتواصل فى الفكر والخطاب، قائم مع ما سبق من خرائط برامجية لسنوات سابقة؛ حيث جرى العرف الإذاعى على أن تشتمل كل خريطة إذاعية لدورة برامجية معينة، على نوعين من أفكار البرامج: أولها: الأفكار المستمرة وتمثل الجزء الغالب، ثم البرامج الجديدة فى كل دورة جديدة إن وجدت.

موضوعات البرامج ومؤشرات تجديد الخطاب الإذاعى:

يأتى البحث إلى استعراض عينة من موضوعات بعض البرامج التى أذيعت خلال عام ٢٠٠٤/٢٠٠٥م، لنرى دلالتها على مؤشرات التجديد فى الخطاب الإذاعى. وبمراجعة الجدول رقم (٢-أ) حيث نجد عينة من البرامج التى تدور فى فلك نصوص الوحى: قرآن وسنَّة وسيرة، مع نماذج من موضوعات كل برنامج، كما وردت فى سجلات مقدِّمى البرامج للموضوعات التى أذيعت خلال عام ٢٠٠٤/٢٠٠٥م، ومن خلال النظر فى هذا الجدول نلاحظ الآتى:

١- هناك موضوعات لغوية تبين ما يَكْمن فى النص من ظواهر لغوية وبيانية، كما فى موضوعات برامج: لسان عربى مبين، لغة القرآن، أما برنامج علوم القرآن فيعرض لظروف تنزيل نصوص القرآن زمانًا ومكانًا، وهكذا فى سائر البرامج التى يدور خطابها حول نصوص القرآن الكريم. وعلى هذا المنوال تجرى موضوعات برامج الأحاديث النبوية، كما فى برنامج قبس من نور النبوة، وبرنامج السيرة النبوية فى القرآن الكريم، ومثل هذه البرامج تهدف بموضوعاتها إلى تبسيط دلالات النصوص لأذهان المستمعين وأفهامهم، وبما ييسر لهم فهم ما ترشد إليه هذه النصوص من آداب وأحكام وتوجيهات، وهو مؤشر من مؤشرات التجديد فى الخطاب الإذاعى.

٢- تتضح أبعاد التجديد فى الفكر والخطاب الإسلامى جلية فى موضوعات البرامج التى تخدم قضايا فى الواقع المعيش، حيث نجد فى الجدول (٢-ب) موضوعات يعيشها المستمع، وتعبر عما يعانيه ويواجهه فى الحياة، ومنها موضوعات تتعلق بموقف المرأة فى الإسلام، من حيث حقوقها وواجباتها، ودورها فى المنزل، ودورها فى المشاركة السياسية، كما فى برامج: ندوة الأسبوع، حقوق الإنسان فى الإسلام، الأسرة والمجتمع، الإيمان والحياة. وقضية الحفاظ على المال، وكيفية تنميته، تمت معالجتها فى أكثر من برنامج، كما فى موضوعات برامج: الأسرة والمجتمع، ومع الشباب. وموضوعات التربية والتنشئة فى الأوجه المختلفة نجدها فى برامج: الأسرة والمجتمع، الدين المعاملة، برنامج مع الشباب. وقضايا الأمن والأمان، الوقت وأهميته، عولجت فى أكثر من برنامج، كما فى برنامج دعوة للحوار، والإسلام وقضايا العصر، هذا فضلاً عن قضية الحفاظ على البيئة من التلوث التى وضع لها برنامج خاص؛ إلا أنها طرحت فى برامج أخرى كما فى برامج: دعوة للحوار، وبرنامج عباد الرحمن. وقد تعرض

برنامج فقه المرأة إلى أحكام موضوعات مستحدثة، مثل أحكام التلقيح الصناعى، أحكام حضانة المولود، وبعض المشكلات الزوجية والبدائل الإسلامية لحلها..إلخ من تفاصيل الموضوعات التى تشير إلى ارتباط البرامج بمشكلات اجتماعية وأحداث واقعية فى حياة المستمعين، الأمر الذى يعنى أن الخطاب الإذاعى فى برامج شبكة القرآن الكريم يعكس همَّ المستمع ومعاناته الواقعية، وهو ملمح من ملامح مفهوم التجديد فى الخطاب الدينى عمومًا والخطاب الإذاعى الإسلامى خصوصًا.

٣- ومما تجدر الإشارة إليه أن أحد برامج العقيدة وهو برنامج «الإيمان والحياة»، قد التفت إلى موضوع «التجديد» (جدول ٢-ب) وموقف الإسلام من التجديد، وكيف كان الإسلام ذاته تجديدًا وإحياء للحياة العربية، وكيف بدأ الإبداع الإسلامى فى العلوم الكونية. وهذا يعنى أن التجديد فى الفكر أمر حاضر فى أذهان وأولويات القائمين على صناعة البرامج والخطاب الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم.

كما أن البرنامج نفسه قد أولى عناية للتفعيل الاجتماعى للعبادات، والآثار الاجتماعية التى تحدثها العبادات على الفرد المسلم، ومن ثم على المجتمع الإسلامى.

يلاحظ أيضًا أن برنامج «عقيدة وعمل» قد قرن فى عنوانه بين العقيدة من جانب والعمل بموجب هذه العقيدة من جانب آخر، على أساس أن قضايا الإيمان باللّٰه وبأسمائه وصفاته وأفعاله، وباليوم الآخر،والقدر، خيره وشره، ليست من نوع القضايا النظرية أو الميتافيزيقية المجردة عن الواقع الاجتماعى، بل إنها -وإن كانت قضايا غيبية- إلا أن لها آثارًا اجتماعية على الفرد والمجتمع؛ إذ الإيمان فى المنظور الإسلامى يقترن بالعمل، فالإيمان: «ما وقر فى القلب وصدقه العمل»، وكما سلف فإن الاهتمام بالآثار والثمرات الاجتماعية للعقائد والعبادات من المؤشرات الدالة على تجديد الفكر الإسلامى والخطاب الإذاعى المعبر عنه.

جـدول ٢ - أ

عينة عشوائية من موضوعات بعض البرامج

التى أذيعت خلال ٢٠٠٤/٢٠٠٥م

م	إسم البرنامج	موضوعات أذيعت خلال ٢٠٠٤/٢٠٠٥م مختارة بطريقة عشوائية من سجلات مقدمى البرامج
١	السيرة النبوية فى القرآن الكريم	القرآن الكريم مصدر السيرة الأول- بشرية الرسول فى القرآن- ميثاق الله على الأنبياء بنبوة محمد - حديث القرآن عن التأسىِّ برسول الله، موقف الأمة من التأسىِّ برسول الله -جهر النبى (ﷺ) بالدعوة (فاصدع بما تؤمر)- موقف القرآن من المستهزئين
٢	لسان عربى مبين	مدارس المعجمات العربية - عرض كتب إعراب القرآن- أهمية إعراب القرآن فى فهم معناه -أثر النحو فى كتب التفسير - الجانب النحوى فى تفسير الطبرى- تغير المعنى تبعًا لتغير الحركة الشكلية لحروف الكلمة- فكرة المعجم التاريخى للغة العربية.
٣	لغة القرآن	الدلالات اللغوية فى القرآن الكريم: دليل اللفظ المفرد، دلالة الصيغة -دلالة الفعل ودلالة الإسم- دلالة اسم الفاعل واسم المفعول -دلالة التركيب ودلالة السياق- صور الإعجاز اللغوى والبيانى فى الآيات -أنواع الوقف فى القرآن الكريم، وما يمكن أن تضيفه الوقوف إلى المعنى إيجابًا أو سلبًا- الإعجاز اللغوى والبيانى فى آيات سورة الروم قوله (تعالى): ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ ﴾ آية (٣٠)
٤	علوم القرآن	تعريف القرآن، أسماؤه وصفاته - الوحى: لغة واصطلاحًا، أنواع الوحى وهيئاته- كيفية نزول القرآن على النبى - الحكمة من نزوله منجمًا- أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن - جمع القرآن وتدوينه- شبهات حول جمع القرآن - علوم القرآن نشأة وتدوينًا - أنواع التأليف فى علوم القرآن - المكى والمدنى: خصائصه وضوابطه - علم أسباب النزول وأهميته وأنواعه - الناسخ والمنسوخ - المحكم والمتشابه - على التفسير: معناه وموضوعه.
٥	قبس من نور النبوة	شرح حديث: «ليس الغنى عن كثرة العرض..» عن عزة المسلم وكرامته- حديث: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا..» - واجب الرجال تجاه زوجاتهم وواجب الزوجات تجاه الأزواج - حديث: «لن تدع شيئًا اتقاء الله؛ إلا آتاك الله خيرًا منه» - حديث: «من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له» - ضوابط الحرية فى حديث السفينة: «مثل القائم على حدود الله» ومثل الواقع فيها..» - نعمة الأمن، حديث: «من بات آمنا فى سربه معافًى فى بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا».
٦	باحث ورسالة	ماجستير حول موضوع «البرامج الدينية فى القنوات الفضائية» - ماجستير حول موضوع: «الجمال والإبداع فى الكون ودلالاته الإيمانية» - ماجستير حول: «موقف الشيخ محمد الغزالى من قضية التخلف الحضارى للسلمين «الأسباب والحلول» - ماجستير حول موضوع: «الأنعام بين القرآن الكريم والعلم الحديث ودلالتها الإيمانية» - دكتوراه حول: «الأحكام الشرعية المستنبطة من قاعدة سد الذرائع فى فقه المرأة وتأثيره على بناء المجتمع».

جـدول ٢-ب
عينة عشوائية من موضوعات بعض البرامج

م	اسم البرنامج	موضوعات أذيعت خلال ٢٠٠٤/٢٠٠٥م مختارة بطريقة عشوائية من سجلات مقدمى البرامج
١	حقوق الإنسان فى الإسلام	حقوق الإنسان فى الإسلام واجبات وضرورات- مفهوم «الإنسان» فى الرؤية الإسلامية- مفهوم الحرية وحرية العقيدة فى الإسلام- سياسة الإسلام فى تحرير الأرقاء- حق الإنسان فى الشورى- مكانة الشورى فى السنة البنوية- تطبيقات الرسول للشورى- الشورى ودولة الخلافة الراشد- حقوق المرأة فى الإسلام- المشاركة السياسية للمرأة فى ضوء مشاركتها فى تأسيس الدولة فى المدينة عند بيعة الأنصار- شبهات مثارة حول موقف المرأة فى الإسلام -مفهوم قوامة الرجل للمرأة فى القرآن والسُّنَّة- تطبيقات حقوق الإنسان الاقتصادية.
٢	طلائع الإيمان	(*) تقييم حفظ بعض الطلائع للقرآن عن طريق أحد علماء القراءات- التعرف على شخصية الطبرى والفائدة من دراسة هذه الشخصيات ومؤلفاتها وبعض المواقف فى حياتها- استعراض بعض الكتب للطلائع ومنها: الإنسان الكامل سيدنا محمد(ﷺ) للشيخ الشعراوى- كتاب محمد رسول الله (ﷺ) والذين معه لمؤلفه عبد الحميد جودة السحار- سلسلة: علموا أولادكم سنة النبى (ﷺ)- معاملة اليتيم من خلال القرآن والسنة- حقوق الجار من خلال الاقتداء بالرسول (ﷺ) وإحياء لسنته- المحافظة على المرافق العامة - تغطية أسبوع الطفل والإعلام والمجتمع بمعهد الدراسات العليا للطفولة- نصائح تربوية للاستعداد للامتحانات، وأثناء تأدية الامتحان.
٣	ندوة الأسبوع	منهج الإسلام فى مواجهة الأزمات والحالات الطارئة، والقواعد التى وضعها الإسلام لضبط السلوك العام لأفراد المجتمع - عناية الإسلام بحقوق الإنسان وصيانة حرماته، وكيف ساوت الشريعة بين البشر على اختلاف أجناسهم- الهجرة النبوية المشرفة من مكة إلى المدينة، والدروس المستفادة منها فى بناء الدولة - نظرة الإسلام إلى المرأة، وكيف ارتقى بها، وجعلها فى مرتبة عالية من الاحترام والتكريم مع بيان الحقوق التى كفلها الإسلام للمرأة.
٤	معالم الحضارة الإسلامية	استعراض نماذج من الحضارة الإسلامية بالأندلس فى المجالات الطبية والعلمية والتعليمية- فلسفة التاريخ والحضارة والنواميس التى تقوم عليها- سنن انهيار الحضارة- المنجزات العلمية للحضارة الإسلامية فى عالم النبات والحشرات والحيوان- المنجزات العلمية فى التراث الحضارى الإسلامى وأثرها فى العلوم الحديثة- أثر الوقف الإسلامى فى تمويل البحث العلمى فى تاريخ الحضارة الإسلامية- الرحلة فى طلب العلم (البعثات العلمية) الداخلية والخارجية فى التخصصات العلمية فى تاريخ الحضارة الإسلامية- الإسهام العلمى والحضارى الإسلامى فى مجال الاقتصاد.

(*) استعراض فقرات بعض الحلقات المذاعة، وليس استعراضًا كاملاً للحلقات بحسب مقدمة البرنامج.

م	اسم البرنامج	موضوعات أذيعت خلال ٢٠٠٤/٢٠٠٥م مختارة بطريقة عشوائية من سجلات مقدمي البرامج
٥	فى مكتبة عالم	استعراض المشروع الفكرى للعلامة الشيخ بديع الزمان سعيد النورسى مع شارحه ومعربه المفكر إحسان قاسم الصالحى - استعراض مكتبة العلامه د. حسين مجيب المصرى أستاذ الدراسات الشرقية وخاصة ترجمته للقرآن إلى عدة لغات - استعراض المشروع الفكرى للداعية الأستاذ الدكتور حسان حتحوت والتعرف على أولويات الدعوة فى الغرب. مناقشة أحد خبراء الكومبيوتر فى مشروع «جوامع الكلم» الذى يجمع ١٠٠٠ مرجع إسلامى و٣٤١ مخطوطة حديثية والرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام - استعراض عدد من المشروعات الحاسوبية لشجرة العلوم الإسلامية - مناقشة صاحب مشروع «المعجم التكنولوچى المعرب» فى الترجمة وتوحيد المصطلحات فى العلوم الفنية والتكنولوچية.
٦	الأسرة والمجتمع	أهمية تعليم الفتيات ودور المرأة المتعلمة فى نطاق الأسرة - الرضاعة الطبيعية وأهميتها بالنسبة لصحة الأم والطفل - توتر العلاقات الزوجية: أسبابه ووسائل علاجه (ندوة) - مقاومة إدمان المخدرات واجب الفرد والمجتمع - دعوة الإسلام للقضاء على الأمية - أضرار التدخين - المال العام أمانة - التربية السياسية وواجب المشاركة فى الانتخابات - أولاد الشوارع: أسباب المشكلة، وكيفية التغلب عليها - الصديق الصالح ضرورة لأبنائنا - سبل إنجاب طفل صحيح نفسيًّا وبدنيًّا وخلقيًّا - الاستئذان فى البيوت، وحكمته فى حياتنا الأسرية - الحياء سمة المسلم، فلماذا غاب عن حياة شبابنا - التسرع فى طلب الطلاق وعواقبه - أهمية اللعب فى حياة الطفل - تكريم الإسلام للبنات - أهمية تعليم القرآن للصغار - معاونة الزوجة فى تحمل أعباء البيت والأبناء - أهمية التعاون بين المدرسة والبيت - حماية الإسلام للبيئة.
٧	رحلة فى طلب العلم	رحلات الإمام بن جرير الطبرى فى طلب العلم - سفريات الإمام الشافعى لطلب العلم - رحلات الإمام تاج الدين السبكى - رحلات أبى بكر السجستانى - رحلات ابن رشد - رحلات أبى حامد الغزالى، رحلات البدر العينى.
٨	برنامج مع الشباب	قضية الانتماء وأثرها لدى الشباب - من أين يستقى الشباب ثقافتهم؟ - الشباب والحوار - الجانب العاطفى فى الإسلام - مفهوم الجمال فى الإسلام - قضية الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة - العبادات وأثرها فى تهذيب الشباب - التحديات التى تواجه الشباب فى هذا العصر - الشباب والتنمية - المخدرات والتدخين - العلم وقضية محو الأمية - الوقت والشباب - بر الوالدين - الآثار التربوية فى الحج.
٩	الإسلام وقضايا العصر	من لم يشكر الناس لم يشكر الله - بالصبر والتراحم تهون الأزمات - الفرار من التبعة وإلقاء اللوم على الآخرين - السخرية من الناس سلوك مرفوض - قضية الفراغ وآثارها السلبية - ترويج الإشاعات وآثاره السلبية - أين الخلل فى سلوكنا العصرى - أين الخلل فى حياتنا الزوجية - الترويح عن النفس الإنسانية - اختيار الصديق وآثاره السلبية - بطنة الغنى انتقام لجوع الفقير - حرفة التسول ظاهرة سلبية - سلبيات يفرزها الشعور بالحرمان - شبابنا بين الحرية والفوضى - الفردية آفة العصر - المؤمن لا يعرف اليأس - الإسلام وقضية الحس الجمالى - إيجابيات الغيرة وسلبياتها.

م	اسم البرنامج	موضوعات أذيعت خلال ٢٠٠٤/٢٠٠٥م مختارة بطريقة عشوائية من سجلات مقدمى البرامج
١٠	الإيمان والحياة	موقف الإسلام من التجديد - الإسلام كان تجديدًا وإحياء للحياة- كيف بدأ الإبدع الإسلامى فى العلوم- التعريف بالسنن والنواميس الإلهية- تطبيق سنة التكامل بين الرجل والمرأة، بين الغنى والفقير - تطبيق سنة التعارف فى حوار الأديان وحوار الحضارات والثقافات - العلم فى رؤية الإسلام عبادة- الوجه الحضارى للإسلام من خلال الومضة الأولى للوحى فى غار حراء «اقرأ» -إبطال فكرة الفصل بين الإيمان والعلم: «الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل- مفهوم البدعة فى الدين والفرق بينها وبين البدعة بمعنى الإبداع فى العلوم الكونية والحياة الاجتماعية والاقتصادية- الوظائف الاجتماعية للعبادات فى الإسلام.
١١	منهج القرآن فى بناء المجتمع	أهمية بناء القوة الإيجابية للنفس البشرية- أهمية المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض- اهتمام الإسلام بالرياضة- أثر الأمل فى حياة الفرد والمجتمع- أهمية الاكتفاء الذاتى فى الإسلام- أهمية التنافس فى عمل الخيرات- اليأس والقنوط وأثرهما فى الحياة- أهمية تآلف القلوب فى الشدائد- سوء الظن على المجتمع- أهمية الثبات على الدين- النهى عن اتهام الأبرياء-دعوة الإسلام إلى الإنفاق فى سبيل الله- حث الإسلام على إطعام الطعام- عمارة الأرض أحد المبادئ الأخلاقية فى الإسلام- المحافظة على السكينة العامة- صحبة الأخيار- أهمية العمل الصالح فى استقامة الفرد- صدق الفرد المسلم فى القول والشهادة- الطاعة فى حياة الفرد المسلم - توقير الفرد المسلم للعلماء- تعلق الفرد المسلم نفسيًّا بالمساجد وعمارتها تعبدًا وبناءً- الفرد المسلم يمشى فى قضاء حوائج الناس ومصالحهم- كفالة الفرد اليتامى فى المجتمع ومد يد المساعدة لكل يتيم- التزام العدل الإلهى فى توزيع المواريث وأثر ذلك فى نزع الشقاق والخصام.
١٢	عباد الرحمن	مفهوم البيئة فى القرآن والسُّنة- مظاهر عناية الإسلام بالبيئة- منهج الإسلام فى حماية البيئة- التوازن البيئى- التنمية البيئية الشاملة- ضآلة كوكب الأرض بالنسبة للعالم- بداية التلوث لكوكب الأرض- العلاقة بين البيئة والإنسان- تلوث الهواء وأنواعه- أهمية نهر النيل- حث الإسلام على غرس الأشجار- عناية الإسلام بالمحميات- الحث على الرفق بالحيوان- قيم الإسلام فى إحياء الأرض الموات- الماء فى القرآن.
١٣	الإنسان والبيئة(*)	مفهوم البيئة فى القرآن والسُّنة- مظاهر عناية الإسلام بالبيئة- منهج الإسلام فى حماية البيئة- التوازن البيئى- التنمية البيئية الشاملة- ضآلة كوكب الأرض بالنسبة للعالم- بداية التلوث لكوكب الأرض- العلاقة بين البيئة والإنسان- تلوث الهواء وأنواعه- أهمية نهر النيل- حث الإسلام على غرس الأشجار- عناية الإسلام بالمحميات- الحث على الرفق بالحيوان- قيم الإسلام فى إحياء الأرض الموات- الماء فى القرآن.

(*) هذا البرنامج من البرامج الجديدة التى بدأت فى دورة إبريل – يونيه ٢٠٠٥م.

م	اسم البرنامج	موضوعات أذيعت خلال ٢٠٠٤/٢٠٠٥م مختارة بطريقة عشوائية من سجلات مقدمى البرامج
١٤	الدين المعاملة	دور السياسة المالية الإسلامية فى تحقيق التنمية الاقتصادية - تحقيق التنمية الاجتماعية وتوفير الخدمات العامة يتأسس على قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب - دور التكافل الاجتماعى فى تحقيق التنمية - وسائل تحقيق التكافل: الكفارات، والنذور، والأضاحى، الضيافة، العارية، الهدية، والهبة - المجاملة بين الناس - معاملة الأبناء لآبائهم ولكبار السن - الغيرة بين الرفض والقبول - المغالاة فى تكاليف الزواج - الاهتمام بالمظاهر بين الرفض والقبول. الخلع طلاق رجعى أم بائن - الفحص الطبى قبل الزواج - الأمراض المبيحة لفسخ العقد - سلطة المرأة فى ولاية النكاح - حسن التعامل بطيب العشرة - التعامل فى البيع والشراء - دور العبادات فى الارتقاء بالمعاملات.
١٥	دعوة للحوار	حقوق الأسير فى الشريعة والقانون - دور منظمات الإغاثة فى مساعدة ضحايا الحرب - محكمة الأسرة وتشريعات حمايتها - مكانة القدس وفلسطين - نظرة الإسلام للأمن والأمان والحفاظ على النفس الإنسانية - حماية البيئة من منظور إسلامى.
١٦	موسوعة الفقه الإسلامى	أحكام الطهارة - أقسام المياه من حيث الطهارة - أحكام الوضوء: أركانه ونواقضه - أحكام الصلاة: الفرائض والنوافل.
١٧	فقه المرأة	منهج حل المشكلات الزوجية - صورة الوفاء للزوج - أحكام الطلاق - دور الأم فى تربية الأولاد - أحكام فى التلقيح الصناعى - من صور الاحتفاء بالمولود: العقيقة وحكم الاختتان - تكريم الأمهات - من أساليب التفريق بين الزوجين فى الفسخ والتقاضى - حق المرأة فى حضانة المولود - التسوية بين الأولاد - الوصية للأولاد - بر الوالدين - التحية بين الجنسين - الهجر بين الزوجين - الأحكام الخاصة بزوجات النبى - معرفة مستقبل الزواج - الحجاب فى الإسلام.
١٨	هذا هو الإسلام	الإسلام دين الأمن والأمان - الإسلام دين السماحة - الإسلام دين الجماعة والوحدة - الإسلام دين الاعتدال - الإسلام دين الدعوة بالأسوة قبل الكلمة - الإسلام والتسامح مع الآخر - الإسلام دين الشورى - الإسلام دين العقل - الإسلام دين العمل - الإسلام والحفاظ على المرافق العامة - الإسلام دين للرجل والمرأة.

ومن زاوية أخرى من زوايا النظر إلى الخطاب الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم، وبما يظهر إلى أى مدى يأخذ هذا الخطاب بتلابيب التجديد والتحديث، مما يجعل المستمع يجد ذاته ومكانته فى هذا الخطاب، حين يجده خطابًا معبرًا عن مشاكله واضعًا البدائل والحلول لتلك المشاكل، سواء تعلَّقت بما غمض واشتبه على المستمعين من أحكام فى العبادات، أو مفاهيم وأفكار فى العقيدة وأركان الإيمان، أو فى العلاقات الزوجية والأسرية عمومًا، أو فيما تقابله شرائح المستمعين على تنوعها من مشكلات تخص كل شريحة على حدة. هذه الجوانب تبرزها

الخطط الإعلامية المتوالية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون، فيما تقدمه من إنجازات سنوية ومرحلية، وفيما يلى محاولة لاستعراض الخطاب الإذاعى فى برامج شبكة القرآن الكريم كما تعرضه خطة٢٠٠٤/٢٠٠٥م، وآخر تقرير إنجاز لشبكة القرآن الكريم، وهو أمر يلقى مزيدا من الضوء على مؤشرات التجديد فى الخطاب الإذاعى بحسب تقسيم تقارير الإنجاز لبرامج الشبكة.

اتَّجهت الخطة الإعلامية العامة للاتحاد لسنة٢٠٠٤/٢٠٠٥م إلى تقسيم برامج شبكة القرآن الكريم إلى عدة مجالات، كما سارت تقارير إنجازات المستهدَف من الشبكة على وفق هذا التقسيم:

١- برامج المجال الدينى.

٢- برامج المجال الثقافى.

٣- برامج مجال التنمية الاجتماعية، ويتفرع إلى:

أ- برامج تنمية الشرائح الاجتماعية.

ب- مشكلات وقضايا اجتماعية وقومية.

٤- المجال التعليمى والعلمى[١٠٩].

ومن الملاحظ أن هذا التقسيم والتصنيف للبرامج يخالف ما جاء فى الخطط السابقة حتى خطة ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤م، التى تصنف البرامج إلى:

(١) القرآن الكريم مرتَّلاً ومجوَّدًا.

(٢) المجال التعليمى والعلمى.

(٣) برامج الثقافة، والفكر الإسلامى.

(٤) برامج الفقه.

(٥) برامج القضايا، والمشكلات الاجتماعية.

(٦) علوم القرآن.

(٧) المؤتمرات والندوات.

(٨) المناسبات[١١٠].

هذا التقسيم وإن صلح لتصنيف البرامج فى سائر الشبكات الأخرى، فلا يصلح لتصنيف برامج شبكة القرآن الكريم؛ ذلك أن جميع برامجها فى طبيعتها الأساسية برامج دينية، وليس فيها برامج دينية وأخرى ثقافية... إلخ، كما فى الشبكات الأخرى، هذا فضلاً عن أن الدينى ثقافى، والثقافى دينى فى الرؤية الإسلامية؛ إذ الثقافة الإسلامية، تقوم على قواعد التصور

الإسلامى بمعنى أن مصدرها أو إطارها المرجعى، القرآن والسُّنَّة، وهى كل ما يدخل فى تكوين تصور المسلم عن الحياة، والكون، والإنسان، وغاية وجوده، وحقيقة وظيفته فى هذه الحياة، ونوع ارتباطاته بالوجود من حوله،وبخالق هذا الوجود، كما يتضمن مفهوم الثقافة الإسلامية ما يتعلق بالمبادئ والشرائع والأنظمة والأوضاع التى تنظم حياة المجتمع أفراداً وجماعات، وتتعلق بالأخلاق، والآداب والتقاليد، والعادات،والقيم والموازين التى تسود مجتمعه، وتؤلف ملامح هذا المجتمع(١١١).

ومن ثم؛ فإن تقسيم برامج شبكة القرآن الكريم إلى برامج دينية وأخرى ثقافية تقسيم غير دقيق، وتحتاج تلك البرامج إلى تقسيم آخر يتفق مع طبيعة هذه البرامج من ناحية، وطبيعة التقسيم التنظيمى الهيكلى للشبكة، الذى يقوم على أساس موضوعى من ناحية أخرى.

ومن هذا المنطلق يقدم البحث فى الجدول رقم (٣) تَبْويبًا مقترحًا لبرامج الشبكة يبلغ ستة عشر بابًا. واللافت للانتباه فى هذا التبويب أن هناك توازنًا إلى حد كبير بين مجالات البرامج جميعها، فيما عدا برامج العقيدة وأركان الإيمان؛ إذ يلاحظ أن هذا المجال اقتصر على ثلاثة برامج فقط، مع أنه من المجالات الرئيسة فى العلوم الشرعية، وهو يسمى أصول الدين، وهناك من العلماء من سماه بالفقه الأكبر، وهو مجال القضايا الغيبية أو الاعتقادية التى لها أثر كبير فى حياة المسلمين، ورؤيتهم للكون والحياة ونشأة الإنسان ومصيره ومآله، ورؤية المسلم لموقع الإنسان فى الوجود، ومفهومه عن الله وصفاته، وموقفه من النبوات والكتب السابقة، ومراحل ما بعد الحياة الدنيا.. إلخ، من القضايا التى ينبغى أن يفهمها المسلم فهمًا صحيحًا واضحًا، وأن يعى الدور الاجتماعى لهذه القضايا، وهى ثمرات الإيمان بها اجتماعيًّا، الأمر الذى يتطلب مزيدًا من العناية بوضع عدد من الأفكار البرامجية الجديدة فى هذا المجال.

ومن الجدير بالذكر فى هذا الصدد أن برامج الفقه؛ وخاصة فى أبواب العبادات تلقى اهتمامًا من قبل برامج الشبكة، حيث خصصت ثلاث حلقات × ١٠ق يوميًّا من برنامج بريد الإسلام، منها حوالى ٥٠ ٪ من وقتها تخصص لأسئلة العبادات، و ٥٠ ٪ للمعاملات بين الناس وبعضهم، وبرنامج « أركان الإسلام » (١٠ ق × ثلاث مرات أسبوعيًّا) لشرح العبادات على أبواب الفقه، وبرنامج موسوعة الفقه الإسلامى (١٠ ق يوميًّا).

وهنا نلاحظ تعدد البرامج التى تتعرض لموضوع العبادات، واهتمام شبكة القرآن بهذا الموضوع لاعتبارات منها:

١- سيل الرسائل اليومية التى تتدفق على الشبكة، حاملة أسئلة فى العبادات، بالإضافة إلى المكالمات الهاتفية، وما نصادفه -نحن العاملون بالشبكة- فى المحيط الاجتماعى لكل منا، الأمر الذى يدل على مدى حاجة المستمعين إلى المعرفة بأحكام العبادات.

٢- قد لا نعدم من يُهوِّن من شأن العبادات، ويرى -توهُّمًا- أن المعاملات والاهتمام بها أولى من الاهتمام بالعبادات، وهذا مذهب لا يستقيم فى موازين الشريعة، التى وإن عظَّمت من شأن المعاملات بين الناس، وأن الدين المعاملة؛ إلا أنها لا تقلل من شان العبادات وفضلها، والآثار فى هذا كثيرة وليس موضوعها هنا. وهذا يفسر لنا اهتمام إذاعة القرآن الكريم بالجانبين معًا: العبادات التى تضمن فى برامج الفقه، ومعها المعاملات بين الناس. كما أفردت مجموعة كبيرة تتناول المشاكل والعلاقات الاجتماعية فى منظور الإسلام (راجع جدول ٣).

مما يشير إليه النظر فى (جدول ٣) تعدد البرامج التى تهتم بأوضاع الشرائح الاجتماعية ومشكلاتهم وقضايا اهتمامهم، وهى شرائح الطفولة والشباب والمرأة وذوى الاحتياجات الخاصة. والخطاب الإذاعى لهذه الشرائح ملمح رئيسى من ملامح تجديد الخطاب الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم.

كما يشير الجدول إلى البرامج التى تعنى بإبراز «الأسوة الحسنة» فى تراثنا، سواء من خلال عرض نماذج القمم التى يزخر بها تراثنا الفكرى والحضارى، أو من خلال عرض «النموذج المثال» للإنسان الذى وردت صفاته ومقومات شخصيته فى القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، والذى يعد اللبنة الأساسية التى يتشكل منها المجتمع الإسلامى. وهذا مؤشر من مؤشرات التجديد فى الخطاب الإذاعى الذى يهدف إلى إصلاح المجتمع بالإسلام.

يشير الجدول (٣) بأبوابه الستة عشر وما تشمل من برامج، إلى ثراء خريطة الشبكة بالبرامج التى تهدف إلى تحقيق مقصد «الإفهام» المستقيم أو الصحيح لنصوص الوحى: قرآن وسنة، فى توازن مع البرامج التى تهدف إلى تحقيق مقصد «الامتثال» الأمين فى الواقع والحركة الاجتماعية لمراد هذه النصوص من حكمة وأحكام.

الجدول رقم (٣) يشير أيضًا إلى البرامج التى تسجل من محافل جماهيرية (بنود٢، ١٤، ١٥)، ويشار هنا إلى الآراء التى توجه، أحيانًا لشبكة القرآن الكريم بضرورة الاحتكاك المباشر بالجماهير وخاصة الشباب منهم، ومعرفة احْتياجاتِهِمْ فى الواقع، وهذا هو الأسلوب الأمثل للتثقيف[١١٢].

واقع الحال أن آخر تقارير الإنجاز للمستهدف من شبكة القرآن الكريم[١١٣]، يُظهر أن الشبكة - فى مجال من مجالات نشاطها الإذاعى- تهتم بتغطية المؤتمرات والندوات العامة الإسلامية والشبابية، الدولية منها والمحلية، ومنها:

١- المخيم الثقافى الإسلامى العالمى العاشر ببورسعيد.

٢- الدورة السادسة والستون لدعاة العالم الإسلامى بمدينة البعوث الإسلامية.

٣- المؤتمر الدولى لأخلاقيات الإعلام العلمى بجامعة القاهرة فى ٢٠٠٤/٩/٨م.

٤- مؤتمر الوقف ودوره فى الحياة الاجتماعية فى البلدان الإسلامية والذى عقد فى تركيا.

٥- المنتدى الاقتصادى لمناقشة الحلول المقترحة للأزمة الاقتصادية بمركز الاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر.

٦- ندوة الهوية العربية فى عصر المعلومات التى عقدت بالمجلس الأعلى للثقافة فى ٢٠٠٤/٧/١١م.

٧- ندوة رسالة الإسلام والواقع المعاصر ضمن فعاليات معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية.

٨- إلقاء الضوء على برنامج مؤتمر الشباب على ضفتى المتوسط الذى نظمته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة فلورنسا.

بالإضافة إلى هذا النشاط الإعلامى من وسط الجماهير، نوجه النظر إلى بعض البرامج التى سبقت الإشارة إليها، وتسجل من محافل جماهيرية وتعبر عن الاحتكاك المباشر « لميكروفون شبكة القرآن الكريم » بجماهير مستمعيها ومنها:

١- الأمسيات الدينية التى تسجل من مساجد الجمهورية.

٢- الإذاعات الخارجية على الهواء فى المناسبات الإسلامية.

٣- مسابقات حفظ القرآن الكريم الدولية والمحلية.

٤- مسابقة مع الشباب[١١٤].

هذا النشاط الإعلامى الجماهيرى: مؤشر من مؤشرات التجديد فى العمل الإعلامى بشبكة القرآن الكريم.

جدول ٣

تصنيفات موضوعية للبرامج

م	مجالات البرامج	أسماء البرامج
١	القرآن الكريم	تقديم القرآن الكريم مرتلاً ومجوداً
٢	القرآن وتلاوات من محافل جماهيرية	أمسية دينية من التسجيلات النادرة - من تراث شبكة القرآن الكريم
٣	برامج التفسير	حديث الشيخ الشعراوى - التفسير الموضوعى لكتاب اللّه - لغة القرآن- مع القرآن الكريم - أوامر الرحمن فى آيات القرآن - الأمثال فى القرآن والسنة- تقدمة التلاوة - كلمة فى آية - علوم القرآن - لسان عربى مبين - الاستفهام فى القرآن -
٤	برامج التجويد وكيفيات التلاوة	المصحف المعلم - الرحمن علم القرآن - رحلة مع القرآن الكريم
٥	برامج السيرة والسنة	فى ظلال الهدى النبوى - قبس من نور النبوة - قصة فى حديث - مع الأحاديث القدسية - بلاغة الرسول - علوم السنة - قطوف من السيرة - الاستفهام فى السنة - السيرة النبوية فى القرآن الكريم - بلاغة الرسول.
٦	برامج الذكر والدعاء والحكمة	المستغفرون بالأسحار - من دعاء الرسول - من دوحة الدعاء قطوف من حدائق الايمان - حديث الصباح .
٧	البرامج العلمية والتعليمية والفكرية	باحث ورسالة من المكتبة الاسلامية - فى مكتبة عالم - معالم الحضارة الإسلامية - البرامج التعليمية الأزهرية - من التراث الإسلامى - دنيا ودين - الإسلام والعلم الحديث - حقوق الإنسان فى الاسلام - الإنسان والبيئة.
٨	برامج الأحكام الفقهية فى العبادات والمعاملات	بريد الإسلام - موسوعة الفقه الإسلامى - فقه المرأة - الدين المعاملة -أركان الاسلام.
٩	العقيدة وأركان الايمان	الايمان والحياة - عقيدة وعمل - لهم البشرى.
١٠	برامج القضايا والمشكلات الاجتماعية	برامج الأحكام الفقهية السابقة منهج القرآن فى بناء المجتمع - القرآن وقضايا العصر - الأسرة والمجتمع - أدب الحوار فى الإسلام - عباد الرحمن - دعوة للحوار - مواقف إسلامية - هذا هو الإسلام - فى رحاب الدعوة الإسلامية - ندوة الاسبوع.
١١	برامج السير والشخصيات (الأسوة والقدوة)	نوابغ الفكر الإسلامى رحلة فى طلب العلم - مع الصحابة - آل البيت.
١٢	برامج الشرائح الاجتماعية	براعم الإيمان - فقه المرأة - مع الشباب - مجلة الشباب - طلائع الإيمان.

م	مجالات البرامج	أسماء البرامج
١٣	برامج لذوى الاحتياجات الخاصة	مجلة - وبشر الصابرين - الابتلاء فى حياة الأنبياء.
١٤	الإذاعات الخارجية على الهواء فى المناسبات الإسلامية	إذاعة شعائر صلاة الفجر، الجمعة والأعياد - الاحتفال بغرة كل شهر هجرى - بداية العام الهجرى - ذكرى مولد الرسول - ذكرى الإسراء والمعراج - صلاتى العشاء والتراويح والتهجد - موسم الحج - تحويل القبلة - فتح مكة - غزوة بدر - نقل صلاتى الظهر والعصر وخطبة عرفات من مسجد نمرة بعرفات، ونقل نفرة الحجيج.
١٥	التغطية الإعلامية للمؤتمرات والندوات والمسابقات	تغطية المؤتمرات والندوات الدينية والثقافية التى تقام فى مصر والعالم العربى والإسلامى استكمالاً لرسالة الشبكة - وتغطية المسابقات المحلية والدولية للقرآن الكريم التى تقام فى مصر والعالم العربى والإسلامى، التى تقام سنويًّا ومنها: المسابقة الدولية للقرآن الكريم بوزارة الأوقاف -مسابقة ماليزيا- مسابقة مكة المكرمة - مسابقة دبى - مسابقة الأردن - المسابقات المحلية التى تقام فى مختلف المحافظات.
١٦	إجراء مسابقات إسلامية فى المناسبات على مدار العام الهجرى ذات جوائز حج وعمرة	مسابقة مع كتاب الله فى رمضان - مسابقة مع حجاج بيت الله الحرام - مسابقة مولد الهدى.

أفكار البرامج والإطار الجديد لأهداف شبكة القرآن الكريم

هنا يحاول البحث: النظر إلى البرامج من زاوية منظومة الأهداف التى تخدمها تلك البرامج، ولقد سبق بيان الإطار الجديد لأهداف شبكة القرآن الكريم، ورأينا أن هذا الإطار من المصالح التى تخدمها رسالة شبكة القرآن الكريم يتسم بالشمول الذى يجعله يحتوى بين جنباته وتحت مظلته كافة نواحى الحياة، وكيف يترقى فى خدمة المجتمع البشرى من المستوى المحلى والإقليمى، إلى مستوى الأخوة فى الدين التى ترتفع عن مستوى الحدود الدولية والجنسية والشعوبية والقبلية، إلى أن ترقى لتحلق فى سماء الأخوة الإنسانية، على مستوى الأرض كل الأرض، والإنسان كل الإنسان.

وهنا يحاول البحث النظر فى كيفية تفعيل رسالة شبكة القرآن الكريم بعنصريها: القرآن المرتل والمجود من ناحية، وأفكار البرامج من ناحية أخرى، فى خدمة الإطار السابق للأهداف.

والجدول رقم (٤) يوزع فى العمود الأفقى منظومة المصالح التى تخدمها الرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم، والتى تتوزع عناصرها فى العمود الرأسى، ويرمز تحت كل مصلحة بالرمز (١) مقابل البرنامج الذى يخدم هذه المصلحة خدمة مباشرة، والرمز (-) مقابل البرنامج الذى لا يخدم هذه المصلحة بشكل مباشر.

وقبل التعليق على محتويات الجدول رقم (٤) يميل البحث نحو إيضاح -ما سبقت الإشارة إليه- من أن منظومة أصول المصالح التى تخدمها إعلاميًّا وإذاعيًّا برامج شبكة القرآن الكريم ذات مستويين: مستوى التجريد والديمومة الذى تعبر عنه أصول المصالح، ومستوى التطبيق والتغير المرحلى فى الواقع العملى، حيث توجد فى كل مرحلة من المراحل قضايا ووقائع مستجدة، تكون موضوعات للتناول والعمل الإعلامى أو الإذاعى، وهى تعتبر فروعًا فى الواقع لأصول المصالح المجردة، ومن ثم تختلف هذه الفروع أو القضايا الواقعية باختلاف الزمان من مرحلة إلى أخرى، وباختلاف المكان من بيئة معينة، وإقليم معين، إلى بيئة أخرى وإقليم آخر.

وتتضح هذه الفكرة إذا طابقنا بين موضوعات حلقات البرامج الواردة فى الجدول رقم (٢)، حيث تمثل هذه الموضوعات محل التناول الإذاعى، الفروع أو التطبيقات المرحلية لمنظومة أصول المصالح، وبين الجدول رقم (٤) فى العمود الأفقى، حيث منظومة أصول المصالح، فتكون بذلك موضوعات الحلقات فى كل برنامج عبارة عن مفردات تطبيقية تنضوى تحت أصل واحد أو أكثر، من أصول المصالح، بحيث تكون البرامج بأهدافها -كما سبق بيانه- وبموضوعات حلقاتها، والخطاب الإذاعى فى مجمله، يدور فى فلك هذه الأصول، باعتبارها غاية له، وهو يتناول الفروع والموضوعات الواقعية بالمعالجة الإذاعية والتناول الإعلامى.

ففى الجدول (٢- أ) نجد على سبيل المثال، برنامج رقم (٣) «لغة القرآن»، وهو من البرامج التى تخدم نصوص القرآن من حيث الظواهر اللغوية والبيانية، ومن ثم نجد المفردات أو الموضوعات التى أذيعت فى حلقات البرنامج: الدلالات اللغوية فى القرآن الكريم: دلالة اللفظ المفرد، دلالة الصيغة، دلالة الفعل، دلالة الإسم، دلالة إسم الفاعل واسم المفعول، دلالة التركيب، دلالة السياق، صور الإعجاز اللغوى والبيانى فى الآيات، أنواع الوقف فى القرآن الكريم، وما يمكن أن تضيفه الوقوف إلى المعنى إيجابًا أو سلبًا.

إن تأمل هذه الموضوعات يظهر أنها جميعًا تهدف إلى تحقيق مقصد الإفهام المستقيم غير المعوج لمعانى آيات القرآن الكريم، حتى تفهم وفقًا لمراد الله من تنزيلها، وهذه خدمة إذاعية لنص القرآن، تدخل تحت أصل حفظ الدين من جهة حفظ نص الوحى المنزل من التحريف أو التأويل الفاسد لمعناه.

وبالتالى؛ فإن هذا البرنامج، والبرامج المماثلة له، فى خدمة آيات القرآن من نواحٍ متباينة، بدورانها على آيات القرآن الكريم وفقًا لترتيب المصحف، وهى تحقق بذلك خدمة إذاعية لجميع أصول المصالح التى تحتويها نصوص القرآن، كما هو واضح فى برامج الجدول رقم (٤- أ) العمود الرأسى.

أما بالنسبة لبرامج خدمة نصوص السنة النبوية المطهرة، نجد منها برنامج «قبس من نور النبوة» جدول (٢- أ) رقم (٥) حيث تناول عدة أحاديث منها حديث: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس». إذاعة شرح هذا الحديث الشريف يمثل خدمة إذاعية لمقصد حفظ الدين من هذه الجهة، ثم يقدم خدمة إعلامية أو إذاعية لمقصد حفظ النفس فى الجانب المعنوى المتعلق بعزة المسلم وكرامته التى تكمن فى غنى نفسه وعفتها، كما يقدم هذه الحلقة من البرنامج خدمة إذاعية لمقصد حفظ المال حيث تصحح مفهوم الغنى فى الرؤية الإسلامية، ومن ثم تكون الحلقة قد دارت أيضًا على حفظ العقل من التدليس المفاهيمى.

وهكذا فى كل حديث شريف تتعرض له حلقات هذا البرنامج، أو البرامج الأخرى المماثلة التى تقدم خدمة إذاعية لنصوص السنة المطهرة، فهى تدور -ابتداء- على مقصد حفظ الدين من جهة حفظ نص الوحى، ثم تدور على مصلحة أو مقصد حفظ العقول من التدليس فى الفهم أو التأويل الزائغ لمعانيها، وهذه البرامج ونظائرها بتناولها الإعلامى لنصوص الأحاديث النبوية التى تعد المصدر الثانى للشريعة الإسلامية؛ فإنها وبالضرورة، تدور فى خدمتها الإذاعية على كل أركان منظومة أصول المصالح.

كما تبدو فكرة التجريد فى أصول المصالح، والتطبيق فى فروعها الواقعية، بصورة أكثر وضوحًا فى البرامج التى تتناول قضايا الواقع المعيش، ونضرب مثالين للإيضاح فقط، أولهما- برنامج الدين المعاملة، جدول (٢-ب) رقم (١٤) تناول فى إحدى حلقاته موضوع: «دور السياسة المالية الإسلامية فى تحقيق التنمية الاقتصادية»، وهذا الموضوع يقدم خدمة إذاعية

لأكثر من أصل من أصول منظومة المصالح، فهو -ابتداء- يخدم إعلاميًّا مقصد حفظ مال الأمة وثروتها، بدعوته إلى الاستثمار وتحقيق التنمية، وهو من خلال هذه الدعوة الإعلامية يكون قد حقق خدمة إذاعية لمقصد حفظ الأنفس والنسل (الذرية) فى الجوانب المادية بالدعوة إلى تحقيق مستوى كريم للعيش، وفى ذلك دعوة إعلامية لتحقيق حفظ الجانب المعنوى للنفس الإنسانية رجلاً كان أم امرأة، طفلاً كان أم شابًا أم شيخًا.

وكل ذلك فيه بيان لرؤية الإسلام وأحكامه فى المال والاقتصاد، ومن ثم فهى خدمة إذاعية لمقصد حفظ الدين، ببيان أحكام الفروع الفقهية فى المال.

المثال الثانى ذو الدلالة المهمة فيما نحن بصدده، وفيما سبق من أفكار تخص التجديد فى الفروع الفقهية فى ضوء أصول الإسلام، ما قدمه برنامج: فقه المرأة، جدول (٢-ب) رقم (١٧) فى إحدى حلقاته « أحكام فى التلقيح الصناعى »، فلاشك أن التلقيح الصناعى من المستجدات التى طرحها التقدم العلمى والتكنولوچى فى الإخصاب، ومن ثم فإنه يقتضى اجتهادًا وتجديدًا فقهيًّا فى الأحكام التى تتناول جوانب هذا الموضوع، بحيث يتحقق مقصد حفظ النسب من الاختلاط والضياع.

والتعرض الإذاعى لهذا الموضوع يحقق خدمة إذاعية لمصلحة ومقصد حفظ النسب، الذى يحقق فيما بعد ميلاد الإنسان، الحفظ المادى والمعنوى للنسل (الذرية والطفولة) والنفس، لمعلومية النسب، وتحقيق الاحتضان الأسرى للأبناء، والتماسك العائلى، وفيه خدمة لحفظ الأعراض، بالحرص على التخصيب فى ضوء العلاقات الشرعية بين الزوجين.

إذن فإن « التلقيح الصناعى » نموذج على الفروع أو القضايا المرحلية المستجدة فى إطار الزمان المعين أو المرحلة المعينة، والمكان المعين، ومن ثم فهو أحد تطبيقات أصول حفظ النسب والنفس والنسل.

وهكذا يمكن النظر إلى جميع الموضوعات التى تناولتها حلقات البرامج وردها إلى أصول المصالح التى تدور فى خدمتها إذاعيًّا، وكذلك جميع الموضوعات التى تطرأ فى الواقع، وتحتاج إلى أن يتناولها الخطاب الإذاعى الإسلامى، ترجع فى جوهرها إلى أصل أو أكثر، من أصول المصالح التى قصدت الشريعة الإسلامية إلى تحقيقها فى واقع الناس المعيش.

الجدول رقم (٤) يجيب عن سؤالين: ما المصالح التى يخدمها إعلاميًّا كل برنامج على حدة، من البرامج التى فى العمود الرأسى؟! ثم ما البرامج التى تخدم إعلاميًّا كل مصلحة على حدة من بين منظومة المصالح التى فى العمود الأفقى؟! وبتأمل هذا الجدول يتبين مدى قدرة المنظومة التى اعتبرت إطارًا لأهداف الشبكة على احتواء جميع البرامج، وكيف توزعت جميع البرامج على المصالح التى تدور فى فلكها، وتخدم فى دائرتها، وبذلك؛ فإن هذه المنظومة أداة مهمة من أدوات تفسير وتقييم كل فكرة برامجية، وبيان مدى أهميتها واتساع مساحتها لتخدم عددًا قل أو كثر من المصالح.

وقد قسم هذا الجدول إلى قسمين: أحدهما للبرامج التى تدور فى فلك النصوص (جدول ٤-أ)، وثانيهما للبرامج التى تدور حول قضايا الواقع المعيش ووقائعه (٤-ب).

وبتأمل الجدول (٤-أ) تتبين الملاحظات الآتية ذات الصلة بتجديد الخطاب الإذاعى الإسلامى:

١- اشتمل الجدول (٤-أ) على فقرات المصحف المرتَّل، وتلاوات القرآن المجوَّد على مدار الإرسال اليومى، واعتبار كل منهما محل برنامج من البرامج التى تحقق جميع المصالح التى تشملها منظومة المصالح؛ ذلك أن إذاعة القرآن المرتل والتلاوات المجودة، فيها حفظ للذكر، كما أنزل من رب العالمين، وفى حفظ نص القرآن، حفظ لجميع المصالح – وليس فقط حفظ للدين- التى تعتبر مقاصد كلية عامة لهذه النصوص، ومن هنا؛ فإن إذاعة آيات الذكر مرتلة ومجودة تدور على جميع المصالح كما هو مبين فى الجدول (٤-أ).

٢- والنظر الأفقى فى الجدول (٤-أ) يكشف عن أن جميع البرامج التى تتناول « عالم نصوص الوحى » إنما تدور على خدمة جميع منظومة المصالح، ما عدا خمسة برامج فإنها لا تدور، بحكم تخصصها، على بعض المصالح مثل: برنامج « لسان عربى مبين » فإنه بحكم اهتماماته بقضايا الدلالات اللغوية، والتعريف بكتب اللغة والمعاجم وأعلامها؛ فإنه يصعب اعتباره برنامجا يحقق خدمة إذاعية لحفظ النفس والنسل والعرض والنسب، أو لحفظ اقتصاد الأمة وثرواتها، أو حتى تحقيق حفظ نظام الأمة، فى حين نجده يحقق خدمة إذاعية مباشرة لمصلحة حفظ الدين، وبالتالى حفظ العقول والطاقات المفكرة فى الأمة، ومثله: باقى البرامج التى لا تدور على بعض المصالح بحكم طبيعة كل فكرة ونطاقها.

٣- أما النظر الرأسى للجدول (٤-أ) يظهر أن جميع البرامج المتعلقة بالنصوص، بالإضافة إلى القرآن المرتـَّل والمجوَّد، تعمل على خدمة حفظ الدين (٣٨ برنامجًا)، ومادامت تقدم خدمة إذاعية لحفظ الدين؛ فإنها بالتالى تقدم خدمة إعلامية لحفظ العقول من أى انحراف فكرى أو فساد مادى (٣٨ برنامجًا) أما حفظ النفس والنسل والنسب والعرض فنجد برنامجين لا يدوران على هذه المصالح بحكم نطاق اهتمامهما، هما برنامج «لسان عربى مبين»، «وبرنامج علوم السنة» الذى يتولى مناقشة معايير الحكم على متن الأحاديث وسندها، ومن ثم فليس له تعلق مباشر بهذه المصالح.

أما حفظ ثروة الأمة ونظامها فلا تتعلق بها برامج: «من دوحة الدعاء»، «والمستغفرون بالأسحار»، بالإضافة إلى «لسان عربى مبين» و«علوم السنة».

وبالنظر إلى جدول (٤- ب) حيث البرامج التى تخدم قضايا الواقع وأحداثه، يمكن استخلاص ما يأتى:

١- النظر الأفقى يُظهر أن أغلب البرامج تعمل على حفظ جميع المصالح فيما عدا بعض البرامج ذات الطبيعة غير المرتبطة بالواقع مباشرة مثل: برنامج «من التراث الإسلامى» الذى وإن تعلق بحفظ الدين والعقول، فليس له تعلق مباشر بمصالح حفظ النفس والنسل والنسب والعرض وكذا مصلحتى اقتصاد الأمة ومواردها، ونظامها. وبرنامج «الإنسان والبيئة»، وإن تعلق مباشرة بمصالح حماية العقول والأنفس والنسل، وكذلك ثروة الأمة ومواردها، فليس له علاقة مباشرة بمصلحة حفظ الدين أو نظام الأمة، وهكذا فى البرامج الأخرى.

٢- أما النظر الرأسى يكشف عن أن الأغلبية الساحقة من البرامج (٣٤ برنامجًا) من مجموعة (٣٦ برنامجًا) تدور على مصلحة حفظ دين الأمة، فيما عدا برنامج «نشرة أخبار العالم الإسلامى» وبرنامج «الإنسان والبيئة» فليس لهما تعلق مباشر بمصلحة حفظ الدين، وإن تعلقا بمصلحة حفظ العقول، التى تدور عليها جميع البرامج (٣٦ برنامجًا) فى الجدول المذكور (٤-ب)، وهو ما نلاحظه أيضًا على مصلحة حفظ النفوس والنسل وكذلك النسب والعرض؛ فإن جميع البرامج تعمل على تقديم خدمة إعلامية لهذه المصالح (٣٦ برنامجًا).

أما البرامج التى تدور على مصلحة حفظ مال الأمة واقتصادها، فقد انخفض عددها عما سبقها من مصالح؛ حيث وصل عدد البرامج (٣١ برنامجًا) من مجموع (٣٦ برنامجًا) لوجود

خمسة برامج ليس لها تعلق مباشر بالموضوعات ذات الطابع الاقتصادى مثل برامج: « براعم الإيمان »، « نشرة أخبار المجتمع الإسلامى »، « من التراث الإسلامى »، « لهم البشرى »، « وبشر الصابرين »، وهكذا.

أما مصلحة حفظ نظام الأمة، وهى المساحة التى تتعلق بقضايا السياسة الشرعية وكل ما يتعلق برعاية وتدبير مصالح الأمة من قبل أولى الأمر وأهل الحل والعقد فيها، فينخفض عدد البرامج التى تدور عليها إلى (٢٤ برنامجًا) من مجموع (٣٦ برنامجًا)، وهو عدد وإن كان كافيا -فى تقدير الباحث - لتغطية هذا الجانب؛ إلا أن قلة عدد البرامج التى تدور على مثل هذا النوع من المصالح، ربما يعود إلى أحد السببين الآتيين:

١- جرى تنظيم العمل الإذاعى على أساس أن يكون لكل خدمة إذاعية هدف معين، وعلى ذلك؛ فإن « شبكة القرآن الكريم: تعتبر إذاعة دينية متخصصة فى الإعلام الدينى فى العالم العربى والإسلامى وتهدف إلى نشر وتعميق المفاهيم الدينية الصحيحة ». ومن ثم؛ فإن الشأن السياسى لا يدخل فى هدفها، ولكنه يدخل فى نطاق أهداف الشبكات الأخرى تحت إشراف مباشر من القطاع المختص، وهو قطاع الأخبار، الذى يملك آليات العمل، والخبرة، فى الشأن السياسى، بل وقواعد العمل وقنوات الاتصال بمؤسسات العمل السياسى، وصنع القرار.

٢- غياب مفهوم السياسة ومعناه فى الرؤية الإسلامية، وهو مفهوم له تميزه عن المفهوم الدارج للسياسة. وتعنى « السياسة » فى اللغة العربية القيام على الشىء بما يصلحه، والسياسة هى فعل السائس، يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها، والولى يسوس رعيته، فالسياسة بهذا المعنى ليست سوى رعاية وإصلاح واستصلاح، وصلاح[١١٥]، وهذا المجال يطلق عليه فى الفكر الإسلامى « السياسة الشرعية » وتطلق على « أنها اسم للأحكام والتصرفات التى تدبر بها شئون الأمة فى حكومتها وتشريعها وقضائها وإدارتها، وفى سياستها الداخلية وفى علاقاتها الخارجية التى تربطها بغيرها من الأمم، مع مراعاة اتفاقها مع روح الشريعة الإسلامية وقيامها على قواعدها الكلية، وتحقيقها لأغراضها الكلية[١١٦]، أى مقاصدها العامة، ومن بينها مقصد حفظ نظام الأمة المسئول عن هذه الأنشطة أمام الله ثم أمام الأمة، وهذا يفتح الباب أمام كثير من الموضوعات التى تدخل فى هذا المجال وتكون جزءًا أساسيًّا من رسالة إذاعة القرآن، وإن دخلت فى الشأن السياسى.

(جـــدول ٤)

توزيع برامج شبكة القرآن الكريم (دورة أبريل - مايو ٢٠٠٥م) على المصالح والمقاصد التى تخدمها

(جدول ٤-أ) برامج تخدم عالم نصوص الوحى أحد متغيرى الخطاب الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم

إسم البرنامج	برامج مصلحة حفظ الدين	برامج مصلحة حفظ العقل (الطاقات الفكرية للأمة)	برامج مصلحة حفظ النفس والنسل والعرض والنسب	برامج مصلحة حفظ المال (اقتصاد الأمة وثروتها)	برامج مصلحة حفظ نظام الأمة (النظام السياسي)	مجموعة المصالح التى دار عليها البرنامج الواحد	ملاحظات
١- فقـــــــرات المصحف المرتل	١	١	١	١	١	٥	التلاوة والترتيل حفظ للنصوص والمقاصد والمصالح كلها مقصودة للنصوص أساسًا ومن هنا فإن حفظ النصوص فى ذاتها حفظ لمقاصدها
٢- القـرآن المجـود على مدار الساعة	١	١	١	١	١	٥	
برامج تلاوات من المحافل الاجتماعية: ٣- من تسجيلاتنا الخارجية	١	١	١	١	١	٥	
٤- أمسية دينية.	١	١	١	١	١	٥	
٥- من التسجيلات النادرة.	١	١	١	١	١	٥	

obeikan.com

إسم البرنامج	برامج مصلحة حفظ الدين	برامج مصلحة حفظ العقل (الطاقات الفكرية للأمة)	برامج مصلحة حفظ النفس والنسل والعرض والنسب	برامج مصلحة حفظ المال (اقتصاد الأمة وثروتها)	برامج مصلحة حفظ نظام الأمة (النظام السياسي)	مجموعة المصالح التى دار عليها البرنامج الواحد	ملاحظات
برامج تحفيظ القرآن وتعليم أحكام التجويد وكيفية التلاوة بطريقة صحيحة دون أى نوع من أنواع اللحن والخطأ وهى: ٦- المصحف المعلم	١	١	١	١	١	٥	والحال نفسه لجميع البرامج التى تخدم النصوص وتدور فى فلكها، فهى تدور مع جميع المصالح التى قصدت النصوص إلى حفظها.
٧- الرحمن علم القرآن	١	١	١	١	١	٥	
٨- رحلة مع القرآن	١	١	١	١	١	٥	
٩- تقدمة التلاوة (شرح الروايات)	١	١	١	١	١	٥	
١٠- علوم القرآن	١	١	١	١	١	٥	
١١- مع القرآن الكريم	١	١	١	١	١	٥	
برامج تفسير معانى وبيان أحكام وإيضاح لغويات. ١٢- أوامر الرحمن فى آيات القرآن	١	١	١	١	١	٥	

obeikan.com

(جـــدول ٤ - ب)

برامج تخدم قضايا الواقع الذى يشكل أحد متغيرى الخطاب الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم

إسم البرنامج	برامج مصلحة حفظ الدين	برامج مصلحة حفظ العقل (الطاقات الفكرية للأمة)	برامج مصلحة حفظ النفس والنسل والعرض والنسب	برامج مصلحة حفظ المال (اقتصاد الأمة وثروتها)	برامج مصلحة حفظ نظام الأمة (النظام السياسي)	مجموعة المصالح التى دار عليها البرنامج الواحد	ملاحظات
١- بريد الإسلام	١	١	١	١	١	٥	
٢- حديث الصباح	١	١	١	١	١	٥	
٣-الإيمان والحياة	١	١	١	١	١	٥	
٤- براعم الإيمان	١	١	١	-	-	٣	
٥- منهج القرآن فى بناء المجتمع	١	١	١	١	١	٥	
٦- دنيا ودين	١	١	١	١	-	٤	
٧- حول العالم الإسلامى (نشرة أخبار نشاطات إسلامية)	-	١	١	١	١	٤	
٨- من التراث الإسلامى	١	١	-	-	-	٢	
٩- فقه المرأة	١	١	١	١	١	٥	
١٠-الإنسان والبيئة	-	١	١	١	-	٣	
١١- حقوق الإنسان فى الإسلام	١	١	١	١	١	٥	
١٢-كتابات إسلامية	١	١	١	١	١	٥	
١٣- فى رحاب الدعوة الإسلامية	١	١	١	-	-	٣	
١٤- أدب الحوار فى الإسلام	١	١	١	١	-	٤	
١٥- القرآن وقضايا العصر	١	١	١	١	١	٥	
١٦- الدين المعاملة	١	١	١	١	١	٥	
١٧- طلائع الإيمان	١	١	١	١	-	٤	

obeikan.com

إسم البرنامج	برامج مصلحة حفظ الدين	برامج مصلحة حفظ العقل (الطاقات الفكرية للأمة)	برامج مصلحة حفظ النفس والنسل والعرض والنسب	برامج مصلحة حفظ المال (اقتصاد الأمة وثروتها)	برامج مصلحة حفظ نظام الأمة (النظام السياسي)	مجموعة المصالح التى دار عليها البرنامج الواحد	ملاحظات
١٨- الإسلام والعلم الحديث	١	١	١	١	-	٤	
١٩- أركان الإسلام	١	١	١	١	-	٤	
٢٠- البرامج التعليمية الأزهرية (ع) + (ث)	١	١	١	١	١	٥	
٢١- الأسرة والمجتمع	١	١	١	١	١	٥	
٢٢- عقيدة وعمل	١	١	١	١	١	٥	
٢٣- عباد الرحمن		١	١	١	١	٥	
٢٤- الابتلاء فى حياة الأنبياء	١	١	١	١	-	٤	
٢٥- نوابغ الفكر الإسلامى	١	١	١	١	١	٤	
٢٦- لهم البشرى	١	١	١	-	-	٣	
٢٧- مجلة وبشر الصابرين	١	١	١	-	-	٣	
٢٨- مع الصحابة	١	١	١	١	١	٥	
٢٩- فى مكتبة عالم	١	١	١	١	١	٥	
٣٠- مجلة الشباب	١	١	١	١	١	٥	
٣١- ندوة الأسبوع	١	١	١	١	١	٥	
٣٢- مع الشباب	١	١	١	١	١	٥	
٣٣- دعوة للحوار	١	١	١	١	١	٥	
٣٤- مواقف إسلامية	١	١	١	١	١	٥	
٣٥- القرآن وقضايا العصر	١	١	١	١	١	٥	
٣٦- هذا هو الإسلام	١	١	١	١	١	٥	
مجموع البرامج التى تدور على المصلحة الوحدة	٣٤	٣٦	٣٦	٣١	٢٤		

obeikan.com

نظرة تقويمية على أشكال البرامج فى ضوء تجديد الخطاب الإذاعى:

يوضح الجدول رقم (٥) الأشكال والقوالب الإذاعية التى تقدم من خلالها المواد المذاعة أو البرامج فى شبكة القرآن الكريم، وبالنظر فى هذا الجدول نجد الملاحظات الآتية:

١- أن الأغلبية الساحقة من البرامج (٣٦ برنامجًا) ما يقارب ٤٩ ٪ من مجموع البرامج، تقدم فى شكل حديث حوارى، يليه فى النسبة شكل الحديث المباشر (١٨ برنامجًا) ما يقارب ٢٥ ٪ من البرامج تقدم فى شكل الحديث المباشر، ويحتل قالب السؤال والجواب المرتبة الثالثة فى نسبة عدد البرامج التى تقدم بهذا الأسلوب (٦برامج) أى ما يقارب ٨ ٪.

ولعل السبب فى تفوق هذه الأشكال الثلاثة -فى نسبة عدد البرامج التى تقدم بها- يعود إلى طبيعة المادة الدينية. وكون هذه الأشكال الثلاثة (الحوار - الحديث المباشر - السؤال والجواب) هى الأقرب والأكثر ملاءمة لطرح المادة الدينية من غيرها من الأشكال الأخرى. وقد يكون هناك سبب آخر له علاقة، بدرجة أو بأخرى، بتفوق هذه الأشكال الثلاثة فى تقديم البرامج فى شبكة القرآن الكريم، يعود إلى سهولة هذه الأشكال من الناحية المهنية، بحيث لا يحتاج إعداد البرامج ولا تقديمها إلى مجهود كبير كما فى غيرها من الأشكال الإذاعية.

وقد يذهب البعض من أهل الفن الإذاعى إلى أن هذه الأشكال الثلاثة، قد تكون من أقل الأشكال والقوالب الإذاعية تشويقًا وجذبًا لجمهور المستمعين، ومع تسليمنا غير المطلق بصحة هذا الرأى، وأن الأشكال الأخرى قد تكون أكثر جاذبية وتشويقًا؛ إلا أن الباحث يرى أن مادة الحوار، والسؤال، والحديث المباشر، إذا تم إعدادها إعدادا جيدًا من الناحية العلمية، وربطها ربطًا محكمًا بحاجة المستمعين، وهمومهم، وما يشغل اهتمامهم، ورتبت المادة فى سياقها ترتيبًا منطقيًّا، سواء فى إجراء الحوار أو سوق الأسئلة أو ترتيب أفكار الحديث المباشر، فلن تقل هذه الأشكال الإذاعية -مع توافر هذه العناصر- تشويقًا وفائدة للمستمع عن غيرها من الأشكال؛ وهو ما يعنى ضرورة أن يستوفى الخطاب الإذاعى شروط صلاحيته وتجديده.

ولا ننسى فى هذا السياق أن نذكر بأن جيل القدوة من الصحابة استطاعوا مع رسول الله ﷺ ومن بعده، أن يحسنوا توظيف هذه الأشكال التقليدية من وسائل عرض الدعوة، وهى الوسائل التى كانت متاحة لهم فى ذلك الحين، فوقفوا على أعلى مكان، ورفعوا أصواتهم إلى القدر المستطاع لإيصال صوت الإسلام بالأذان، ووقف الرجال من حول الرسول ﷺ يبلغون

صوته وتعاليمه إلى الأسماع التى لم يصلها الكلام،وذلك بالحوار والنقاش، والسؤال والجواب، والحديث المباشر، والقصة، وهى الأساليب والقوالب التى يزخر بها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والمأثور من مواقف وأقوال الصحابة مع رسول الله ﷺ، أو مع بعضهم، أو مع الرسول ﷺ والآخرين ممن جادلوه وحاوروه من كفار قريش أو أهل الكتاب، وسواء كان ذلك فى الخطب من على المنبر، أو فى المنتديات المختلفة أو فى درس المسجد، أو حتى فى ميادين الجهاد، المهم أنهم أحسنوا توظيف هذه الأساليب، واستوفوا شروط نجاحها، فحققوا ما حققوه من نجاح وتوفيق فى الدعوة والبلاغ المبين للإسلام، حين كانوا على مستوى إسلامهم وعصرهم.

ويلاحظ من الجدول رقم (٥) أن شكل الندوة عمومًا، والندوة المفتوحة خصوصًا، وشكل المجلة، لا تجد لها مكانًا ضمن قوالب وأشكال البرامج فى شبكة القرآن الكريم، بما يتناسب مع أهمية شكل الندوة وشكل المجلة، وهى من الأشكال التى تناسب طرح الموضوعات والقضايا القومية والاجتماعية والاقتصادية ذات الجوانب المتنوعة، بحيث يسمح كل من هذين الشكلين بتناول كافة جوانب القضية المطروحة وتقليبها مع أكثر من ضيف وفى أكثر من جانب، بحيث يمكن طرح جميع الرؤى والمواقف والآراء حول الموضوع أو القضية المطروحة للمناقشة.

أما الدراما باعتبارها وسيلة من وسائل تقديم المادة الدينية، فهى منعدمة بين الأشكال أو القوالب الإذاعية للبرامج كما هو واضح من الجدول رقم (٥)، ولم توجد الدراما فى شبكة القرآن الكريم، من قبل، إلا فى فترة محدودة، وعلى استحياء فى نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات فى شكل « سيمى - دراما » من خلال برنامج « وهنا قال الرسول » الذى كان يكتبه ويقدمه محمد على الشناوى رئيس شبكة القرآن الكريم فى تلك الفترة، وأظن أن عدم اهتمام شبكة القرآن الكريم بالدراما، باعتبارها من الأشكال الإذاعية لتقديم المادة الدينية، هو أن شبكة القرآن منذ نشأتها وحتى الآن، باستثناء الفترة المشار إليها، لم تعرف هذا الشكل أو القالب الإذاعى، فسارت الأجيال المتعاقبة جيلاً بعد جيل لا تقترب من هذا الشكل الذى يظن البعض، أنه لا يتناسب مع سمة شبكة القرآن الكريم، وقد يرى البعض الآخر أنه من قبيل المواءمة الإذاعية بين الشبكة وطبيعة بعض من مستمعيها، الذين لا يقبلون بوجود الدراما بين الأشكال البرامجية فى شبكة القرآن الكريم، وأنه من الواجب على القائمين بالاتصال احترام رغبة المستمعين.

جـدول ٥
الأشكال الإذاعية لبرامج شبكة القرآن الكريم

م	القالب أو الشكل الإذاعى	عدد البرامج	ملاحظات
١	حديث حوارى	٣٦	
٢	حديث مباشر	١٨	
٣	سؤال وجواب (فتاوى)	٦	
٤	ندوة (مائدة مستديرة)	٢	
٥	ندوة مفتوحة	-	براعم الإيمان، طلائع الإيمان
٦	الأقصوصة	٢	
٧	الدراما الإذاعية	-	
٨	تسجيلات حية من المساجد	٢	الأمسية الدينية والإذاعات الخارجية على الهواء
٩	الترديد والتكرار	١	المصحف المعلِّم، وهدفه الحفظ والتعليم
١٠	المجلة	٢	
١١	أكثر من قالب	٣	براعم الإيمان، طلائع الإيمان، الأسرة والمجتمع
١٢	المسابقة	١	مسابقة مع الشباب بالإضافة إلى المسابقات التى تذاع فى المناسبات الإسلامية ولها جوائز حج وعمرة

والظن عندى أن هذا الرأى أو ذاك يحمل فى طياته موقفًا غير إيجابى من «الدراما» باعتبارها شكلاً من الأشكال الإذاعية فى شبكة القرآن الكريم، لا يعنينا مناقشة أسبابه هنا، لكن يمكن تأكيد أن هذا الموقف ليس من أسبابه الحكم «بالحرمة» بمعنى أنه موقف لا ينبنى على أساس دينى، ولا يعبر عن موقف للإسلام من فن الدراما أو سائر الفنون ووسائل الإبداع، كما لا يقوم على أساس من الدراسة العلمية لرغبات المستمعين من خلال استطلاع الآراء.

والواقع أن الخطاب الإذاعى الإسلامى يواجه أزمة فى موقفه من الدراما، وتوظيفها فى خدمة المصالح والمقاصد الشرعية ومنها مقصد البلاغ المبين لحقائق الدين، والتوعية بمفاهيمه

وأحكامه الصحيحة (مقصد الإفهام)، وتحقيق الالتزام بهذه المفاهيم وتلك الأحكام (مقصد الامتثال للتكليف).

والدراما شأنها شأن كافة الوسائل الفنية، هى فى التكييف الأخير، وسائل وأدوات، وليست مقاصد وغايات، والأصل فى الوسائل الإباحة، بمعنى أنه عند غلبة الظن بأن هذه الوسيلة أو تلك صالحة نافعة، فلا يتردد المتوسل بها فى استعمالها، حتى يجد من الشرع ما يمنعه من اتخاذها واعتبارها؛ لأن حكمها فى الأصل الإباحة... والسلف الصالح ما كانوا يبحثون عن حكم الوسائل الموصلة إلى المقاصد المعتبرة، وما توقفوا فيها، وإنما بادروا إليها واستعملوها، وأخذوا بها، وهذا مما يؤكد أنهم كانوا يعتبرونها على الإباحة... ومن قواعد الفقهاء: «الوسائل لها حكم المقاصد»؛ لأن الوسائل هى الطرق المفضية إلى المقاصد والغايات، فحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم أو تحليل، فوسيلة الواجب واجبة، ووسيلة المندوب مستحبة، ووسيلة المكروه مكروهة، ووسيلة المحرم محرمة[١١٧].

يقول الشيخ محمد الغزالى فيما نحن بصدده: «العرض الإعلامى الحريص على بث الحق، وإيثار السلام، ورفض الشحناء، يستطيع أن يبرز تعاليم الإسلام فى صور شتَّى لعل أيسرها الخبر المجرد، لكن: أيكفى ذلك فى عالم تبرجت فيه الدعوات، وافتتنت فيه أساليب الاستهواء؟! إن الحوار الزكى فى قصة شائقة أو تصوير الواقع فى هذه القصة، بل الصورة الساخرة،والنكتة البارعة، إن هذه جميعا أصبحت من وسائل البلاغ المبين؛ بل أصبحت وسائل محتومة لقوله (تعالى): ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾[١١٨]، وذاك ما لابد أن تدركه أجهزة الإعلام الإسلامى»[١١٩].

وبناء على ما سبق؛ فإن الوسائل ليست من الثوابت والمقدسات التى لا يجوز تطويرها أو حتى مراجعتها أو إعادة النظر فى جدواها، ومن ذلك «الدراما» باعتبارها شكلاً أو قالبا من القوالب التى تقدم من خلالها المادة الدينية، وأخص بذلك موقفنا – نحن القائمين على صناعة الخطاب الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم، بل والقائمين على صنع الخطاب الدينى فى مصر والعالم الإسلامى.. لابد لهم من إعادة النظر والمراجعة للموقف من «الدراما» ودورها فى البلاغ المبين، بل تقدير الأوعية الإعلامية الأخرى حق قدرها من مسرح، وسينما، ورواية وقصة وسيناريو، وغيرها من العناصر الفنية التى تحتاج إلى اجتهاد وإبداع فنى فى ضوء مقاصد

الشريعة بما يحقق الاستفادة من هذه الوسائل فى تحقيق البلاغ المبين والإفهام المستقيم، والامتثال الأمين للتكليف بخطاب الوحى(٢٢٠).

ومن الجدير بالذكر: أنه قد أجريت دراستان باستعمال أسلوب العينة، طرحت إحداهما ضمن أسئلتها التى تستطلع الرأى حولها، سؤالاً حول مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على اقتراح تقديم المسلسلات الدينية بشبكة القرآن الكريم؟! وأوضحت النتائج أن (٨٤,٥ ٪) من أفراد العينة وافقوا على تقديم مسلسلات دينية بالشبكة مقابل (١٤,٨ ٪) ذكروا أنهم غير موافقين... وثمة نسبة ضئيلة (٧. ٪) لم تبد رأيًا(١٢١)، وذكرت الدراسة الأخرى أن نسبة من وافق من الشباب (عينة الدراسة) على شكل الدراما كأحد الأشكال الإذاعية التى يمكن أن تساهم فى التثقيف الدينى (من خلال شبكة القرآن الكريم) وصلت إلى ١٣,١ ٪ من المبحوثين(١٢٢).

وبناء على ما سبق، يمكن الانتهاء إلى أن الاستفادة من الشكل الدرامى، وتوظيفه فى تقديم المواد الدينية فى شبكة القرآن الكريم أمر لا يتعارض مع مطلوب شرعى، ولا يأتى عليه منع أو حظر من رأى فقهى، وهو أمر مرغوب فيه من قطاع من الرأى العام كما أثبتته الدراستان الآنفتان، ويبقى الاجتهاد والإبداع فى كيفية هذا التوظيف بما يحقق الغاية المشار إليها من هذا التوظيف.

وبذلك يمكن الانتهاء إلى أن عصر الإعلام الكوكبى- الفضائى والإنترنت يفرض على الخطاب الإذاعى الإسلامى عدة أمور ينبغى أن يواجهها وأن ينهض بها، منها:

١- ضرورة متابعة ما يُبَثُ على صفحات ومواقع شبكة الإنترنت، وفى القنوات الفضائية من حملات مضادة للإسلام والمسلمين بقصد تشويه الإسلام وصورة العرب والمسلمين، وهذا يفرض على شبكة القرآن الكريم أن تصنع لونًا من الخطاب العالمى ينهض بالرد على تلك الشبهات، وتفنيدها تفنيدًا علميًّا رصينا، وكشف دوافعها وأهدافها. وهذا النوع من الخطاب الإذاعى يصنع لخطاب الآخر وحواره.

٢- يتفرع على ما سبق ضرورة تفعيل الصلاحية اللائحية لشبكة القرآن الكريم، ببث ساعة يومية باللغة الإنجليزية حول معانى القرآن الكريم، والاستفادة بذلك فى رد الشبهات، عن الإسلام سواء ما تعلق منها بالقرآن أو الاعتداء على رسول الإسلام، أو مفهوم الألوهية فى الإسلام، أو حتى بوقائع التاريخ الإسلامى.

٣- إذا كانت البرامج التى تهتم بقضايا ومشكلات الواقع بأبعاده ومتغيراته تصل إلى ٥ ٪ من نسبة العدد الإجمالى للبرامج، وهذه النسبة من البرامج لها اهتمامات متنوعة بمختلف النواحى فى الواقع الاجتماعى؛ إلا أنها تحتاج إلى تدعيم معرفتها بدقائق ظواهر هذا الواقع، والرؤى التحليلية لعناصر الوقائع والأحداث من الأبحاث والتقارير الصادرة عن مراكز البحوث والدراسات الاجتماعية، والجامعات والمعاهد، والمؤسسات والمنظمات الأهلية والدولية، ثم مناقشة هذه العناصر مناقشة واعية بفقه الواقع من ناحية، وفقه النصوص من ناحية أخرى.

٤- يستتبع ما سبق ضرورة الجمع، فى الحوارات والندوات التى تناقش الظواهر والقضايا الاجتماعية، بين المتخصصين فى الدراسات الإنسانية المتصلة بهذه الظواهر، وعلماء الإسلام الذين لهم اهتمامات واجتهادات علمية من الناحية الإسلامية قريبة من هذه الظواهر.

٥- العمل الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم يحتاج إلى مزيد من التنسيق والمتابعة للمؤسسات العلمية والمجامع الفقهية، والإحاطة بالجهود العلمية والأبحاث والفتاوى الصادرة عن هذه الهيئات، باعتبار ذلك سبيلا إلى توحيد لغة الخطاب الإسلامى، وتوعية الجماهير بنتائج هذه الجهود العلمية الرصينة.

رابعًا: البنية الإذاعية وتجديد الخطاب فى شبكة:

القرآن الكريم:

يصدر الخطاب الإذاعى- فى مكوناته وأهدافه السابقة - عن بنية تقوم على عملية صناعة وتشكيل هذا الخطاب، وتدور هذه العملية حول عدد من الإجراءات منها: تحديد موضوع الخطاب أو القضية التى يتناولها، ثم إعداد المادة الفكرية حول موضوع الخطاب أو قضيته، ثم اختيار المتحدثين أو الكتاب، الذين سيعالجون الموضوع، ثم إجراء الخطوة الأخيرة المتمثلة فى إجراء تسجيل الحوار أو موضوع الخطاب الإذاعى.

ويتضح من ذلك: أن العلاقة بين الخطاب الإذاعى والبنية الإذاعية، التى تقوم على صياغته وتشكيله على النحو السابق، علاقة مباشرة، ذلك أن البنية تحتل موقع المخاطب (بكسر الطاء) بالخطاب؛ ولهذا فإن الخطاب يعكس الخصائص «البيئية» للبنية، التى قامت على صنعه وتشكيله أو صياغته، باعتباره منتجًا إعلاميًّا لهذه البنية، ويصدر عنها متأثرًا بها إيجابًا أو سلبًا.

من هنا كان من الضرورى النظر فى أركان هذه البنية، ومكوناتها الأساسية، وكيف تؤثر إيجابًا فى الخطاب الإذاعى، والعوامل التى تمكن هذه البنية من المحافظة على تجديد الخطاب الإذاعى الإسلامى، واستمرار فاعليته فى تحقيق البلاغ المبين، والإفهام المستقيم لوحى رب العالمين إلى رسوله الأمين.

ويتعرض البحث إلى دراسة مكونات ثلاثة لبنية الاتصال، وكيف يمكن لكل مكِّون من هذه المكونات أن يكون على وجه يحقق تجديد الخطاب وفاعليته، هذه المكونات هى الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم، ثم العنصر البشرى القائم على صياغة الخطاب وتشكيله المتمثل فى الإذاعيين، ثم آليات ضبط صياغة الخطاب وتشكيله (الرقابة الإذاعية).

١- الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم، وتجديد الخطاب الإذاعى:

يقصد بالهيكل التنظيمى القوالب أو الأطر التى يتجمع فيها الأفراد، وتتوزع عليها الواجبات والسلطات، بحيث يتحدد نشاط الأفراد ومسئولياتهم، ويكون معروفًا من المسئول عن ماذا؟ حتى يتم إنجاز الهدف المنشود من وضع الهيكل بأقصى كفاءة وفعالية[١٢٣]. فما مكونات الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم؟ وما علاقة كل مكون بصياغة وتشكيل الخطاب الإذاعى؟

يتكون الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم، وفقًا لآخر قرار[١٢٤] فى هذا الصدد، من أربع إدارات عامة، تشارك كل منها فى صياغة وتشكيل الخطاب الإذاعى، كل فى مجالها حسب الاختصاصات المحددة لكل إدارة عامة، هذه الإدارات العامة الأربع تعمل تحت إشراف رئيس الشبكة، ونائب رئيس الشبكة، فما هذه الإدارات العامة؟ وما اختصاص كل منها فى تشكيل وصياغة الخطاب الإذاعى؟

أ- **الإدارة العامة لبرامج علوم القرآن**[١٢٥] : وتقوم هذه الإدارة بالإشراف على إعداد وتقديم جميع البرامج التى تخدم نصوص القرآن الكريم، وجميع برامج الفقه والفتاوى، من خلال إدارتين فرعيتين هما: إدارة برامج التفسير، وإدارة برامج الفقه والفتاوى، وتختص هذه الإدارة العامة بإدارتيها الفرعيتين بالاختصاصات الآتية:

- إعداد وتقديم برامج تفسير القرآن الكريم بما يتلاءم مع روح العصر.
- إعداد وتقديم برامج الأحكام الفقهية وآراء الفقهاء فى المسائل المختلفة، وتبسيطها للمستمع، وذلك فى مجال العبادات والمعاملات.

- مواكبة الأحداث الإسلامية والمناسبات الدينية.

- إعداد الردود المناسبة على التساؤلات التى ترد للشبكة من المستمعين.

- ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية للجاليات الإسلامية عن طريق برنامج يومى مدته ساعة (ولعل متخذ القرار يقصد إعداد وتقديم برنامج حول معانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية؛ لأن ترجمة معانى القرآن الكريم مهمة تخرج عن نطاق هذه الإدارة العامة؛ بل عن نطاق الشبكة وهدفها وطاقتها).

ب- الإدارة العامة لبرامج الأسرة والمجتمع: وتقوم هذه الإدارة العامة، أساسًا، بالإشراف على إعداد وتقديم جميع البرامج المتعلقة بتنمية الشرائح الاجتماعية: الطفل، والشباب، والمرأة، وذوى الاحتياجات الخاصة، وبرامج الفكر والحضارة الإسلامية، ومتابعة أخبار المجتمع الإسلامى المحلى والدولى فى أنشطته الثقافية، وغير الثقافية. وتمارس هذه الإدارة العامة اختصاصاتها من خلال ثلاث إدارات فرعية هى: إدارة برامج الأسرة، إدارة أخبار المجتمع الإسلامى، إدارة برامج الحضارة الإسلامية.. وتختص الإدارة العامة لبرامج الأسرة والمجتمع بإداراتها الفرعية بالاختصاصات الآتية:

- إعداد وتقديم البرامج التى تهتم بتوعية المرأة.

- مراعاة التوعية الدينية للطفل.

- الاهتمام بالتوعية الدينية للشباب بالأسلوب الذى يهذب السلوك.

- إعداد وتقديم عرض (نشرة) لأنباء المجتمع الإسلامى، على الصعيد المحلى والعربى والدولى.

- تربية كوادر من العاملين ليعهد إليهم مهمة مندوبين للشبكة فى المؤسسات والهيئات الإسلامية.

- تغطية مؤتمرات الفكر الإسلامى على المستوى المحلى والدولى، ومتابعة أعماله وإذاعة أبحاثه.

- إعداد وتقديم البرامج الخاصة بالحضارة الإسلامية.

- متابعة مناقشة الرسائل العلمية فى الجامعات، وإذاعة ما يتناسب منها مع الفكر والحضارة الإسلامية.

جـ- الإدارة العامة لبرامج السنة والسيرة: وتقوم هذه الإدارة العامة بالإشراف على إعداد وتقديم جميع البرامج المتعلقة بشرح نصوص السنة المطهرة وبيان أحداث السيرة العطرة، من خلال إدارتين فرعيتين هما: إدارة برامج علوم السنة، وإدارة برامج السيرة، وتختص الإدارة العامة لبرامج علوم السنة والسيرة بالاختصاصات الآتية:

- إعداد وتقديم برامج الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة، باعتبارها المصدر الثانى للشريعة.
- شرح هذه الأحاديث من خلال المتخصصين من العلماء ورجال الدين.
- إلقاء الضوء على المناسبات التى وردت فيها الأحاديث النبوية الشريفة، وتحليل هذه المناسبات، من أجل نشر الوعى الإسلامى بين المستمعين.
- إعداد وتقديم البرامج الخاصة بالسيرة النبوية الشريفة.
- إعداد وتقديم برامج المسابقات الخاصة بالسيرة النبوية الشريفة.

د- **الإدارة العامة للتنفيذ:** وتتفرع إلى إدارتين: **إحداهما**: إدارة المذيعين، **وثانيتهما**: إدارة الإذاعات الخارجية وتقوم الإدارة العامة للتنفيذ بالاختصاصات الآتية:

- تنظيم أعمال المذيعين وتحديد مسئولياتهم لسلامة استمرار التنفيذ على الهواء.
- استيفاء تقارير مذيعى الفترات المختلفة، وتدوين ملاحظاتهم ورفعها إلى قيادة الشبكة.
- متابعة المناسبات والمهرجانات بالتنسيق مع الإدارة العامة للمهرجانات الدينية والمناسبات لضمان نقل هذه المهرجانات على الهواء.
- وضع خطة خاصة لتربية كوادر جديدة من المذيعين، على أساس منهج مدروس يتم الاتفاق عليه مع رئاسة الشبكة.
- تنفيذ خريطة البرامج على الهواء والربط بين فقراتها.
- مواكبة وتغطية جميع المؤتمرات الإسلامية التى تعقد فى داخل مصر وخارجها، ومتابعة وتغطية اللقاءات وقوافل الدعوة والندوات بالوزارات والمؤسسات الرسمية كالجامعات مثلاً، وكذا النشاط الأهلى وافتتاح المساجد، وإقامة الأمسيات الدينية.

شكل رقم (١)

الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم طبقاً للقرار ٥٦١ لسنه ١٩٩٦م

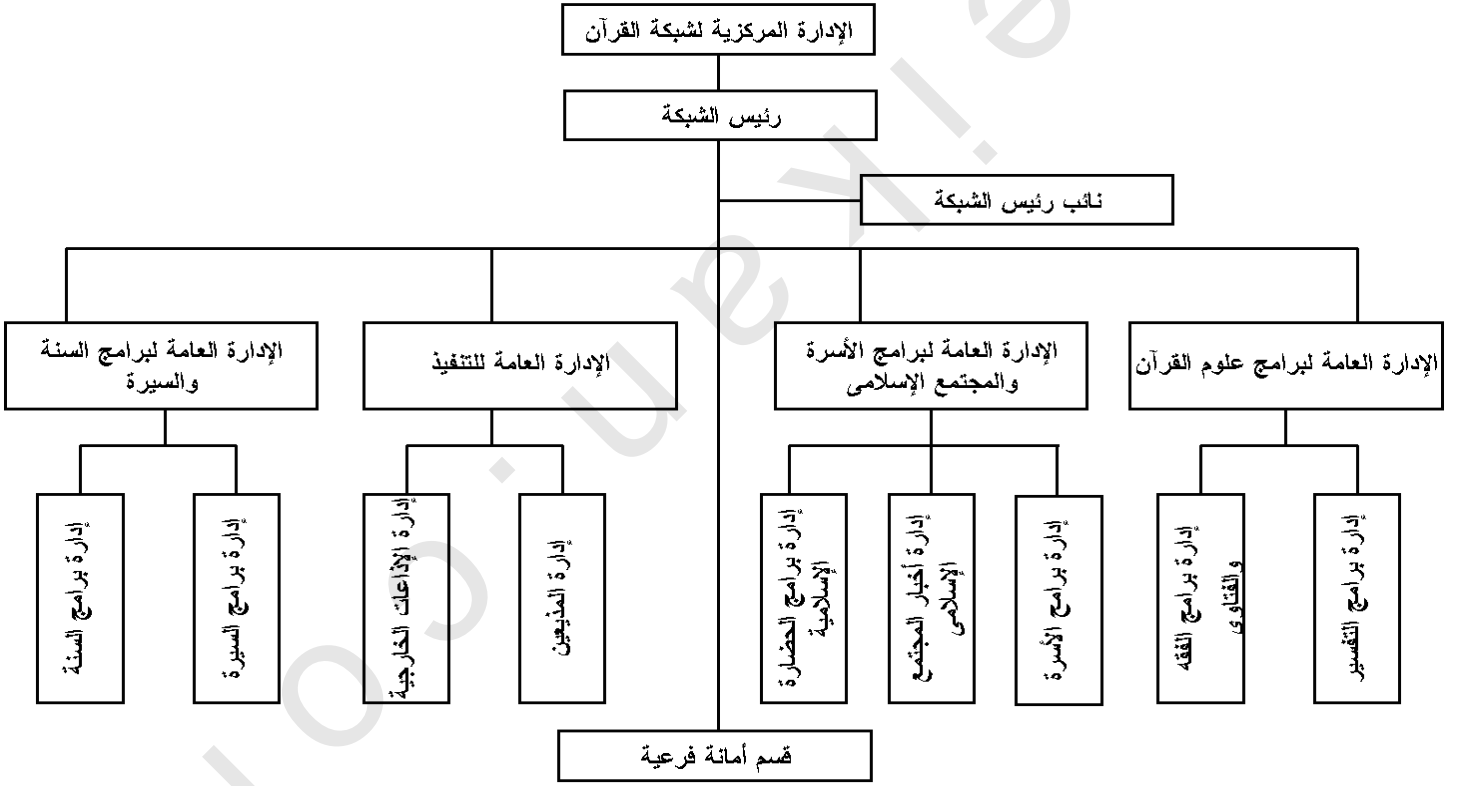

١- تطوير الهيكل التنظيمى، وتجديد الخطاب الإذاعى:

ما سبق عرضه للإدارات العامة المكونة للهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم باختصاصاتها المختلفة فى صياغة وتشكيل الخطاب الإذاعى للشبكة، ويرى البحث أن هذا الهيكل التنظيمى يحتاج إلى بعض المقترحات لتطوير الهيكل، بما يجعله أكثر فاعلية فى صياغة وتشكيل خطاب إذاعى، أشد قوة فى إنجاز أهداف الإفهام المستقيم والبلاغ المبين لدعوة رب العالمين.

أ- تأصيل إطار وظيفى لشبكة القرآن الكريم

تحتاج شبكة القرآن الكريم إلى تأصيل إطار وظيفى عام، فى ضوء ما سبق وضعه من مصالح أو مقاصد شرعية يهدف الخطاب الإذاعى بالشبكة إلى خدمتها أو تحقيقها فى الواقع المعيش، بحيث يشكل هذا الإطار الوظيفى ناظمًا تُسْلك فيه الاختصاصات السابقة للإدارات العامة المكونة للهيكل التنظيمى للشبكة، ويحكم فى الوقت ذاته السياسات الإعلامية التى توضع لتحقيق رسالتها، ويتكون هذا الإطار من الوظيفتين الرئيستين الآتيتين:

الوظيفة البنائية لشبكة القرآن الكريم: وتعنى الدور المبذول فى سبيل إقامة البناء الإسلامى فى الواقع، والعمل على التوعية به، وتحريك الجزئيات والتفاصيل داخل المجتمع الإسلامى على نحو لا يهدم أية لبنة من لبنات هذا البناء، وإنما يدعمها ويقويها، ويدفع المجتمع بواسطتها إلى الأمام؛ بحيث ترتبط السياسات الإعلامية بهذا البناء الفكرى الإسلامى. فى هذا الإطار يمكن الحديث عن وظائف فرعية أخرى، مثل وظيفة التعليم والتثقيف الإسلامى[١٢٦] التى سبق التعبير عنها بمقصد الإفهام والبلاغ، بل يمكن أن تمتد خطوة إلى الأمام للحديث عن الوظيفة التربوية التى تتمحور حول معطيات القرآن الكريم والسنة المشرفة.

الوظيفة المعيارية[١٢٧]: تتأكد هذه الوظيفة فى هذا العصر الذى يتسم بالتدفق الإعلامى والمعلوماتى الهائل، وهو عصر صار فيه الكون قرية صغيرة، ذابت فيها الحواجز والحدود الجغرافية، ويتعرض فيها كل فرد للتيارات الفكرية العالمية المتلاطمة، التى تهدد الخصوصيات الثقافية، والهويات المتباينة، ومن ثم تبين أهمية وزن مدى صلاحية المادة

الوافدة، التى تمثل المدخلات على المجتمع الإسلامى، وفقًا لمعيار الشرعية الإسلامية، التى تحدد أيضا صلاحية المخرجات الإعلامية إلى المجتمع العالمى، لتصويب صورة الإسلام والمسلمين فى عقل المتلقى من غير المسلمين.

فى هذا الإطار الوظيفى الناظم يمكن إعادة تصنيف السياسات الإعلامية الموضوعة للبرامج الدينية عامة، وللاختصاصات الإذاعية للإدارات العامة المكوِّنة للهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم.

ب- استحداث إدارة البرامج التعليمية والمسابقات الثقافية

من بين قائمة البرامج التى تشرف عليها الإدارة العامة لبرامج علوم القرآن، البرامج التعليمية الأزهرية لطلبة وطالبات كل من الشهادتين الإعدادية والثانوية الأزهرية، فى المواد العربية والعلوم الشرعية، بمعدل ست مواد لكل شهادة، أى اثنتى عشرة مادة يتم شرحها بواسطة اثنى عشر مستشارًا من قطاع المعاهد الأزهرية، بمعدل حلقتين فى اليوم، كل منها عشرة دقائق، بمجموع أربع عشرة حلقة فى الأسبوع، وما يعادل ساعتين وثلث فى الأسبوع.

وهذه البرامج تعتبر خدمة لشريحة كبيرة من شرائح المستمعين هم طلاب وطالبات الشهادتين الإعدادية والثانوية الأزهرية. وهنا ينبغى العمل على تطوير هذه البرامج وتيسير مادتها العلمية، وهى اللغة العربية والعلوم الشرعية لتعتبر بذلك مادة إذاعية يستفيد منها سائر المستمعين إلى جانب الطلاب، ومن ثم، فهى جزء رئيسى من مضمون الرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم.

وبهذا يظهر حجم العمل الكبير الذى تستوعبه البرامج التعليمية الأزهرية، وحجم شرائح المستمعين من الطلاب والطالبات، والشرائح الأخرى المهتمة بمضمون المواد العربية والعلوم الشرعية. وهنا تبدو الحاجة إلى استحداث إدارة ثالثة بالإدارة العامة لبرامج علوم القرآن، تختص بالإشراف على البرامج التعليمية، ويسند إليها برامج المسابقات الثقافية العامة، أو تلك التى يمكن إجراؤها بين طلاب المعاهد الأزهرية، فى المواد الدراسية العربية والشرعية موضع البرامج التعليمية الأزهرية، وتلك خدمة إذاعية ينبغى استحداثها بين برامج الإدارة العامة لعلوم القرآن الكريم: تدعيمًا لروح التنافس والحماس بين طلاب المعرفة العربية والإسلامية.

جـ- استحداث إدارة للعقيدة، والمذاهب الفكرية:

بالنظر فى جدول الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم، نجده يتضمن بالإضافة إلى الإدارة العامة لعلوم القرآن، الإدارة العامة للسيرة والسنة ثم الإدارة العامة لبرامج الأسرة والمجتمع، وتلك إدارات برامجية موضوعية تغطى جوانب مهمة، ومساحات علمية أساسية فى المعرفة الإسلامية.

وعلى أهمية أبواب العقيدة والمذاهب الفكرية فى المعرفة الإسلامية، ودور قضايا الاعتقاد فى توجيه الفرد والمجتمع فى حركة الحياة؛ إلا أن هذه الأبواب لم يخصص لها فى الهيكل التنظيمى للشبكة، أى تقسيم تنظيمى للإشراف على إعداد وتقديم برامج هذه الأبواب المهمة فى المعرفة الإسلامية. ومن ثم تبدو أهمية استحداث إدارة للعقيدة، والمذاهب الفكرية الإسلامية، وذلك فى مرحلة أولى، تمهيدًا لرفع مستواها إلى مستوى إدارة عامة، وهو باب يبلغ فى وزنه العلمى والمعرفى وزن علوم القرآن، ووزن السيرة والسنة النبوية.

د- الاستفادة بآراء جماعة العلماء المتحدثين فى تطوير العمل الإذاعى:

من المعلوم أن شبكة القرآن الكريم تستعين فى إعداد وتقديم برامجها بمجموعة متميزة من العلماء المتخصصين فى المعرفة الإسلامية، وهم يشكلون فيما بينهم جماعة علمية مهتمة -بحكم مشاركتهم- بالرسالة الإعلامية لشبكة القرآن الكريم، ومن ثم؛ فإن إيجاد شكل ما أو درجة ما من الترابط فيما بينهم ولو فى شكل اجتماع دورى، ومناقشتهم فى مضمون البرامج والقضايا المطروحة فى العمل الإذاعى، وجوانب التطوير فيه، يمثل رافدًا ثريًّا من روافد التوجيه والنصح، ومن ثم التجويد فى العمل الإذاعى، والتجديد الدائم فى الخطاب الإسلامى.

وهذا المقترح يخلق قناة أو نافذة من نوافذ الرأى أو التغذية العكسية غير الرسمية، وهى وسيلة متاحة وميسورة بدون تكلفة، وهى وإن كانت لا تدخل فى الهيكل التنظيمى للشبكة؛ إلا أنها نافذة فعالة فى تطوير العمل الإذاعى من كافة الجوانب.

٢- أنموذج الإذاعى القائم على تجديد الخطاب:

لا شك أن أى تجديد لهدف الرسالة الإعلامية ومضمونها وخطابها الإذاعى لا يقدر له

النجاح بدون تطوير العنصر البشرى القائم على هذه الرسالة؛ ولأن العمل الإذاعى بشبكة القرآن الكريم، عمل ذو طبيعة خاصة، يحتاج إلى نوعين من النظر: نظر فنى إعلامى، بمعنى: امتلاك ناصية المهنة الإذاعية علمًا وخبرة، ونظر إسلامى بمعنى: امتلاك الأدوات والقدرة على التعامل مع مصدر الرسالة الإعلامية، وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، هذه الطبيعة التخصصية التى تميز العمل الإذاعى بشبكة القرآن الكريم، تقتضى أنموذجًا للمذيع ذا مهارات ومواصفات خاصة، تتناسب مع خصوصية العمل الإعلامى الذى يقوم به، والخطاب الإذاعى الذى يشارك فى صناعته وبثه. وقبل بيان هذه المهارات وتلك الصفات ينبغى التأكيد على الحقائق الثلاث الآتية:

الأولى: إن مهمة القائم بالرسالة الإعلامية فى الحقل الإسلامى ذات صلة قوية بمهمة الرسل، والأخيرة ذات شقين: **أحدهما**: إبلاغ كلمات الله. **ثانيهما**: بيان كلمات الله، وهذا جوهر العمل فى إذاعة القرآن الكريم، كما سلف بيانه.

الثانية: أن الرسول ﷺ هو القدوة والمثل للقائم بالرسالة الإعلامية فى الحقل الإسلامى، بمعنى أنه ﷺ الإعلامى القدوة والمثل، وأسلوبه فى الدعوة هو القدوة والمثل.

الثالثة: يترتب على الحقيقتين السابقتين: ضرورة توفر اقتناع لدى المذيع أو البرامجى بشبكة القرآن الكريم يصل إلى حد اليقين والإيمان؛ بأن هذا العمل الإذاعى رسالة، وأن التوفر عليه اصطفاء واجتباء من الله، فضلاً عن كونها مهنة يعيش من دخلها الشهرى.

٣- أنموذج الإذاعى بشبكة القرآن الكريم:

من المنطلقات السابقة يمكن تصور بعض المهارات والمواصفات التى يجب توافرها فى الإذاعى القائم على الرسالة الإعلامية بشبكة القرآن الكريم منها:

أ- صفات أخلاقية: تنبع من صفات الرسول ﷺ الذى يعتبر الإعلامى القدوة[١٢٨]:

ومن أبرز الصفات الأخلاقية ذات الصلة بالعمل الإعلامى ما يأتى:

- إخلاص العمل لله، أبرز الصفات التى يتحلّى بها الإذاعى فى شبكة القرآن الكريم، وهذا معناه أن يؤمن بأن «النجومية والشهرة والذيوع» هدف لفكرته ورسالته وليست لذاته وشخصه. وهو أمر يتعلق بفقه النية وإخلاصها، ودور الرياء فى إحباط العمل، والآثار فى هذا المجال كثيرة.

- امتثال فكرته، بمعنى أن يقتنع بها وأن تنضح على جوارحه؛إذ الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل، وهذا له آثاره الظاهرة للمتلقى، والتى تتمثل فى إحساسه بصدق المرسل، ومن ثم يحدث التفاعل بين المرسل والمستقبل بمضمون الرسالة الإعلامية، وخلاصة هذا الجانب فى قوله (تعالى): ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(١٢٩).
- الصدق والأمانة فى عرض الحقائق والتعبير عنها، فالصدق أمانة وإيمان، والكذب خيانة ونفاق. هذه صفات أخلاقية سيقت على سبيل المثال لا الحصر، ولعلاقتها المباشرة والقوية بالعمل الإعلامى فى الحقل الإسلامى ومنظومة القيم والأخلاق الإسلامية هى ألزم لرجل الإعلام الإسلامى.

ب- قدرات ومهارات إذاعية

إن الإذاعى القائم على الرسالة الإعلامية بشبكة القرآن الكريم، والمعنى بقضية تجديد الخطاب الإذاعى فيها، يعمل فى حقل إذاعى ذى طبيعة خاصة، يقتضى أن تتوفر له مهارات أدائية وإذاعية، وقوامها فى الجوانب الآتية:

جمال الصوت وحسن الأداء:

وهذه المهارة ضرورة إذاعية فى حقل إذاعة القرآن الكريم، حيث لا يستعين الإذاعى فى تقديمه المادة الدينية بأى مؤثرات صوتية أو موسيقية، فى الوقت الذى يتوجه برسالته إلى عقل وقلب المتلقى، متوخيًا أن يحدث تأثيرًا يتغير معه فكر المستمع ووجدانه وسلوكه نحو مطلوب رسالته، ومن ثم يصبح جمال الصوت وحسن الأداء، أداته الوحيدة الفعالة فى توصيل رسالته، وإحداث أثرها المنشود.

القدرة على قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة:

يأتى على رأس القدرات والمهارات الإذاعية للإذاعى بشبكة القرآن الكريم عمومًا، القدرة على قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة وفقًا لأحكام التجويد، والمعروفة لأهل هذا الفن، وهذا يمثل الحد الأدنى لمهارة المذيع فى هذا المجال، وحبذا لو كان حافظًا للقرآن، وإن كان ليس بلازم؛ إلا أنه لو توفر للمذيع هذا الحد الأقصى، كان عونا له على

أداء رسالته الإعلامية على الوجه الأتم. وبغير توفر هذه القدرة؛ فلا أظن أن يتحقق القدر الكافى من النجاح للمذيع فى أداء رسالته الإعلامية، لكثرة تعرض المذيع لقراءة النصوص القرآنية فى كل عمل إذاعى يقوم به، ومن ثم تكثر سقطاته وزلاته فى قراءة الآيات، وهذه إساءة له شخصيًّا وللعاملين معه من الزملاء، وإساءة غير مقبولة، من قبل ومن بعد، للقرآن الكريم؛ لذلك فإن فاقد هذه القدرة لابد له من أحد طريقين: **أحدهما:** أن يكتسب هذه المهارة بتعلمها من مظانها، **ثانيهما:** أن يبحث له عن حقل إعلامى آخر غير إذاعة القرآن الكريم.

القدرة على التحدث باللغة العربية الفصحة وتوظيف قواعدها أثناء التحدث:

يتعامل الإذاعى الذى نحن بصدده، فى صناعته لرسالته الإعلامية إعداد وتقديمًا، مع لغة القرآن الكريم، الذى نزل بلسان عربى مبين، ومع لغة الرسول ﷺ، الذى أوتى جوامع الكلم، ومن ثم لابد أن يمتلك المذيع عمومًا وفى شبكة القرآن الكريم خصوصًا مهارة التعامل مع اللغة العربية الفصيحة تحدثًا وتركيبًا للأساليب، وفهما لقواعدها وتوظيفا لها، حتى يتمكن من نقل رسالته الإعلامية لمستمعيه، بلغة مقنعة، وخطاب رصين، يحترمه المتلقى، مراعيًا اجتناب التفاصح والتشدق والتفيهق، وكلها مظاهر للتكلف تفسد الخطاب، ولا تجعله يؤتى ثماره المرجوة.

جـ- مهارات معرفية

الرسالة الإعلامية فى شبكة القرآن الكريم تنتمى إلى نوع الإعلام المتخصص تخصصًا علميًّا دقيقًا، وحتى يتحقق النجاح لهذه الرسالة فى تحقيق هدفها، يتعين أن يمتلك الإذاعى القائم عليها قدرًا من الثقافة الإسلامية الشاملة لأبواب الدين، تُمكِّنه من معالجة فكرته معالجة فعالة، وأن يفقه الواقع المعيش بما يشتمل عليه من قضايا ومشكلات وأحداث، سواء على مستوى الأفراد أو الأسر، أو على المستوى الجماعى، بما فى ذلك المشكلات الوطنية، مع القدرة على إقامة الموازنة والمعالجة أو المزاوجة بين الواقع والفكر الإسلامى.

تلك هى مواصفات الأنموذج الصالح للإذاعى، الذى يحمل أمانة الخطاب الإذاعى

فى شبكة القرآن الكريم، توحى بها التجربة الشخصية والملاحظات الميدانية مع الزملاء خلال رحلة العمل الممتدة -قرابة ربع قرن- أمام ميكروفون إذاعة القرآن الكريم.

مقترح برنامج عمل لتعميق قدرة المذيعين على تجديد الخطاب الإذاعى:

التصور السابق لنموذج الإذاعى موضع البحث يقتضى أن تضم لجنة اختبار المذيعين بالإذاعة، من بين أعضائها، رئيس شبكة القرآن الكريم، أو من يمثله، لينتقى من بين المتقدمين، من تتوفر فيه مواصفات أنموذج المذيع الذى يصلح للعمل بالشبكة، وذلك انتقاء من المنبع، لا أن يترك الأمر للتوزيع العشوائى للناجحين على سائر الشبكات ومن بينها شبكة القرآن الكريم، دون مراعاة معايير الصلاحية الخاصة بالشبكة.

أما الزملاء القائمون بالعمل حاليًا فيمكن اقتراح خطة من عدة عناصر، تمكنهم من الاستمرار فى مزاولة مهمة تجديد الخطاب الإذاعى المنوطة بهم كما يلى:

إقامة دورات تدريبية تخصصية داخل الشبكة، يستعان فيها بذوى الخبرة من الزملاء القدامى، سواء منهم المتخصصون فى اللغة العربية أو الدراسات الإسلامية، أو ذوو المهارات الأدائية، ويستخدم أسلوب «التحفيز» لإثارة الهمة والحماس لدى كل من المدرب والمتدرب.

تشجيع الزملاء على الانتظام فى جلسات للتلاوة شبه منتظمة، يتدربون فيها على قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة، مع شرح مبسط لأحكام التلاوة، ويستعان فيها بالزملاء الحافظين للقرآن الدراسين لأحكام تلاوته، مع حث من يحتاج منهم، إلى التردد على أحد الشيوخ للتدريب على القراءة الصحيحة والتعرف على أحكامها.

حث الزملاء على متابعة المحاضرات والندوات وحلقات النقاش، فى الموضوعات الإسلامية بالجامعات ومراكز البحوث والدراسات الإسلامية، لزيادة رصيدهم العلمى فى المعرفة الإسلامية.

أن يضم البرنامج التدريبى لمعهد الإذاعة والتليفزيون: دورات تدريبية على إعداد وتقديم البرامج الدينية، وأخرى للتثقيف الإسلامى.

مكاتبة وزارة الأوقاف: كى تخصص مِنَحًا خاصة للعاملين فى إذاعة القرآن الكريم للالتحاق بمركز إعداد الدعاة، باعتباره سبيلا للتثقيف الإسلامى للزملاء.

حث المذيعين من غير المتخصصين فى الدراسات الإسلامية، على الالتحاق بكليات العلوم الشرعية من الخارج، واستكمال الدراسة فيها، أو مواصلة بعضهم الدراسات العليا فى الحقل الإسلامى، وقد اجتاز أكثر من أنموذج هذه التجربة بنجاح، وهو ما يمثل أسوة تحتذى فى هذا المجال.

٣- تطوير آليات ضبط عملية صناعة الخطاب الإذاعى:

يعنى البحث هنا بطرح عدد من المقترحات التطويرية التى يربط بينها جمعًا، ارتباطها بآليات العمل، وسيره على وجه يؤدى إلى الاستمرار فى عملية تجديد الخطاب الإذاعى، وتحقيق الفعالية لرسالة شبكة القرآن الكريم، إنجازًا لأهدافها المنشودة.

تطوير إجراءات المتابعة والرقابة على مضمون المواد المذاعة

من المعلوم أن المتابعة والرقابة مكّون مهم من مكونات العملية الإدارية فى أى مؤسسة، وهى عملية متابعة دائمة تهدف إلى التأكد من أن العمل يسير فى اتجاه تحقيق الأهداف المخططة، وتهدف إلى تدارك الأخطاء والانحرافات قبل وقوعها أو الكشف عنها وتصحيحها بعد وقوعها.

والمتابعة والرقابة فى المؤسسات الإعلامية تستهدف مضمون الرسالة الإعلامية من عدة جوانب:

- الرقابة على المستوى الفنى للرسالة الإعلامية.
- الرقابة على مضمون الرسالة الإعلامية؛ بحيث تكون ذات هدف يخدم المجتمع.
- الرقابة على مضمون الرسالة الإعلامية؛ بحيث لا تستعدى السلطة أو تخالف التشريعات الاجتماعية والإعلامية.

ومن ثم تأتى الرسالة الإعلامية منسجمة مع أهداف المؤسسة، وذات مستوى فنى وعلمى لائق، محققة لمسئوليتها الاجتماعية باتفاقها مع الصالح العام(١٣٠).

هكذا تبدو أهمية المتابعة والرقابة على المواد المذاعة، وتكتسب هذه العملية أهمية خاصة بشبكة القرآن الكريم، ذلك أنها تستهدف أن تتحقق عناصر السلامة الآتية، فى الخطاب الإذاعى وهى:

- صحة المعلومات والأفكار الواردة بنصوص البرامج من الناحية الشرعية.

- صحة الآيات والأحاديث الواردة فى نصوص البرامج على سبيل الاستدلال.

- انسجام مضمون نص كل برنامج مع هدفه وفكرته، فلا يكفى أن يكون النص صحيحًا من الناحية الشرعية، بل لابد من أن يقع فى المساحة العلمية المحددة للبرنامج، وأن يدور حول هدفه، حتى تتضح الحدود وتبين المعالم، ويحدث التمايز بين البرامج، فكل البرامج تناقش أفكارًا دينية وتطرح قضايا إسلامية؛ فإذا انفكت المضامين عن أهدافها اختلط الحابل بالنابل، ومن ثم تبدو أهمية هذا العنصر من عناصر السلامة.

مراحل عملية المتابعة والرقابة على مضمون الرسالة الإعلامية (رؤية تطويرية):

يمكن الحديث عن مرحلتين للمتابعة والرقابة يمر بهما مضمون الرسالة الإعلامية، والخطاب الإذاعى بشبكة القرآن الكريم، يتم عرضهما فيما يلى برؤية تطويرية:

- المرحلة الأولى: قبل تسجيل البرنامج (الرقابة السابقة):

اصطلح الإذاعيون على تسمية هذه المرحلة « مراجعة النص » بهدف تحرى توافر اعتبارات وعناصر السلامة السابقة، وهنا نؤكد على ضرورة مراجعة النص جيدًا، من قبل مقدم البرنامج قبل عرضه على المراجع المختص، فمن المفترض أنه أكثر خبرة وإحاطة بهدف برنامجه ومضمون فكرته، والقضايا التى يتناولها، ومن ثم أهمية رؤيته للنص؛ فإن وجد ملاحظات على النص، راجع معد النص -إن كان يستعين بمعد- وبهذا فهو يتدارك الخطأ عند المنبع.

ثم يعرض النص على المراجع المختص بالبرنامج للتحقق من عناصر الصحة السابقة، ومن المستوى العلمى للنص؛ فإن وجدت ملاحظات أعيد النص لتدارك الملاحظات، ثم يعاد لإجازته للتسجيل بعد اعتماده من المدير العام.

- المرحلة الثانية: الرقابة بعد التسجيل والإذاعة (الرقابة اللاحقة):

بعد تسجيل النص تتم إذاعته، وهنا صار الخطاب الإذاعى حقيقة حية، ومنتجًا إذاعيًّا، ومن ثم تتمثل الرقابة فى عدة جهات ينبغى الاستفادة منها فى تقويم الخطاب

بعد إذاعته، وهذه الجهات تمثل للإذاعى القائم على صياغة الخطاب وتشكيله مصادر أو منابع التغذية العكسية ورجع الصدى، تعدل مساره بتعميق الإيجابيات ومعالجة السلبيات.

مصادر رجع الصدى للخطاب الإذاعى لشبكة القرآن الكريم:

تتنوع هذه المصادر أو تلك الجهات الرقابية على مضمون الخطاب الإذاعى، بين مصادر رسمية، وظيفتها الرقابة ووضع تقرير بمحصلة العملية الرقابية، ومصادر غير رسمية، تحمل وجهات نظر أو آراء حول هذا المضمون، وهى جميعًا تؤدى دورًا مهما فى تقويم العمل الإذاعى، ورفع مستواه الفنى وتوجيهه الوجهة الصحيحة. من هذه الجهات ما يأتى:

أ- تقارير مذيع التنفيذ باستديو الهواء؛ إذ من المهام التى تناط بمذيع الهواء، مراقبة المادة المذاعة، وكتابة تقرير عنها يبين أوجه الإيجاب وأوجه السلب، حيث تحول الملاحظات إلى الإدارة العامة المختصة، ومنها إلى مسئول البرنامج للرد والتقويم.

ب- تقارير الإدارة العامة للمتابعة، وهى جهة متخصصة فى رقابة مضمون الرسالة الإعلامية المذاعة، ويتوفر على هذه المهمة عناصر ذات خبرة إذاعية تمكنها من نقد العمل المذاع تحريًّا لأهداف ومعايير رقابية شاملة(١٣١).

جدير بالذكر أن تقارير الإدارة العامة للمتابعة، الخاصة بمضمون خطاب شبكة القرآن الكريم، أحيانًا ما تأتى بملاحظات تتسم بالعمومية وفى نواح شكلية من مثل »هذه الحلقة معادة «، هذه الحلقة ممتازة » مما يدل على أن المتابع ليست لديه الأدوات الحقيقية التى تمكنه من نقد المادة المذاعة نقدًا علميًّا يضع يد المسئولين على نواحى القوة ونواحى الضعف، بما يفيد فى تقويم مضمون الخطاب الإذاعى، وهنا ينبغى العناية باختيار العناصر التى يتوفر لها أدوات الفكر والنظر لتقويم مثل هذا المضمون الإذاعى المتخصص تخصصًا علميًّا دقيقًا.

جـ- نتائج بحوث المستمعين التى تقوم بها الإدارة المركزية لبحوث المستمعين بالأمانة العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون، ومن ذلك بحث « تقييم برامج ومواد إذاعة القرآن الكريم »، وقد أجرى هذا البحث على مستوى الجمهورية -حضر وريف- وغطى عينة

قوامها ١٢٠٠ مُستمع، واستهدف البحث بصفة عامة، تقييم الدور الذى تؤديه إذاعة القرآن الكريم فى مجالات التنوير والتثقيف الدينى، والوقوف على مدى تحقيق البرامج لأهداف الخطة الإعلامية للاتحاد فى المجال الدينى، وتضمنت الدراسة أيضًا استطلاع آراء عينة من علماء الدين غطت (١٠٠) مُستمع لإثراء الدراسة بآرائهم حول برامج إذاعة القرآن الكريم(١٣٢).

وأرى ضرورة تعميم نتائج مثل هذا البحث على جميع الإعلاميين أو الإذاعيين المعنيين بجميع مستوياتهم، لا أن يقتصر على رؤساء الشبكات، حتى تعم الفائدة ويستفيد الجميع من نتائج مثل هذه البحوث.

د- مضمون رسائل الدكتوراه والماجستير ونتائجها وتوصياتها، خاصة تلك التى تناقش موضوعات تتعلق بمضمون الرسالة الإعلامية فى حقل الدعوة الإسلامية، تمثل مصدرًا ثريًّا ونبعًا فيَّاضًا من الآراء التطويرية والتقويمية التى تعين القائمين على تطوير الأداء الإعلامى (١٣٣).

هـ- الاستماع المباشر للإذاعة من المسئولين عن الرسالة الإعلامية بجميع مستوياتهم يعتبر مصدرًا رقابيًّا فعالاً فى تقويم وتوجيه الخطاب الإذاعى نحو هدفه.

و- خطابات المستمعين، ومكالماتهم التليفونية، واللقاءات المباشرة بهم عبر المحيط الاجتماعى للمسئولين عن الرسالة الإعلامية، تمثل منبعًا رقابيًّا فياضًا بالفكر، والرأى الهادف إلى تقويم الخطاب الإذاعى، وهذا المصدر ذو أهمية خاصة؛ لأنه التقاء مباشر بفكر وآراء المستفيدين من الخطاب الإذاعى والمستهدفين به، ومثلهم فى ذلك مثل لقاء منتج السلعة بمستهلكها.

هذه المصادر الستة، فى مجموعها، تمثل وسائل للرقابة اللاحقة على إذاعة مضمون الخطاب الإسلامى، ومن ثم فهى رجع للصدى له أثر إيجابى على الخطاب الإذاعى، وتفعيله من خلال التعديل والتصويب، بل والتطوير فى خطوات العمل الإذاعى ومضمونه، ومن ثم ينبغى أن تولى كثيرًا من الاهتمام والإصغاء والاستجابة.

خاتمة

لا يراد لهذه الخاتمة أن تكون تلخيصًا لما سبق بحثه، أو اجترارًا للأفكار التى وردت فى ثنايا البحث المتعلقة بتجديد الخطاب الإذاعى وأهدافه، أو التجديد والتطوير فى البنية الإذاعية المنتجة لهذا الخطاب؛ ولكن المراد هنا هو التأكيد على أمر له علاقة مباشرة بتجديد الخطاب الإذاعى الإسلامى لم يقف البحث أمامه بالقدر الكافى، ألا وهو ضرورة التنسيق بين شبكة القرآن الكريم بالقاهرة، وبين غيرها من الإذاعات المماثلة سواء فى الوطن العربى أو العالم الإسلامى، ومنها -على سبيل المثال لا الحصر- إذاعة القرآن الكريم بالرياض، وإذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة، وإذاعة القرآن الكريم بالكويت، وإذاعة القرآن الكريم بالإمارات العربية المتحدة، وإذاعة القرآن الكريم فى قطر، وإذاعة القرآن الكريم فى لبنان، بل هناك إذاعة للقرآن الكريم فى استراليا.

هذا التعدد والتنوع الثرى فى إذاعات القرآن الكريم: يدعو إلى ضرورة إبداع آلية لتنسيق السياسات الإذاعية فيما بينها جميعًا. هذه الآلية محل الاقتراح تختلف عن منظمة الإذاعات الإسلامية، التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامى، وعن اتحاد الإذاعات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

الآلية محل الاقتراح: هى عبارة عن مجلس لرؤساء إذاعات القرآن الكريم ينعقد بشكل دورى، لتنسيق السياسات الإذاعية فيما بين إذاعات القرآن الكريم، فيما يتصل بأفكار البرامج، وأولويات القضايا محل التناول الإذاعى، والأهداف المرحلية للخطاب الإذاعى الإسلامى، وتبادل البرامج الإذاعية الإسلامية، وتبادل الخبرات وتكاملها، باعتبار ذلك كله سبيلاً إلى أن يكون الخطاب الإذاعى الإسلامى متآلفًا غير متنازع، ومتكاملاً غير متناقض، أولوياته منسقة بدلاً من تشتيت الجهود وضياعها فى مجالات تتكرر فيها، أو أن يغفل العمل الإذاعى عن قضايا تستحق التركيز والاهتمام، ولا يخفى ما فى ذلك من تطوير وتفعيل للخطاب على مستوى الأمة، فى خدمة قضايا الإسلام على هذا المستوى، وإبراز للوجه الحضارى والإنسانى فى الإسلام على المستوى العالمى، وما يمكن أن يكون لهذه الآلية من دور فى التعامل مع الحملات الإعلامية المضادة للإسلام، سواء فى الإعلام الفضائى أو المواقع المضادة للإسلام على شبكة الإنترنت.

هذه الآلية محل الاقتراح ليست تكرارًا، ولا بديلاً عن منظمة الإذاعات الإسلامية باعتبارها أحد الأجهزة الفرعية التى أنشأتها منظمة المؤتمر الإسلامى، لنشر الدعوة وتعزيز الوعى بتراث الإسلام، كما تسعى إلى التعريف بالقضايا الإسلامية ولتعميق روح الأخوة الإسلامية، وليست بديلاً عن اتحاد الإذاعات العربية. إنها آلية للتنسيق بين إذاعات القرآن الكريم تتكامل ولا تتناقض مع منظمة إذاعات الدول الإسلامية، وتدعم رسالتها وتقويها؛ لكنها أكثر تخصصية باعتبارها تمثيلاً لإذاعات دينية متخصصة فى الإعلام الإسلامى، وتهدف إلى توحيد لغة الخطاب الإذاعى الإسلامى، ليس من ناحية اللسان، بل توحيد رؤاه للقضايا محل التناول الإذاعى، وتفعيل هذا الخطاب فى أدائه لمقاصده -التى سبق الإشارة إليها- من البلاغ المبين لوحى رب العالمين إلى الناس أجمعين، والإفهام المستقيم لحقائق ومفاهيم هذا الدين، ابتغاء تحقيق الامتثال الأمين لمراد الله فى خطاب التكليف إلى سائر المؤمنين.

openkan.com

الهوامش

(١) سحر فؤاد أحمد على، دور إذاعة القرآن الكريم فى التثقيف الدينى للشباب الجامعى: دراسة تحليلية وميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٨م/١٤١٩هـ، ص ٣٩٧.

(٢) اتحاد الإذاعة والتليفزيون، الإدارة العامة لبحوث المستمعين، بحث تقييم برامج ومواد إذاعة القرآن الكريم، فى الفترة من ٢٠٠١/١/١٥ إلى ٢٠٠١/١/٢٥م. ص ١٣، ٥٣.

(٣) انظر: ابن منظور: لسان العرب، جـ١، دار المعارف، مادة خطب ص ١٩٤.

(٤) راجع: الإمام الغزالى، المستصفى فى علم الأصول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١٨٤، والآمدى، الأحكام فى أصول الأحكام، جـ١، القاهرة، محمد على صبيح، سنة١٣٨٧هـ/١٩٦٨م من ص٧٢،٧٣.

(٥) اعتمد الباحث فى بناء إطار هذه المفردات على: د. على جمعة، الثقافة العربية والإسلامية: إشكالية الثوابت والمتغيرات، محاضرة ألقيت فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة فى افتتاح الموسم الثقافى الثالث٢٠٠٣/٢٠٠٤م لبرنامج حوار الحضارات (تسجيل كاسيت).

(٦) راجع تفصيلات أنواع الحكم الشرعى (فى): د. زكى الدين شعبان، أصول الفقه الإسلامى، القاهرة دار الكتاب الجامعى، د.ت، ص ١٨٣ وما بعدها.

(٧) سورة البقرة آية: ٢٥٩.

(٨) سورة العاديات، آية: ٦.

(٩) سورة الإسراء، آية: ٨٣.

(١٠) سورة الإسراء آية : ١٦، راجع نماذج من سنن التجدد والاستبدال الحضارى (فى): محمد هيشور، سنن القرآن فى قيام الحضارات وسقوطها، القاهرة: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(١١) د. عماد الدين خليل، حول تشكيل العقل المسلم، فيرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص٧٠.

(١٢) محمد عبد الله دراز، مقدمة كتاب الإمام الشاطبى، الموافقات فى أصول الشريعة، جـ١، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص٣.

(١٣) راجع التفاصيل (فى): د. فوزى خليل، المصلحة العامة من منظور إسلامى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤/٢٠٠٣م ص ٨١ وما بعدها.

(١٤) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

(١٥) انظر: د. جمال الدين عطية، النظرية العامة للشريعة الإسلامية، د.ت، ١٩٩٨م، ص١٣١.

(١٦) سورة الجمعة، آية: ٢.

(١٧) الإمام البخارى، الأدب المفرد، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، باب حسن الْخُلُقْ، ص ٤٢.

(١٨) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(١٩) الراغب الأصفهانى، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة د. أبو اليزيد العجمى، المنصورة، دار الوفاء، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ٩٣ وما بعدها.

(٢٠) اعتمد الباحث فى صياغة هذا المكون من مكونى الخطاب الدينى «مكون الواقع» على: د. على جمعة، الثقافة العربية والإسلامية، إشكالية الثابت والمتغير، محاضرة على شريط كاسيت، مرجع سابق.

(٢١) الإمام الشاطبى، الموافقات فى أصول الشريعة، جـ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص٤، ٧، ٨.

(٢٢) حسب خريطة برامج شبكة القرآن الكريم يناير – أبريل٢٠٠٥م.
(٢٣) د. أحمد كمال أبو المجد، تجديد الفكر الإسلامى: إطار جديد، مداخل أساسية، أبحاث ووقائع المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، التجديد فى الفكر الإسلامى، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٣٦، ٣٧، ٣٨.
(٢٤) د. محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية، أبحاث ووقائع المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، المرجع السابق، ص٥٩.
(٢٥) انظر تفنيدًا لهذه الخصائص وتفصيلاً للاستدراك عليها (فى): د. أحمد كمال أبو المجد، تجديد الفكر الإسلامى: إطار جديد، مداخل أساسية، مرجع سابق، ص٣٩ – ٤٥.
(٢٦) د. محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية، مرجع سابق، ص ٦٠ وراجع عرضًا لنماذج حداثية للقطيعة المعرفية مع ثوابت الإسلام وأصوله وقواعده فى واقعنا الفكرى المعاصر ص ٧٩-٩١.
(٢٧) المرجع السابق، ص ٦٠ – ٦١، انظر د. أحمد كمال أبو المجد، تجديد الفكر الإسلامى، مرجع سابق، ص ٣٦.
(٢٨) د. محمد عمارة، الخطاب الدينى بين التجديد الإسلامى والتبديد الأمريكانى، القاهرة مكتبة الشروق الدولية،٢٠٠٤م، ص ٢٤.
(٢٩) سورة الزمر، آية: ٢٨.
(٣٠) سورة الإنعام، آية: ١٦١.
(٣١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، الجزء الثانى، القاهرة: عيسى البابى الحلبى، د.ت، ص ١٩٧.
(٣٢) سورة الروم، آية: ٣٠.
(٣٣) سورة البينة، آية:٥.
(٣٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ٣، المرجع السابق، ص ٤٤٣، انظر المرجع نفسه، جـ٤، ص٥٣٧.
(٣٥) راجع: د. يوسف القرضاوى، الخصائص العامة للإسلام، مرجع سابق، ص١١٨-١١٩.
(٣٦) د. محمد عمارة، الخطاب الدينى بين التجديد الإسلامى والتبديد الأمريكانى، مرجع سابق، ص١٦.
(٣٧) فى بيان معانى القلب والنفس والروح وطرق تهذيبها عند الصوفية، راجع أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، جـ٨ القاهرة، دار الشعب، د.ت، ص١٣٤٢ – إلى آخر كتاب شرح عجائب القلب.
(٣٨) انظر دحضا لمقولات وخصائص هذا الخطاب وبيان أضرار هذه الخصائص على الإسلام وعلى استئناف نهضة الحضارة الإسلامية فى د. أحمد كمال أبو المجد، تجديد الفكر الإسلامى... مرجع سابق، ص ٣٨. وما بعدها.
(٣٩) د. محمد عمارة، الخطاب الدينى بين التجديد الإسلامى والتبديد الأمريكانى، مرجع سابق، ص١٨-١٩.
(٤٠) المرجع السابق، ص٢٧، ٢٩، وانظر تحليلاً لنماذج من كتابات لهذا الخطاب وتحليل لها ولأهدافها فى: المرجع نفسه، ص ٢٠-٤٤ ونماذج أخرى (فى): د. محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية، مرجع سابق، ص ٧٩ وما بعدها. وعما خسرته الأمة الإسلامية بسبب دور عملاء الحضارة والفكر من المتغربين من أبناء جلدتنا راجع محمد الغزالى: الدعوة الإسلامية، فى القرن الحالى، القاهرة: دار الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٥٧-١٦١.
(٤١) سورة الأنفال، آية: ٢٤.
(٤٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ٢، مرجع سابق، ص٢٩٧.

(٤٣) سورة الإسراء، آية: ٤٩.

(٤٤) سنن أبى داود، كتاب الملاحم رقم ٣٧٤٠، والحاكم فى المستدرك جـ٤، رقم ٥٢٢.

(٤٥) د. عصام أحمد البشير، التجديد: مفهومه وضوابطه وآفاقه فى واقعنا المعاصر، مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٩٣٧.

(٤٦) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة جد.

(٤٧) راجع: د. محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامى، القاهرة، دار الشروق، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص ٩٤-٩٥.

(٤٨) انظر: د. عصام أحمد البشير، التجديد: مفهومه وضوابطه وآفاقه...، مرجع سابق، ص ٩٤٧، ٩٤٩.

(٤٩) فى مقومات عملية صنع القواعد والقرارات الملزمة وعملية تطبيعها فى الواقع من المنظور الإسلامى د. فوزى خليل، المصلحة العامة من منظور إسلامى، القاهرة مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٣٨٣ وما بعدها.

(٥٠) أنظر: ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، جـ٣، بيروت: دار الجيل، د.ت، ص ٣.

(٥١) فى التمييز بين البنية والوظيفة التى تقوم بها والغاية التى تمثل الهدف النهائى الذى تسعى البنية من خلال قيامها بالنشاط لأن تحققه، راجع د. حامد ربيع نظرية القيم السياسية، مذكرات غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ص ٢٢٤-٢٢٨.

(٥٢) جمهورية مصر العربية، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، الكتاب السنوى، ٢٠٠١م – ٢٠٠٢م، يوليو ٢٠٠١م، ص٣١٩ – ٣٢٠، وانظر أيضًا: الخطة الإعلامية العامة،٢٠٠٠م- ٢٠٠١م، ص ٣٥٧.

(٥٣) الخطة الإعلامية العامة لعام ٢٠٠١م/٢٠٠٢م، مرجع سابق، ص٩٥.

(٥٤) راجع: الخطة الإعلامية العامة، المرجع السابق، ص٩٥-١٠٢،

(٥٥) الخطة الإعلامية العامة لعام ٢٠٠٠م/٢٠٠١م، مرجع سابق، ص ١٣٥-١٤١.

(٥٦) حسب خريطة البرامج الحالية لشبكة القرآن الكريم أبريل – يونيه ٢٠٠٥م.

(٥٧) راجع تقرير إنجازات شبكة القرآن الكريم فى الفترة من ٧/١ –٢٠٠٤/٩/٣٠م المرفوع من رئيس شبكة القرآن الكريم لرئيس الإذاعة المصرية فى ٢٠٠٤/١١/٣٠م.

(٥٨) فى النظر فى منظومة أصول المصالح العامة للشريعة الإسلامية أو مقاصدها العامة بين من يحصرها فى تلك الخمس، وبين من يستبدل النسب بالنسل، وبعضهم يضيف العرض والبضع على اعتبار أنها ذات دلالات واحدة وكيف أن الأمر على خلاف ذلك، وأن هذه الأصول تعبر عن دلالات مصلحية متباينة ومتكاملة، وإضافة أصل حفظ نظام الأمة باعتباره مقصدًا للشارع ومصلحة عامة فى الأمة. راجع التفاصيل فى: د. فوزى خليل، المصلحة العامة من منظور إسلامى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٠٢-١٠٨.

(٥٩) أبو حامد الغزالى، المستصفى فى علم الأصول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ١٧٤.

(٦٠) محمد الظاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، د.ت، ص٧٩.

(٦١) الشاطبى، الموافقات فى أصول الشريعة، جـ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص١٣.

(٦٢) راجع: ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص٨٠. والشاطبى، المرجع السابق، جـ٢، ص١٣٥.

(٦٣) الشاطبى، المرجع السابق، جـ٢، ص٧.

(٦٤) أبو حامد الغزالى، شفاء الغليل فى بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، تحقيق د. حمد الكبيسى، بغداد: د.ت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، ص ١٥٩.

(٦٥) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المجلد الثامن والعشرون، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ١٠٥- ١٠٦.

(٦٦) الشيخ محمد أبو زهرة، أصول الفقه، القاهرة، دار الفكر العربى، د.ت، ص٣٦٨.

(٦٧) راجع: د. فوزى خليل، المصلحة العامة من منظور إسلامى، مرجع سابق، ص ٢١٩، ٢٢١.

(٦٨) د. يوسف حامد العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، فرجينيا، المعهد العالى للفكر الإسلامى ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٢٧٢.

(٦٩) راجع: د. فوزى خليل: المصلحة العامة.. مرجع سابق، ص٢٢٣-٢٣٦.

(٧٠) ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٧٤-١٧٥.

(٧١) راجع: باقر الصدر، اقتصادنًا، القاهرة، دار الكتاب المصرى، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م، ص ٥٧٨، ٢٨٩ ، ٥٩٠.

(٧٢) انظر: د. عيسى عبده، الاقتصاد الإسلامى، مرجع سابق، ص١٠٤-١٠٥.

(٧٣) راجع باقر الصدر: اقتصادنا، مرجع سابق، ص٥١٩-٥٩٣.

(٧٤) فى تأصيل مقصد الشريعة الإسلامية إلى إقامة النظام السياسى والحفاظ عليه باعتباره مصلحة شرعية ضرورية لنفاذ أحكام الشريعة فى المجتمع والاستدلال على ذلك من الكتاب والسُّنة والإجماع وعمل الصحابة راجع: د. فوزى خليل، المصلحة العامة من منظور إسلامى، مرجع سابق، ص٢٥١-٢٦٤.

(٧٥) ابن تيميه: السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية، القاهرة: دار الشعب، ١٣٩٠هـ، ص ٣٦، ١٨٤.

(٧٦) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص ١٥١.

(٧٧) د. محمد عمارة، المعتزلة وأصول الحكم، القاهرة، دار الهلال، ١٩٨٤م، ص ١٠.

(٧٨) راجع د. فوزى خليل، دور أهل الحل والعقد فى النموذج الإسلامى لنظام الحكم، القاهرة المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ٣٣٥ وما بعدها.

(٧٩) الإمام الشاطبى، الموافقات فى أصول الشريعة، جـ٣، مرجع سابق، ص ٤، ٥.

(٨٠) سورة المائدة، آية: ٣.

(٨١) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

(٨٢) الغزالى، شفاء الغليل...، مرجع سابق، ص٢١٠.

(٨٣) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص٦٤.

(٨٤) انظر: علال الفاسى، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٣م، ص٦٣.

(٨٥) سورة هود، آية: ٦١.

(٨٦) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(٨٧) سورة الأعراف، آية: ١٥٨.

(٨٨) سورة سبأ، آية: ٢٨.

(٨٩) راجع هذا المعنى فى: محمد رشيد رضا، الوحى المحمدى، بيروت، المكتب الإسلامى، ١٤,٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٥٧-٢٦٠.

(٩٠) سورة إبراهيم، آية: ٤.

(٩١) د. عمر عبيد حسنة، مراجعات فى الفكر والدعوة والحركة، فيرجينيا، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ص ٢٥٧-٢٦٠.

(٩٢) انظر قرار رئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون رقم ٥٦١ لسنة ١٩٩٦م بشأن تعديل الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم، والاختصاصات التفصيلية للإدارة العامة لعلوم القرآن.

(٩٣) الصاب: شجر مر له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة – ومرجع الفقرة: د. عمر عبيد حسنه، مراجعات فى الفكر والدعوة والحركة، مرجع سابق، ص٤٧.

(٩٤) سورة يونس، آية: ٩٩.

(٩٥) انظر: عبد القادر عودة، التشريع الجنائى الإسلامى، الجزء الأول، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٧م، ص ٢٧٥.

(٩٦) سورة الأنبياء، آية: ٩٢.

(٩٧) سورة الحجرات، آية:١٠.

(٩٨) سورة الروم، آية: ٢٢.

(٩٩) سورة هود، آية: ١١٨، ١١٩.

(١٠٠) حسب خريطة الشبكة للدورة الإذاعية إبريل – يونيه ٢٠٠٥م.

(١٠١) راجع تحقيق صحفى لاستطلاع آراء بعض القراء والخبراء حول اقتصار شبكة القرآن الكريم على إذاعة القرآن الكريم مرتلاً ومجودًا دون البرامج، الصفحة الأخيرة، أخبار الجمعة ١٩٩٩/٢/١٢م.

(١٠٢) انظر: ملف خاص بالمعلومات التوثيقية عن نشأة الشبكة والتطور فى مضمون رسالتها الإعلامية ضمن الملفات الخاصة بالشبكة.

(١٠٣) الخطة الإعلامية العامة للاتحاد٢٠٠١م-٢٠٠٢م، مرجع سابق، ص٩٥.

(١٠٤) انظر: قرار رئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون رقم ٥٦١ لسنة ١٩٩٦م الخاص بتعديل الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم بقطاع الإذاعة.

(١٠٥) انظر: سحر فؤاد أحمد على، دور إذاعة القرآن الكريم فى التثقيف الدينى للشباب الجامعى: دراسة تحليلية ميدانية، ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٢٩٥، ٣٦٧، ٣٩٧.

(١٠٦)- سورة النحل: آية: ٤٤.

(١٠٧) سورة الشعراء، آية: ١٩٥.

(١٠٨) راجع الشاطبى، الموافقات...، جـ٢، مرجع سابق، ص٤٩، ٨٢، ١٢٨.

(١٠٩) راجع الخطة الإعلامية للاتحاد لسنة ٢٠٠٤م/٢٠٠٥م، ص ٦٦-٦٩.

(١١٠) راجع الخطة الإعلامية لسنة ٢٠٠٣م/٢٠٠٤م، ص١٢٤-١٢٧، الخطة الإعلامية لسنة ٢٠٠٢م/٢٠٠٣م، ص٢٩٢-٢٩٥، وخطة ٢٠٠٠م/٢٠٠١م، ص ٣٥٧-٣٥٩.

(١١١) راجع: سيد قطب: معالم فى الطريق، القاهرة: دار الشروق، د.ت، ص ١٢٧، ١٥٠.

(١١٢) سحر فؤاد أحمد، دور إذاعة القرآن الكريم فى التثقيف الدينى للشباب الجامعى...، مرجع سابق، ص ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤.

(١١٣) انظر: قطاع الإذاعة، شبكة القرآن الكريم، تقرير إنجازات شبكة القرآن الكريم خلال الفترة من ٢٠٠٤/٩/٣٠-٢٠٠٧/١م، ص ٣٩ وما بعدها.

(١١٤) اتحاد الإذاعة والتليفزيون، الخطة الإعلامية العامة ٢٠٠٠/٢٠٠١م، ص٣٥٧.

(١١٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، مادة سوس ص ٢١٤٩.

(١١٦) عبد الرحمن تاج، السياسة الشرعية والفقه الإسلامى، القاهرة، د.ت، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، ص ٧-٨، وراجع:عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية فى الشئون الدستورية والخارجية والمالية، بيروت، مؤسسة الرسالة١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٦-٧.

(١١٧) راجع تفاصيل هذه القضية والاستدلال عليها من القرآن والسُّنة، وعمل الصحابة فى د.عبد الله الزبير عبد الرحمن، دعوة الجماهير، مكونات الخطاب... ووسائل التسديد، كتاب الأمة، عدد ٧٦، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١١٧-١٢٧.

(١١٨) سورة النساء آية: ٦٣.

(١١٩) محمد الغزالى، الدعوة الإسلامية فى القرن الحالى، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ١٤٨.

(١٢٠) حول الموقف المطلوب فى صناعة الخطاب الإسلامى من وسائل الإعلام الحديثة، راجع: د. عمر عبيد حسنة: مراجعات فى الفكر والدعوة والحركة، مرجع سابق، ص ٤٠-٤٣.

(١٢١) اتحاد الإذاعة والتليفزيون، الأمانة العامة، الإدارة العامة لبحوث المستمعين، بحث تقييم برامج ومواد إذاعة القرآن الكريم، (فترة البحث يناير ٢٠٠١م)، ص٧٤.

(١٢٢) سحر فؤاد أحمد على، دور إذاعة القرآن الكريم فى التثقيف الدينى للشباب الجامعى...، مرجع سابق، ص ٣٦٢.

(١٢٣) راجع: د. محمد فريد عزت، إدارة المؤسسات الإعلامية، القاهرة، العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ص٦٢-٦٣.

(١٢٤) قرار رئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون رقم ٥٦١ لسنة ١٩٩٦م بشأن تعديل الهيكل التنظيمى لشبكة القرآن الكريم بقطاع الإذاعة.

(١٢٥) انظر الشكل رقم (١) هيكل شبكة القرآن الكريم وتقسيماته الفرعية.

(١٢٦) راجع د. محمد كمال الدين إمام، المرجع السابق، ص١٨١، ١٨٣.

(١٢٧) المرجع السابق، ص١٩٣.

(١٢٨) المرجع السابق، ص١٤٥-١٤٦.

(١٢٩) سورة الصف، آية: ٢ ، ٣.

(١٣٠) راجع: د. محمد فريد عزت، إدارة المؤسسات الإعلامية، مرجع سابق، ص١٣١، ١٣٥، ١٣٦.

(١٣١) راجع هذه المعايير فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون، الكتاب السنوى، ١٩٩٠- ١٩٩١، ص ٢١٩-٢٢٠

(١٣٢) انظر: اتحاد الإذاعة والتليفزيون، الكتاب السنوى لسنة ٢٠٠٠م/٢٠٠١م، ص ٢٦٩.

(١٣٣) فى خصوص إذاعة القرآن الكريم والبرامج الدينية فى الإذاعة والتليفزيون راجع ثبتًا من المراجع فى سحر فؤاد أحمد على، دور إذاعة القرآن الكريم فى التثقيف الدينى للشباب الجامعى، مرجع سابق، ص ٤٠٦ وما بعدها.